













كتاب

سوسنة سليمان

في اصول

# العقائد والاديان

HISTORY OF RELIGIONS,  
BY  
NOFEL EFFENDI NOFEL.

وهو

البحث الرابع من المقالة الثانية من كتاب  
زبدة الصحائف في اصول  
المعارف

برخصة مجلس معارف ولاية سورية الجليلية

طبع في بيروت سنة ١٨٧٦







	المقدمة في حالة الانسان ومراتبه المدنية وروابط الائتناس
١	البشري السياسية والادبية
٣	انواع الاذيان الموجودة الآن
٣	فصل في اسباب هذا الانقسام وظهور العبادات الجاهلية والكنابية
٤	الفرقة الاولى المجوسية
٨	الفرقة الثانية الصابئة
	فصل في افساد هذه البدع الاخبار الصحيحة الواصلة الى معاصري
١٠	ظهورها بالنقل الشفاهي من اخبار خلق العالم واسنادها الى الهتهم
١٥	فصل في انتشار العبادة الوثنية عن الصابئين المذكورين
١٥	الفينقيون
١٥	العرب
١٧	المصريون
٢٢	اليونانيون
	فصل في ما اشتهر من هياكل الطوائف المذكورة ومعابدها بوجه
٣٥	الاجمال
٣٥	فصل في افساد المناسك والقراين الاصلية
٣٧	الوثنية الساخرة
	فصل في ما اطلعنا عليه في بعض المؤلفات والجرائد من اخبار
٣٨	معتقدات هؤلاء الامم ومناسكهم
٣٨	الكلام على البراهمة الهنديين
٤٤	فصل في ما يروى من اخبار معابد هذه الامة ومناسكها
٥٣	الكلام على البوذيين



وجه	
٥٤	فصل في اخبار بوذة المذكور وتعاليمه
٦٠	اخبار كنفوشيبوس وتلميذه منسيوس
	ما وصلت اليها اخبار من معتنلات فروع الديانة
٦٣	البوذية المذكورة
٦٣	الفرع اللاماوي
٦٦	البوري
٦٦	الغداي
٦٧	الفوي
٦٧	الديانة السيتوية
	فصل في ما وصل اليها من اخبار معابد ومناسك وطقوس الديانة
٧٣	البوذية وفروعها والديانة السيتوية بوجه الاجمال
٩٤	ذيل
٩٥	الكلام على المشركين
٩٧	فصل في المتواتر من اخبار مناسك هذه الامة وعوائدها
	الفرقة الثالثة الكتابية اي اصحاب الوحي المستندين في معتقداتهم
١٠٧	على الكتب السماوية والعقائد الجامعة بينهم
١١٠	الكلام على اليهود
١٢٣	فصل في ما وصل اليها من اخبار الفرق اليهودية
١٢٣	مقدمة
١٢٥	الفرقة الصاديكية
١٢٥	السيرة
١٢٥	الصدوقيون
١٢٥	الفرقة الخاسيدية



وجه	تنبيه
١٢٥	الفريسيون
١٢٦	الكنبة
١٢٦	الاسبنيون
١٢٧	الهيروديون
١٢٧	الجليليون
١٢٧	الليبرتيون
١٢٧	نمة
١٢٤	حاشية
١٢٦	الكلام على المسيحيين والعقائد الجامعة بينهم
	فصل في البدع التي ظهرت بين المسيحيين وسببت انعقاد المجامع
١٤٣	وانقسام الكنائس
١٤٣	بدع الفلسفة
١٤٤	الاخلاق
١٤٥	البدع المتعلقة بطبيعة المسيح
١٤٧	بدع المجادلة
١٤٨	المجامع واقسامها وعددها
١٥٤	الكنائس التقليدية
١٥٦	الكنائس الانجيلية
١٥٧	فصل في انواع الفرق والشيع المسيحية الموجودة في القرن التاسع عشر
١٨١	الكلام على الاسلام والعقائد الجامعة بينهم
١٨٥	فصل في البدع التي ظهرت واوجبت وضع علم الكلام
	ملخص ما اختلفت به الفرق الاسلامية وما منها من



وجه	
١٨٧	الفرق التي يعتقدون انها هالكة
١٨٨	الاولى المعتزلة
١٩٤	الثانية المشبهة
١٩٦	الثالثة القدرية
١٩٦	الرابعة المجبرة
١٩٧	الخامسة المرجئة
١٩٨	السادسة الحزورية
١٩٩	السابعة النجارية
١٩٩	الثامنة الجهمية
١٩٩	التاسعة الروافض
٢٠٥	العاشره الخوارج
٢٠٩	فصل في ما يتعلق باهل السنة
	الخاتمة في ما وصل اليها من اخبار القرامطة والنصيرية والدروز
٢١٤	وفيها مقدمة وثلاثة فصول
٢١٤	المقدمة في ظهور ميمون القداح وترتيب مذهبه
٢١٥	وصف دعوته وترتيبها
٢١٨	صورة العهد الذي يؤخذ على المدعو
٢٢١	حاشية في اختلاف الشيعة في القائم
	الفصل الاول في سبب تسمية مفادي هذا المذهب بالقرامطة
٢٢٦	وكيفية انتشاره
٢٢٩	حاشية في الاستدلال من تفاصيل دعوة ابن القداح واخبار القرامطة
٢٣١	الفصل الثاني في ما عُرِف عن النصيرية
٢٤٦	الفصل الثالث في ما اشتهر من ديانة الدروز ومعتقداتهم الخفية



# مقدمة

في حالة الانسان ومراتبه التمدنية وروابط الائتناس البشري  
السياسية والادبية

حالة الانسان . اذا صرفنا النظر عما اختلفت فيه الاراء البشرية من  
جهة خلقه الانسان وما كان عليه من الخلق الاصلي وتأملنا بمجرد حاله الراهنة  
نجد ان الاصل فيه والحالة هذه الساذجية والتجرد عن الزينة وعدم العلم  
الصفات التي يُعبر عنها بالوجود على اصل الفطرة وبحقق لنا الاخبار بان  
المعارف تطرأ عليه الى ان يصل الى درجة الكمال هبة واكتساباً اذ انه كلما  
تباعد عن الحالة الاصلية وبرع في الاختلاط والمعايشة وقوي في اسباب الناس  
والعيش وترقى في الصناعات وانواع العمران والتمدن زاد تأدبه وظرفه وعظم  
تمدنه . ولهذا قسم بعضهم الناس باعتبار كيفية تعيشتهم وتأديتهم وعدم ذلك الى  
ثلاث مراتب . المرتبة الاولى مرتبة اهل والمتوحشين والمرتبة الثانية مرتبة اهل  
الخشونة المتبربرين والمرتبة الثالثة مرتبة اهل الادب والظرافة والمعرفة المتمدنين  
المرتبة الاولى . مثال المرتبة الاولى اهل الدين هم دائماً كالبهايم السارحة  
لا يعرفون الحلال من الحرام ولا يقرأون ولا يكتبون ولا يتخذون لهم صناعة ولا  
يعرفون من انواع العمران شيئاً وانما تبعثهم الوجعانيات على قضاء شهواتهم كما  
تبعث البهايم فيزرعون بعض شيء او يصطادون لمجرد سد رمقتهم  
ومثال المرتبة الثانية الناس الذين يتأنسون ويتعيشون ويعرفون الحلال



من المحرام ويعرفون الكتابة والقراءة ويتمسكون بشريعة غير ان الناس الخاص  
باهل الامصار ليس عندهم منه شيء حيث لم تكمل عندهم وسائل حسن المعاش  
والصنائع وال عمران فلا يحسنون مثلاً بناء البيوت بل يتقون الحر والبرد بما دون  
ذلك وانما يحسنون تربية الحيوانات وزراعة الارض

ومثال المرتبة الثالثة الناس ارباب العمران والسياسات والعلوم والشرائع  
والصنائع الذين كملت عندهم الادوات والآلات والحيل في انواع المعيشة وهذه  
المرتبة تتفاوت في فنونها وحسن حالها وتقليدها الشريعة وترقيتها في الصنائع  
وانواع الرفاهية فتسمى مرتبة التمدن وفي مبدئها يقال لها مرتبة نصف التمدن .  
وقد نطلق مرتبة نصف التمدن على ما قبلها وهي المرتبة الثانية

ثم ان روابط هذا الاثناس البشري على الاطلاق تُقسم الى قسمين وهما  
روابط ادبية وروابط سياسية فمما اجتمع قوم تحت رابطة من الروابط الادبية  
يُقال لهم شعب او ملة واذا اجتمعوا تحت رابطة ما سياسية كانوا دولة بصرف  
النظر عن الاتفاق في الروابط الادبية والعكس معهود في القسمين

اما الروابط السياسية او المدنية فهي الشرائع والاحكام واجتماع عدة من  
الناس مطبوعة لاحكام واحدة تتألف منها الدولة والمملكة على ما ذكرنا متنوع  
بتنوع الحكم فالحاكم اما ان يكون ديمقراطياً او ارسقراطياً او مورخياً او مختلطاً  
فاذا كان الحكم صادراً من الامة المحكومة نفسها من غير واسطة فهو ديمقراطي  
نسبة الى الديمقراطية يعني الجمهورية اي حكم الجمهور واذا كان الحكم صادراً  
من عدة حكام في الملة مستخرجين من كبارها وصدورها فهو ارسقراطي يعني  
صادراً من امراء البلاد وكبارها واذا كان الحكم في يد واحد فقط فهو مورخي  
يعني ملكياً وحكم الملك اما ان يكون مقيداً اذا كان الملك يحكم بقوانين المملكة  
وكان بمنعة اتباع الاحكام عن ان يخرج منها الى هوى نفسه فحينئذ يكون الحاكم  
مقيد التصرف . واما ان يكون مطلق التصرف اي فاعلاً مختاراً اذا كانت  
ارادته فوق قوانين المملكة يعني اذا كان يمكنه هتك حرمة القوانين من غير



معارض واصل هذين الحكمين او الثلاثة يمكن ان تجتمع فيتوصل منها حكم مركب عظيم النفع او قليلا

واما الروابط الادبية التي اخبرناها عن السياسة لبسط الكلام على ما هو منها موضوع كلامنا هنا فهي اللغات والاديان وحيث قد تقدم الكلام فيما مر على اللغات فلا حاجة لاعادته هنا . اما الاديان فهي التي سنسب عليها الكلام اذ ان كل الامم تقر بوجود الالهية ايا ما كانت ولئن كانوا ليسوا جميعا مصيبين في معبودهم بل بعضهم مصيب واكثرهم منطى

## انواع الاديان

الاديان الموجودة الآن على وجه الارض هي البراهمة والبوذية واليهودية والنصرانية والاسلامية وهذه الاديان كلها تقر بوحداية الاله واما ما عداها من الاديان فانه قائل بالتعدد ومع ذلك فان الجميع الا ما ندر يعتقدون خلود النفس ويرجون الثواب والعقاب وانما يختلفون في الصفات والكيفيات والطرق الموصلة الى السعادة الابدية ويمكن انقسام هذه الاديان اجمالاً الى قسمين وثنية اي جاهلية وكتابية

— ١٥ —

## فصل

في اسباب هذا الانقسام وبدء ظهور العبادات الجاهلية والكتابية

لا يخفى انه لما نشفت الارض من مياه الطوفان لم يكن فيها اكثر من

دبابة واحدة بين العالم الموجود وقتئذٍ وهي عبادة الخالق عز وجل وكان  
التقرب اليه منحصراً في الصلاة وتقديم القرابين من اطهر الحيوانات والطيور  
واجودها فقط ولكن بعد ان تفرق بنو نوح على سطح الارض بزمن يسير تاه  
الناس في قفار الجهل وتركوا عبادة واجب الوجود الذي لم تكن تراه ابصارهم  
بل كانت معرفته تنتقل اليهم شفاهاً من السلف الى الخلف وابدلوها بما هو  
واقع تحت ابصارهم من الاجرام السماوية كالشمس والقمر وباقي النجوم التي اتخذوها  
الهة من دون الله في بداءة ضلالهم ولا زال الحال على هذا الى ان اختلفوا في  
مذاهبهم وافترقوا الى ثلاث فرق اولى مع فروعها وهي المجوس والصابئة واليهود

### الفرقة الاولى المجوسية

اما المجوس فهم اقدم هذه الطوائف واصلمهم من بلاد فارس اعتقدوا اولاً  
بوجود الهين احدهما نور ومبدأ الخير كله ويسمونه اورمزد او بزدان والثاني  
ظلام ومبدأ الشر كله ويسمونه اهرامان او اهرمن وها بحسب اعتقاد الجمهور  
متماثلان في الازلية والقوة لكن بما ان بينهما معادة كان الغالب اهرامان متى  
كثرت الشرور في العالم واورمزد متى كثرت الخيرات . وكان الانسان منهم  
حين يصلي يطلب الخير لنفسه ولاحيائه من اورمزد واذا طلب الشر لاعدائه  
يطالبه من اهرامان الذي لبغضهم له كانوا يكتبون اسمه مقلوباً هكذا ١٥٢٦٧  
ثم انقسموا اخيراً على ما ذكره ابن خلدون المغربي الى ثمان فرق تفرقت بنبوة  
ابراهيم الخليل وهي الكيومرثية اصحاب كيومرت الذي يقال انه آدم والرزوانية  
اصحاب رزوان الكبير والزرداشية اصحاب زرداشت بن بيورشت الحكيم  
والثنوية اصحاب الاثنين الازليين (وقد مر ذكرها) والمناوية اصحاب ماني  
الحكيم (وسوف ياتي ذكره في الكلام على النصاري) والمزركية اصحاب مزرك



الخارجي والبيسانية اصحاب بيسان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية  
القائلون بالاصلين وان الشر خرج على اييه وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه  
فلما خرج على اييه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينها على يد  
الندمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من انكر الشرائع والنبوات  
ويحكون العقول ويزعمون ان النفوس العلوية تفيض عليهم النضائل  
وقال آخرون ان اول من شرع في ابطال القول بالهي النور والظلمة  
واخذ يعلمهم بوجود اله واحد فقط هو زرداشت الذي سبق ذكره وكانت  
وفاته في سنة ٤٨٧ قبل التاريخ المسيحي فانه ألف لهم كتابا تحوي على ١٢ مجلدا  
وفي كل مجلد منها ١٠٠ جلد ومن جملة ما فيها ان هذا الاله الواحد قد خلق  
ملاكين ملاك النور وملاك الظلام وان الشرور التي توجد في العالم هي صادرة  
عن طبيعة المخلوقات اللازمة كالظل الذي يصدر عن الاجسام ضرورة وان  
هذه الشرور لا تزال حتي انتهاء العالم حينما تقوم الاموات ويدان كل واحد  
بحسب اعماله وان ملاك الظلمة واتباعه يمشون حينئذ الى مكان ظلمة وعذاب  
ابدي واما ملاك النور واتباعه فيمشون الى مكان نور وسعادة دائمة حيث  
لا يتبعهم شر الى الابد . وحيث لم يكن للمجوس هياكل قبل عصره وكانوا  
يسجدون للشمس والنار على التلال او بين الشجر تحت الجو اما الشمس فلانها على  
زعمهم مسكن الله واما النار فلشابهة بها للشمس في الحرارة والنور فامرهم  
زرداشت المذكور ان ينوا الهياكل لكيلا يمنهم مزاج الفلك عن العبادة في اي  
وقت كان وان المشرق يكون لهم قبلة والصلوات تكون في اوقات الطلوع  
والزوال والغروب وجدد لهم بيوت النيران التي كان منوشهر اخمدها وادعى  
بأنه صعد الى السماء حيث نظر الله في سحابة لامعة وسمع صوته وانه جاء عند  
نزوله من السماء بشيء من النار الموجودة هناك وذلك هو النار المقدسة التي  
يحفظونها دائما على مناجمهم مشتعلة وعندما يسجدون للشمس في وقت شروقها  
كان لا بد من وجود هذه النار امامهم وكانوا يحفظونها نهارا وليلا بكل حرص

ولا يجوز للمكة ان ينفخوها بافواههم فان فعل ذلك احد وجب ان يميتوه ولا  
تقرب الكهنة المذبح بدون برقع على وجوههم لئلا يفسدوا النار بانفاسهم ولا  
يجوز لهم ان يشعلوها بروحة ايضا وما يستعملونه لها من الوقود لا بد من انه  
يكون حطباً نظيفاً مقشوراً وان انطفأت وجب ان يجددوها من نار هيكل  
آخر لا من النار الاعتيادية ورتب لهم عيدين ايضا هما النوروز ومعناه اليوم  
الجديد وجعله في الاعتلال الربيعي والمهرجان ومعناه الخريف وجعله في  
الاعتلال الخريفي

وحيث انه قسم كتبه هذه الى ثلاثة اقسام قسم منها في اخبار الامم الماضية  
وقسم في حدثات المستقبل وقسم في نوايسمهم وشرائعهم وهي تحتوي على امور  
كثيرة اخذها من كتب موسى النبي مشرع الديانة اليهودية مثل العصور  
للمكة والحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة ولئن كان غايرها ايضا في اشياء كثيرة  
جوهرية منها اجازته للانسان ان يتزوج بينه واخيه او امه وان الذي يتزوج  
بامه تكون اولاده اقدس من غيرهم وقد فعل ذلك كثيرون من اهل فارس  
لا سيما ملوكهم وروساؤهم . لكن لما اخذ اسكندر المكدوني سلطنة فارس ابطل  
هذه العادة الوحشية قال كثيرون من كتبة الافرنج وغيرهم ان زرداشت  
المذكور كان نبينا للانبياال النبي وان هذا الظن يوافق جميع ما كتب عنه في  
كتب المؤرخين القدماء وانه كان يؤلف كتبه هذه في مغارة ويسمونها كتب  
ابراهيم (يعني ابراهيم الخليل) ولكن عرفت عند غيره بكتب زند وقال ابن  
خلدون المغربي ان بعض اهل الكتاب يقولون ان زرداشت كان خادماً  
لبعض تلامذة ارميا النبي فخانه في بعض اموره فبرص ولحق باذربيجان وشرع  
بها في دين المجوسية . واما علماء الفرس فيقولون ان زرداشت المذكور من نسل  
ملوك منوشهروان نبيا من بني اسرائيل بعث الى كيستانسف ببلغ فكان زرداشت  
المذكور وجاماسب العالم ايضا الذي هو كذلك من نسل ملوك منوشهروان  
يكتبان بالفارسية ما يقوله ذلك الذي بالعبرانية وقال ايضا ان زرداشت جاء



بكتاب ادعاء وحيًا وان كيستاسف المذكور وضع هذا الكتاب في هيكل  
باصطخر ووكل به الهرازمة ومنع العامة من تعليمه ويسمى ذلك الكتاب تستاه ثم  
فسره زرداشت وسمي تفسيره زند ثم فسر التفسير ثانياً وسماه زنديه فكانت هذه  
اللفظة اصلاً لكلمة زنديق لان هكلا عربتها العرب واخصت في عرف الشرع  
بمن يظهر الاسلام ويبطن الكفر اه

اما سبب تسمية هذه الطائفة بالمجوس فهو انه كان اخطأ رجل منهم يقال  
له زمردس الى كورش ملك فارس الذي تولى المملكة سنة ٥٦٠ قبل الميلاد  
فقطع اذنيه قصاصاً له ثم بعد موت كورش المذكور تولى السلطنة زمردس هذا  
ثمانية اشهر عندما كان احشوروش بن كورش بومثلاً بعيداً في مصر وهو الذي  
يدعى في الكتاب المقدس ارتخشستا (عزرا ٤: ٧) وكان السبب في توليه المملكة  
انه كان لكورش ابن آخر يقال له زمردس ايضاً وقد قُتل سراً وكان زمردس  
هذا يشبه في الصورة فغش الشعب بانه هو وملك باسمه على انه هو ثم لما ظهر  
للناس كذبه قتلوه وقتلوا معه كثيرين من قومه فوقع ذلك اهانة عظيمة على  
الذهب كله وسميت اصحابه بالمجوس اشارة الى عيب زمردس الكاذب لان  
لفظ مجوس عندهم معناه فاقدوا الاذان لكن اخيراً صار لكثرة معارف كهنتهم  
مرادفاً لمعنى فلاسفة او علماء مع ان عوام الطائفة كانوا باقين في حالة الجهل  
ثم من نحو الف سنة تقريباً اتقلت هذه الطائفة من بلاد العجم وسكنت في  
الهند بسبب ما جرى عليها من الاضطهاد ولا زالت تعبد النار هناك وخاصة  
الشمس وهم يبنون مقابرهم على ترتيب يوافق اعتقادهم فيضعون اجسام الموتى  
على سطح برج عالٍ مدور وهذا السطح مبلوط وفي وسطه بئر عميقة وعند ما  
يموت احدهم يضعون رثته على لوح من الحجر عريانة مكشوفة للشمس وهذه  
الالواح الحجرية تكون ثلاثة صفوف الصف الخارجي منها للرجال والمتوسط  
للنساء والداخلي للاولاد وتبقى تلك الرمم تحت حرارة الشمس وهطل الامطار  
الى ان تاكلها الطيور ولا يبقى الا العظام فيطرحونها حيثن في تلك البئر وهم

يزعمون ان نور الشمس وحرارتها تطهران هذه الاجسام من دنس الخطية فتدخل  
النعيم مطهرة مقدسة ومن ثم لم يبق على هذا المذهب في بلاد العجم الا نحو  
(٤٠٠) عائلة في نواحي يزد من جنوبي خراسان في مملكة ابران ولهم هيكل على  
راس جبل هناك يحفظون فيه النار المقدسة حتى الآن

## الفرقة الثانية الصابئة

اما الصابئون ويقال لهم الكلدان ايضا فهم اول من سجد للاصنام ويحتفل  
انهم كانوا في الابتداء مثل الجوس يسجدون للاجرام السماوية لكن لما كان لا بد  
للمشس من ان تخفي ليلا وكذلك النجوم نهرا وقد تكون احيانا مستترة كلها  
بالغيوم اخترعوا صوراً لتلك الاجرام لكي تكون موجودة عندهم دائماً وسموها  
باسماء النجوم عينها لان الاوثان المشهورة بين القدماء هي المشتري وزحل والمريخ  
وعطارد وارطاميس ويونون والزهرة ونحو ذلك ثم زعموا اخيراً بان نفوس  
العظماء من الاموات لها تأثير عظيم عند الله كالوسطاء بينه وبين خلقه ونج عن  
هذا الوهم اصطناعهم صوراً لمن اعتقدوه من هذا القبيل وسجدوا لها. ويقال بان  
اول من فعل ذلك كان نينوس بن نمروود بن نوح ملك الاشوريين الذي  
بنى مدينة نينوى فانه صنع تمثالا لايه وذلك في سنة ٢٠٥٩ قبل الميلاد واطهره  
لناس وامرهم بعبادته فاقتدوا به وصاروا يعبدون ملوكهم وامراءهم وشجعانهم  
واذا صح ذلك فيكون نينوس المذكور هو اول من انشا عبادة الاوثان ولا  
يجعل احد من اهل الكتاب بان ابراهيم الخليل الذي مر ذكره فيما سبق كان  
من هذه الطائفة هو واجداده كما يتضح مما ياتي في الكلام على اليهود

قال ابن خلدون المغربي ان الصابئة هم القائلون بالهياكل والارباب  
السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم وبين الخنفاء



مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم المحكمة المملطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تماثيلها . اما الخنفاء فهم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فاهو بالقوة يحتاج الى ما يوجد بالفعل ويقرون بنبو ابراهيم وانه منهم وهم طوائف منها الكاظمة اصحاب كاظم بن تارح ( لعل تارح هذا ابو ابراهيم الخليل ) ومن قوله ان الحق بين شريعة ادريس ( اخنوخ ) وشريعة نوح وشريعة ابراهيم ومنها البيدانية اصحاب بيدان الاصغرو ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النبوة من اسرار الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار ( لعله قينان ) بن ارفكشاد ويقرون بنبو نوح ومنها اصحاب المياكل وبيرون الشمس اله كل اله والحرائية ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأي العين وهي المدبرات السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعالمة الفاضلة ( هكنا في الاصل المنقول عنه )

وما ذكرناه يتضح السبب الذي اوجد بين المجوس والصابئين امرين متضادين وهما المشابهة من جهة والاختلاف والبغض من اخرى اما المشابهة فهي لكونه كما جاز في رأي المجوس ان يسجدوا للشمس لزعمهم بانها مسكن الله كذلك جاز في رأي الصابئة ان يسجدوا للالوان لاعقادهم بانه

جل وعلا يسكن فيها . واما التباغض والتخالف

فهو ليجرد اتخاذ الصابئين هذه الصور والتماثيل

المذكورة لان المجوس حتى ابامنا

هذه لم يتخذوها ولا

يسجدوا لها

## فصل

في افساد هذه البدع الاخبار الصحيحة الواصلة الى معاصري ظهورها  
بالنقل الشفاهي من اخبار خلق العالم واسنادها الى المهتم

كما افسدت هذه العبادات الاختراعية ما كان متصلاً الى اصحابها بالنقل  
الشفاهي من العبادة اللائقة بواجب الوجود وحولته الى الآلهة التي اخترعها  
البشر كذلك افسدت ما كان متصلاً اليهم بهذه الطريقة عينها او بالاخذ عن  
كتب الديانة الموسوية من اخبار خلق الله العالم وحولته الى تلك الآلهة ايضاً  
كما يتضح ذلك من التقاليد الآتي بيانها وهي

(١) التقليد الكلداني نقلاً عن بروسوس المؤرخ البابلي الذي كان  
كاهناً لبعل اله البابليين في ايام انتيوخوس الثاني سنة ٢٦١ او سنة ٢٤٦  
قبل الميلاد وكتب تاريخ بابل او تاريخ الكلدان الذين كانوا يصددونهم باللغة  
اليونانية وتاريخه قد فقد خلا بعض جل منه حفظها بوسيفوس وغيره من  
المؤرخين القدماء ولم يبق منها غير بقيات . منها انه لما كانت الدنيا خالية  
خاوية خلقت مخلوقات اجسادها كبيرة ومختلفة عن الاجساد البشرية وان  
البعل الذي هو اله النور والهواء عندهم بدل خلق الارض وخلق الشمس والقمر  
والسيارات الخمس وامر الآلهة ان يجعلوا في الارض سكاناً فسكنها بعد السكان  
المذكورين قوم برابرة الى ان ظهر اوانز وهو مخلوق اعلاه كجسد الانسان واسفله  
كجسد السمك ( وعنه اخذ الفلستينيون داجون المهم ) وان خرجوا كان من  
بحر الهند فاخذ يعلم سكان الارض مبادئ النظمات والمعارف وعلم ان يبنوا



المدن والهياكل . وانه دامت الحال على هذا المنوال (٤٢٢٠٠) سنة وانه خرج في تلك المدة ستة رجال نصفهم الاسفل كاسفل السمكة وعلوا اهل الارض العلوم التي تقررت عندهم في الكتب السبعة المقدسة وانه حكم الارض ثلاثة غيرهم آخرهم الاله بعل وهو العاشر وان هولاء هم الملوك الذين سبقوا الطوفان وحكموا (٤٢٢) الف سنة وان الاله بعل المذكور حذر كسيثورس بانه سيهلك كل العالم بالطوفان ولذلك بنى فلأنا ودخله الى ان انتهى الطوفان وذكر في جريدة اخرى بمناسبة الاخبار عن وجود حجر اسمه ساردانا بولوس مكتوب باحرف قديمة ترجمها مستر جورج سميث العارف باللغة الاشورية وان اهل العالم متعجبون من ذلك لان تلك الكتابة هي خبر طوفان قريب من الطوفان المذكور في التوراة ما نصه ولا يخفى ان المؤرخ بروسوس الكلداني قرّر قبل الميلاد بثلاثة قرون باللغة اليونانية تاريخ خلقه الانسان الى ان تفرقت الاجناس وذلك نقلاً عن الكتب الدينية المنسوبة الى الاله اوانز وفي ذلك التاريخ عدد الآباء الذين سبقوا الطوفان وخبر حدوث الطوفان وبناء برج بابل وتبليبل الالسن وهذا الخبر يشابه بنوع مدهش الخبر المقرّر في التوراة وخبر هذا المؤرخ وخبر التوراة هما مشابهان جداً للخبر المقرّر في حجر ساردانا بولوس وقد قال المؤرخ بروسوس المذكور ان اسم الملك العاشر الاخير الذي سبق الطوفان هو كسيثورس وينسب اليه ما ينسب في التوراة الى نوح عليه السلام وما ياتي هو ما قاله بروسوس في هذا الخصوص انه حدث طوفان عظيم في ايام كسيثورس (وفي بعض المؤلفات زسوستروس) وظهر الاله كردنوس (وقيل خرونوس) وهذا الاسم هو عند اليونان ترجمة ايلو ظهر له في حلم وحذرة قائلاً انه في اليوم الخامس عشر من شهر دوسبوس (وهو شهر سيوان عند اهل بابل والكلدان والعبرانيين والاسرائيليين وعند العرب شعبان) سيحدث طوفان يهلك الجنس البشري وطلب اليه ان يكتب تاريخ ابتداء العالم ونهايته وان يدفن ذلك التاريخ في مدينة الشمس في سبارا وان يبني مركباً ويدخل اليه

اصحابه واقاربته وان يضع فيه كلما يلزم للقيام بالاولاد وان يدخل اليه من كل  
حيوانات الارض وطيور السماء وان يركب الغمر بدون ان يخاف فسأل الله الى  
اين اذهب فقال له الى الآلهة وعند ذلك صلى طالباً خيراً لجنس البشري  
وبعد ذلك اطاع الامر الالهي وبني مركباً طوله خمس استاديات غلوات  
(ثلاثة آلاف قدم) وعرضه استاديان (الف ومئتا قدم) ووضع كل شيء  
ما هباً في هذا المركب وبعد ان ادخل اليه كل شيء ادخل امرأته واولاده  
واصحابه وبعد ان اتى الطوفان الارض وقل مع مرور الزمان ارسل كسبثورس  
طهوراً من المركب ولكنها لم تجد أكلاً ولا مكاناً لتريح عليه رجلها ولذلك رجعت  
اليه. وبعد بضع ايام ارسلها مرة ثانية فرجعت اليه والوحل على ارجلها وجرب  
ذلك مرة ثالثة بهذه الطيور ولكنها لم ترجع وجعلته ذلك يعرف ان وجه الارض  
قد ظهر من تحت المياه ولذلك فتح نافذة في المركب ونظر منها فرأى ان  
المركب واقف على جانب جبل فبادر على الفور هو وامرأته وابنته والدليل الى  
الخروج منه وعند ذلك سجد للارض وبني مذبحاً وذبح عليه للآلهة ثم غاب عن  
وجه الارض هو والذين خرجوا معه من المركب اما الذين بقوا في المركب فلما  
رأوا ان رفاقهم لم يرجعوا خرجوا من المركب ناشئين نوحاً شديداً واخذوا  
ينادون كسبثورس بدون انقطاع ولم يروه بعد ذلك ولكنهم كانوا يقدرون  
ان يميزوا صوته في الهواء وكانوا يسمعونهم يحرضهم على ان يعتبروا الدبابة  
الاعتبار الواجب وكذلك كان يقول لهم انه انتقل من الارض ليعيش مع الآلهة  
وان امرأته وابنته والدليل حصلوا على نفس تلك النعمة المعتبرة وقال ايضاً  
انه من الواجب ان يرجعوا الى بابل وان يبحثوا عن الكتابات في سيارا بحسب  
الامروانهم سينشرون ذلك بين كل البشر وان البلاد التي كانوا فيها في بلاد  
ارمينية فلما سمعوا ذلك داروا وذهبوا الى بابل اما المركب الذي كان واقفاً  
في الجبل فبقي بعضه في جوربون من جبال ارمينية وكان الاهالي يأخذون عنه  
ما كان مغطى به ويجعلونه لمضادة فعل السم وعوذات ولما رجعوا الى بابل



ووجدوا الكتابات في سبارا بنوا مدناً وشيدوا هياكل وهكذا أصبح في بابل سكان مرة أخرى

(٣) التقليد الفريجي وهو ان الملك ناناكوس عاش ٢٠٠ سنة وتنبأ بهي طوفان وبكى على شعبه وصلى لاجلهم ويستبين طول بناء هذا التقليد من حيث انهم صكوا معاملة في مدينة اقامية في ايام سيفيرس (الامبراطور الروماني) نحو سنة ٢٠٠ ب م مصور عليها طوفان وعليها صورة فلّك مربع فيه رجل وامرأة وفوقه طير حامل غصناً في مخالبه وبجانب الفلك هذان الحرفان "نو"

(٣) التقليد اليوناني وهو ان ديكاليون ملك ثساليا اخبر عن ابيه بهي طوفان فبنى فلكا ونجا هو وامرأته واسمها فرّة من الطوفان الذي اهلك الجنس البشري ولما نشفت المياه استقر الفلك على جبل برناسس وذهبها حالاً الى هيكل ثاميس ليسألأبابة واسطة يتجدد الجنس البشري فاجاب اله هيكل وامران ديكاليون وفرّة يستران وجهيهما وبجلآن منطقتيهما ويطرحان وراء ظهرهما عظام والدتهما العظيمة واذا استتبعا من ذلك ان والدتهما هي الارض طرحا وراءهما الحجارة والخصى التي وجداها على وجه الارض فالحجارة التي طرحها ديكاليون صارت رجالاً والتي طرحها فرّة صارت نساء

(٤) التقليد الفارسي وهو ان العالم قد قُسد بواسطة اهرامان اله الشر فاقضى غسله بطوفان ماء عمومي لازالة كل الفساد فمطل المطر نقطاً كبيرة على قدر راس الثور فتغطت الارض بالماء الى علو قامة فهلك جميع اتباع اهرامان

(٥) التقليد الصيني وهو يشير الى جيل طهارة يدعى السماء الاولى فيه

تمت كل الخليفة بسعادة كاملة فخلفته السماء الثانية التي تقدمها انقلاب عظيم في الطبيعة فانكسرت اعمدة السماء وانهمزت الارض حتى اساسها فمبطلت السماء من الجهة الشمالية وغيّرت الشمس والقمر والنجوم وحركاتها وتكسرت الارض الى كسر وانفجرت المياه المحصورة في جوف الارض بعنف وغطت وجهها

واذ عصى الانسان السماء خرب نظام الكون فانكسفت الشمس وغيّرت  
الكواكب حركاتها وانزعج اتفاق الطبيعة

(٦) التقليد الهندي قيل انه في ملك ساتيافرانا ملك الهند صار الجنس  
البشري شريفاً ولم يبقَ بار سوى ساتيافرانا وسبعة قديسين آخرين واما رب  
الكون اذ احبّ الانتقاء وقصد خلاصهم من بحر الهلاك امر الملك قائلًا انه  
بعد سبعة ايام ايها الملك يغرق العالم في بحر الموت ويقف امامك بين الامواج  
فلك عظيم اعدته لاجلك فخذ معك كل نوع من النبات الطيب وكل نوع  
من البزور فتدخل الفلك برفقة السبعة القديسين وازواج من كل الحيوانات  
فلا يكون لك نور الا من لمعان وجوه اصحابك فبعد سبعة ايام صعد البحر على  
البر وهطلت الامطار من الغيوم ولما رأى ساتيافرانا الفلك مقبلاً دخل اليه مع  
رفقائه وبعد نهاية الطوفان تعين المنوال السابع ومنه تجدد الجنس البشري

(٧) تقليد قبائل قازة اميركا كان في قدم الزمان كلب تردد الى  
شاطئ النهر اياماً عديدة يتطلع في الماء وينج بصوت كئيب واذ زجره صاحبه  
تكلم مخبراً اياه بشيء آتٍ على الارض وبان نجاة صاحبه وعائلته من الغريق  
بالطوفان متعلقة بطرحهم اياه في الماء وانهم لا يخلصون الا بواسطة فلك يدخلون  
فيه فاطاعوا امر الكلب وخلصوا وعمرت الارض من نسلهم

(٨) تقليد المكسيك ان نوح المكسيك نسي ككسكس وامرأته ذوخيكتزل  
خالصا بقارب وواد لهما اولاد خرس واثت حمامة حاملة السنّا ووزعتها بينهم  
فأرى من هذه التقليدات مشابهة من عدة اوجه وهي (١) سبق الخبر عن  
مجيء الطوفان (٢) كون شر الناس سبب ذلك (٣) خلاص عائلة واحدة  
(٤) كان ذلك الخلاص بواسطة فلك (٥) ذكر جبل عال (٦) ذكر الحمامة  
(٧) تجديد الجنس البشري بواسطة نسل واحد وهو لاشك عين الخبر الوارد  
في التوراة الذي يتضح فضله وشرفه متى قوبل مع هذه التقاليد التي افسدت  
بساطته الاصلية البعيدة عن الاوهام الزائدة والاخبار المضحكة المضادة للعقل



## فصل

## في انتشار العبادة الوثنية المذكورة عن الصابئين

ثم من الصابئين المذكورين اخذ قدماء الفينيقيين والمصريين ديانتهم كما اخذوا علومهم ايضاً ومن مصر انتشرت العلوم مصحوبة بهذه العبادات الجاهلية في بلاد اليونانيين والرومانيين وغيرها والظاهر انه يوجد في كتب الديانات الكتابية وخصوصاً في الكتاب المقدس اشارات كثيرة الى الصابئين وطرائقهم ولا سيما في العهد القديم وان اليهود وقعوا مراراً في هذه الضلالة عينها ولنذكر هنا ما وصل اليه من اخبار معتقدات البعض من الطوائف المذكورة كل على حدته كما يأتي

الفينيقيون كانوا يعبدون النجوم وسائر الاجرام السموية ومن اصنامهم بعل وهو اله الشمس وعشروت الالهة المحسن وكانوا يقولون ان نجبتها السيارة هي الزهرة اما عبادة الاسلاف فتتفق عندهم من قصة غلام جميل المنظر يقال انه تموز قُتل في الصيد عند نهر ابراهيم فبكوا عليه كثيراً وسموا الشهر الذي قُتل فيه شهر تموز فبقي اسمه الى ايامنا هذه ثم زعموا بان هذا الغلام تأله بعد موته ولذلك اقاموا له تذكارة سنوياً يكون فيه على فراقه في الشهر المذكور من كل سنة (حزقيال ١٤: ٨)

واما العرب فانهم كانوا على انواع مختلفة من العبادات الباطلة ومن ذلك المجوسية التي بقيت في بني نعيم الذين منهم زرارة بن عدي وابنه علي الذي تزوج بابنته حسب اباحة ذلك في دين المجوس وبعد ان كانوا يعبدون النجوم

كالشمس والقمر وعطارد والمشتري وغير ذلك ومنه اسماؤهم التي هي عبد شمس وعبد المشتري ادخل بينهم عبادة الاوثان عمرو بن لحي بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبا الذي كان ملك الحجاز واليه تنسب خزاعة عبادة الاوثان على ما نقله كثيرون من مؤرخي العرب أخذوا عن اهل البلقاء من بلاد الشام. وكان اول ما استحضروا من التماثيل صنيين يقال لاحدهما اساف والثاني نائلة وضعها على موضع زمزم ودعا الناس الى عبادتها فاجابوه وذلك نحو سنة ٤٠٠ قبل الاسلام وسنة ٢٠٠ بعد التاريخ المسيحي ومن ثم صار لكل قبيلة من قبائل العرب صنم مخصوص بل وامثال البيت الذي كانوا يججون اليه في كل سنة لاعتقادهم بان ابراهيم الخليل وابنه اسمعيل بنياه للعبادة بالاثوان. قال بعض المؤرخين ان العرب كانوا يقربون القرابين في الكعبة من الغنم والابل لثلاث مئة وستين صنما موضوعا عليها وظن بعضهم ان الاصنام بهذا العدد هي خدام ايام السنة من الجن وان الصنم الموضوع على الكعبة هو الشمس ولعله هبل الذي هو اعظم اصنامهم وكان موضوعا على ظهر الكعبة والظاهر انهم كما اخذوا عبادة الاوثان عن اهل الشام اخذوا كذلك التقرب اليها بذبح الادميين قربانا كالانعام عن اهل فينيقية ومزجوا هذه المناسك الوحشية بما كان باقيا عندهم من السنن التي كان نشرها بينهم اسمعيل ابن ابراهيم الخليل كالحنان وغيره مما اخذوه عن الشريعة الموسوية وافرة اخيرا الدين الاسلامي ومع انهم اعتقدوا ايضا بوقوع التناسل بين عالم الارواح والعالم الجسماني لم يؤمنوا من ظنوه متولدا بينهما كما فعل غيرهم من الذين اعتقدوا هذا الاعتقاد بل ربما جعلوه بمنزلة الملائكة السماوية كهاروت وماروت اللذين يقال بانها كانا من الملائكة وعصيا ربهما في السماء فاهبط بهما الى الارض والبشرهما الجنة الانسانية ليكونا حكما للناس ويمنعاهم عن الاغواء بالاهواء فجري من امرها ان اغواها حب النساء حتى ابدها عن رضى الحق وبها ان عنصرها الاصلي روحي ملكي ولها حقيقة الاطلاع على الاجرام العلوية

والسفانية فاحكما صناعة السحر وعلمها الى حكماء بابل التي كانا مستولين عليها  
او كعمرو بن بربوع الذي يزعمون انه متولد بين السعلاة والانسان وجرم  
وبلقيس ملكة سبا والاسكندر ذي القرنين الذين يعتبرونهم من نتاج الملائكة  
والآدميين

ثم لازالت العبادات الوثنية شائعة بين العرب الى ان ابطالها الاسلام في  
النصف الاول من القرن السابع للتاريخ المسيحي

والمصريون الذين تغلبت عليهم العبادات الوثنية بقدر ما تغلبت  
عليهم العلوم فانهم بعد ان كانوا يؤسسون اعتقادهم على وحدانية الاله غير انهم لم  
يقيموا لذلك الاله الاحد تمثالا ولكنهم عبدوه بالصمت الناتج عن شدة  
التوقير والاحترام قد شخصوا كل صفة من صفات هذا الاله الواحد واقاموا  
لكل منها تمثالا وعبدوه عبادة اليه مستقل فزعموا ان ابناه هو الاله الخالق  
وعمون العقل الالهي العامل ونوم روح الله وخام مصدر التوليد وهو اب ابيه  
والالاهة موت الوالدة المولودة وهي التي ولدت نفسها واوزيريس اله الخير  
وايسيس او ابريس امرأته وتيفون اله الشر وهكذا الى ان فاقوا على من سواهم  
في الوسوس والاهام واصبحوا يسجدون ليس للأجرام السماوية والأشخاص البشرية  
وتمثيلها فقط بل ولنهر النيل الذي كانوا يسمونه الاوقيانوس اي البحر المحيط  
والحيوانات والدبابات وغير ذلك ويعتقدون بان روح اله الخير المسمى  
اوزيريس توجد في عجل يسمونه ايس ولذلك جعلوه من اشهر معبوداتهم بعد  
اوزيريس المذكور التي هي ايريس وهوروس وانويس وكانوب وايس المذكور  
وسيريس وافنيف

اما اوزيريس فيزعمون انه ابن جوتير وينوبا تزوج بامرأة تسمى ابوحين  
فهاجرت به الى مصر خوفا من يونون (امرأة جوتير) واسمها هنا كلمة عبرانية  
معناها روح الدنيا او مدبر جميع الكائنات والظاهر انهم كانوا يعنون به الشمس  
(باقي الاسماء المذكورة هنا سوف ياتي ايضاها في الكلام على اليونانيين)



وحيث كان في اعتقادهم وقوع النزاع بين آلهتهم وأنه كانت تشب نيران الحروب ويقتل أحدهما الآخر أو يسجنه أو غير ذلك فيزعمون بأن تيفون اله الشر الذي مر ذكره انتصر على اوزيريس اله الخير وقتله ثم رجع اوزيريس المذكور بعد أن كان مات وتغلب على تيفون اله الشر إلى غير ذلك حتى أنهم تخنلوا تماثيل لاوزيريس المذكور وحفروا له قبورا وقبروا تماثله فيها مع امرائه الآتي ذكرها وأما ابريس فالظاهر أنها القمر وزوجة اوزيريس الذي هو الشمس وأما هوروس فإن بعضهم يقول أنه ابوان وبعضهم يقول بأن المصريين يعتقدونه ولد اوزيريس وابريس المذكورين وأنه أحب أولادها اليها وكذلك انويس فان بعض العلماء يقول بأنه عطارد وبعضهم يقول أنه كوكب الشعرى وربما سماه المصريون طوطاطيس وهوطوت اله الغاليل (قدماء الفرنسيين) وذكر بلوناركه أن انويس هذا تغير إلى صورة كلب لابريس وأنه سافر معها في أغلب أسفارها . وأما كانوب فكانوا يعبدونه بصورة أناء كبير عليه صورة رأس امرأة وبازي مرسوم عليه صورة حروف هيروغليفية وهي القلم المصري القديم وكان خدامه أشد الناس سحرا وكهانة . وأما اينس فقد اضطربت فيه أقوال القدماء فمنهم من زعم أن المصريين يعنون به شعاع الشمس وقال آخرون أن المحقق من عبادتهم أنه على شكل ثور أنهم كانوا رأوا في مدينة منفيس ثورا أسود في رأسه بعض نقط فزعموا أنه اله وعبدوه وسموه اينس معتقدين أنه صورة اوزيريس بعثها اليهم بقصد الزيارة وأنه قادر أن يكشف لهم عن المستقبل والغيب بمركانه وكان له قاعنان فاذا دخل القاعة الغربية مثلاً كانوا يقولون هذه السنة سنة خصب وإقبال وبالعكس إذا دخل الشرقية ويعتقدون أن الأولاد الذين يسرون أمامه في الاحتفالات العمومية يكتسبون روح النبوة فيخبرونهم عن الأمور المستقبلية . وكان الذين يحبون أن يسألوه عن أمر مستقبل يدخلون عليه ويسألونه عما يرغبون ثم يسدون أذانهم بأيديهم إلى أن يخرجوا من مقامه وعند ذلك يفتحونها فالكلام الأول الذي يسمعون منه يصادفونه

يكون عندهم جواب سؤلهم وأما سيريس فقد ذكر العلماء أنه هو وأوزريس  
 وأيس شيء واحد وإنما صورهم المصريون بصور متعددة سمو كل صورة منها  
 باسم من تلك الأسماء فظن من بعدهم أنها آلهة متعددة . وأما أفنيث فكان  
 يعتقد المصريون بأنه الخالق للدينا وحده ولذلك كانوا يصورونه على صورة  
 شخص خارج من فيه بيضة وذلك لأن البيضة كانت عندهم علامة على العالم  
 قال بعض المؤلفين بأنه حيث كان في خرافات المصريين القدماء بأن  
 الآلهة هم أول من حكم بلادهم وأن أولهم يسمى بركان حكمها تسعة آلاف سنة  
 وأن كوكب الشمس المسمى أوزريس وزوجته المسماة ايريس وإخاها عطارد  
 المسمى هرمس آلهة اخترعوا أصول الشرائع والفنون والعلوم فما ذاك إلا أنهم  
 الوهبة كل من اخترع أمراً غريباً كآرباب التصانيف العجيبة وغيرها الأمر  
 الذي هو أحد الأسباب الأصلية في التمسك بعبادة الأوثان لأن هرمس وهي  
 المذكور هنا بأنه أخو ايريس هو أشهر علماء المصريين ومنار علم فلسفتهم الذي  
 جعلهم يتفقهون في علم المساحة والملك والعلوم الإلهية وله مؤلفات حفظت بعده  
 عند الكهنة وكادت تلاحش بطول المدة إلى أن ظهر المعلم سيغواس ومركوريوس  
 آخر ( قولهم آخر يعني غير مركوريوس الأول الذي هو هرمس المذكور ومعنى  
 مركوريوس عطارد ) تلقب بالمعلم ترينسا جيسطو وأرجعوا العلوم المصرية إلى قوتها  
 الأولى

وقد بلغ من أوهام المصريين أيضاً أنهم كانوا يقدسون بعض الوحوش  
 كالأسد والذئب والكلب والسنور والميمون والماعز والكبش ثم أفرطوا في  
 الوسواس حتى أنهم كانوا إذا حصلت لهم مجاعة واضطروا للموت يقدمون أكلهم  
 لبعضهم على أكل هذه الحيوانات إلا في أوقات الخوف والضيق الشديد فإنهم  
 حينئذ كانوا يتجاسرون على ذبح نفس حيواناتهم المقدسة بل ويشتمون أصنامهم  
 بالعيب إذا كانت لا تنجيهم . وفيما عدا ذلك كانوا يجازون الإنسان الذي  
 يقتل حيواناً منها ولو كرهاً بالموت ومن أعجب ما يحكى عنهم في هذا المعنى بأنه

لما قصد كيز ملك العجم فتوح مصر اراد ان ياخذ مدينة بلوز بغتة فوضع امام جيشه صفًا كبيرًا من هذه الحيوانات التي كان يعبدها المصريون فامنعوا عند ذلك من المحاماة عن انفسهم مخافة ان يصيبوا شيئًا منها

ولم يقتصروا على عبادة مثل هذه الحيوانات فقط بل عبدوا الهوام وادنى حشرات الارض ايضا وآلهة كثيرة من كانت وظيفتهم طرد الذبان وكانوا في امكنة كثيرة بقربون ثورًا كاملاً لاله هذه الهوام الحقيرة وكان يعذبون اله عقرون اله ذبان وكان لهم آلهة كثيرة اطباء كانوا يقربون لها اناسًا احياء لاسباب تعرض لهم وقيل انهم كانوا ياخذون هؤلاء الناس من الاسرائيليين ويحرقونهم على مذبح عال ويذرون رمادهم في الهواء لكي تنزل معه كل ذرة بركة وكانوا يعبدون الظلام على سبيل انه اصل الهتهم غير انهم كانوا لا يجنبون على عبادة معبود واحد بل كان التمساح معبودًا بحل والترسة التي هي عذو التمساح معبودة في غيره وفي حل يعبدون الضان وباخر يعبدون المعز واسبب افراقهم الى هذه الضلالات تولدت بينهم المشاجرات الدينية والحمية الجاهلية وكانوا يعتقدون بان هذه الحيوانات المقدسة عندهم تعرف البار من المذنب وتبين باشارتها السارق الى غير ذلك من معرفة الغيب والمستقبل ولكل حيوان منها خادمون وخادmates والمظنون انهم كانوا من خدمة الدين فانهم كانوا يرثون هذه الخدمة عن آباءهم وامهاتهم وكانوا يجلسون في صدور المجالس ويلبسون ما يميزهم عن غيرهم وكانوا يحنطون جثة ما يموت من تلك الحيوانات تحيطًا متقنًا ويدفنونها بكل احتفال في مدافن الآلهة عندهم حتى انه عندما كان يموت هر في بيت احد الاهالي كان اهل البيت يحلقون حواجبهم واذا مات كلب كانوا يحلقون شعر الراس والجسد وكان لكل هيكل فيه حيوان مقدس عندهم ارض موقوفة لمعاشه ومعاش خدامه علاما يقدمه له الشعب من النذور والقرايين والكفارات وكثيرًا ما تنذر الام ان تعطي الحيوان الفلاني ثقل شعر ابنها من الفضة او الذهب او غير ذلك اذا سلم من مرض او رجع من



سفر او حرب

وكانوا يبنون هياكل هذه الحيوانات في وسط الحدائق وجنات الزهور  
وبساتين الاشجار التي تحمل الذلّ الاثمار ويزبنونها بالنقوش والزخارف والاعمدة  
الثمينة وينقشون داخلها بالذهب ويضعون فيها من الآنية الفضية والذهبية  
ما يكمل عن وصفه اللسان غير انه اذا رفع الذي يدخلها الستار المنقوش  
بالذهب والمرصع بتلك الحجارة الكريمة فيرى هراً او تمساحاً او حية او غيرها  
يتمرّع على طنائف ثمينة ومفروشات فاخرة ويقتات باحسن الاطعمة وافخرها  
من الحلويات والاثمار واللحوم لمن كان منها مفترساً

اما كهنتهم فكان منهم لكل كوكب من السيارات السبعة جماعة يتعبدون  
له ملات معينة ولا تعمل ملوك مصر عملاً الا بمشورتهم وهم الذين يضعون  
القوانين وكان كبيرهم ياتي كل يوم الى الملك ليخبره على استعمال الفضائل وبلعن  
من صرفه عنها وقال بعض المؤلفين انهم كانوا يصدقون بملات الاله العلية ولم  
علوم سرية فاخرة فوق اعتقادات العامة وخاصة السحروفي ما جرى منهم بحضرة  
فرعون ومضارعهم بعض الآيات التي علمها موسى النبي عند اخراجه بني  
اسرائيل من مصر ما يقضي بالعجب العجيب وكانوا لا يظهرون من علومهم شيئاً  
الا للقليل من الناس لكنهم كانوا يسايرون العامة على اوهامهم لما لم في ذلك  
من المأرب وكانوا يكرهون رؤية الدم وينفرون من بعض الحيوانات النجسة سيما  
الخنزير ولكراهنهم للبحر المالح كانوا ينفرون من السيرفيه وينفرون من الغرباء  
ومن الاكل معهم حتى لا ياكلون طعاماً قطع بسكاكين الغرباء ويحترسون للغاية  
من ان يوجد قبل تلى ملابسهم ولا يكثرون من الزوجات خلافاً للعامة  
الذين كانوا يكثرون من ذلك ويتزوج الاخ باخته ايضاً ويزعمون ان اتفاخ  
الضفادع التي كانت مفرزة لاهم اوزيريس الذي مر ذكره كناية عن وحي الهى  
ويعتقدون بان حفظ رمة الميت تكون سبباً في سعادتهم فنشأ عن ذلك شدة  
اعتنائهم بتصوير الاموات وتحنيطهم على وجه عجيب وكانوا مع هذا ينفرون من

تلك الرمم بعد تصيرها

وكان لا بد لا قارب الميت من تعيين يوم ليذهبوا به بالجثة المحنطة الى منزلها الآخر وكانوا يعتقدون انه لا بد من ان اوزيريس اله الخير المقيم في امانتي (وهي ساوثهم ويعتقدون انها وراء مغيب الشمس) يدين بمساعدة ابنه وغيره الميت قبل ان يدخله الى السعادة الابدية بالانضمام الى علة العلل وهي عندهم الاله الاول الذي هو مصدر كل حي ومرجع كل صالح من الاحياء فان وجد ان سيئاته اكثر من حسناته يطرده الى العالم الذي خرج منه بعد ان صرف حياة شريرة ويسلمه الى من يرجع به الى عالم الحيوانات غير الناطقة ليكفر بواسطة التقيص من حيوان الى حيوان عن الذنوب التي ارتكبها عند ما وصل الى اعلى درجة من المخلوقات وهي درجة الانسان وليتطهر من اثامه بحيث يصير اهلاً لان يرجع ثانية ويصير انساناً وهكذا بعد رجوعه الى درجة الانسان يعود بعد موته الى درجة الحيوان ما لم يعيش عيشة صالحة بحسب فروض دينه

وقد دامت العبادات الوثنية المذكورة في بلاد مصر الى ان لاشاها الدين المسيحي بالكلية في اوائل القرن الخامس الميلاد

اما اليونانيون فانهم منذ اخذت بلادهم ان تتلقى الغرباء تولعت بسماع المخرافات حتى نظمتها في سلك الالهيات وادّعوا ان اختراعها ليس الا من منصب الالهية وحيث كان اغلبها من الحكايات التي ابتدعتها القوم لنشر يف ارباب العقول وتاليه رؤسائهم على ما سبقت الاشارة اليه فقد قسموا آلهتهم الى قسمين الاول في الآلهة من الدرجة الاولى والثانية والثاني في انصاف الآلهة وهم فحول الرجال الذين يعتقدونهم متولدين بين الباقي والفاني اي بين اله وبشر اما الذين من القسم الاول فهم الفلك الذي يزعمون انه اقدم الآلهة واولاده ساترن المسي كيوان وهو زحل والدهر ونيتان ولدتهما له امها وستا اي الارض وسيلة وهي على زعمهم الارض الزراعية زوجة ساترن المذكور ومن اسمائها الجدة لانها ام اغلب الآلهة ولا سيما آلهة الرتبة الاولى وستا الصغرى وهي

الالهة الماروسريسة وهي السنبلة الالهة المحصولات التي احدثت زراعة القمح والحد  
الحاجز المسمي باله الترم وهو اله الفلوات وكان تيتان ابن الفلك الذي مر ذكره  
هو الابن البكري للفلك واحق بوراثة الملكة عن ابيه لكنه تخلى عنها الى اخيه  
ساترن وكان لساترن هذا ابن يقال له جوبتير وهو المشتري يقتل اولاد عمه  
تيتان خوفاً من دعوى الميراث فاضطرت الارض التي هي زوجته ان ولدت  
الاعوان الجبابرة وهم رجال طوال شداد امرهم فوق العادة فوضعوا الجبال  
بعضها فوق بعض ليصعدوا الى السماء ويطردوا منها جوبتير المذكور فضرهم  
جوبتير بصواعقه فوقعوا على وجوههم فوق الجبال غير انهم لما كانوا كثيري  
العدد ولا قدرة لجوبتير على مقاومتهم التزم ان يستعين عليهم بغيره من الالهة  
الذين بمجرد ان نظروا هولاء الاعوان انهزموا ونشبتوا في بلاد مصر وتشكلوا  
باشكال الحيوانات المختلفة فكان ذلك منشأ عبادة المصريين للحيوانات على ما  
سبقته الاشارة اليه في الكلام عليهم

ثم طرد جوبتير المذكور اباه ساترن من السماء وقسم ملك الدنيا بينه وبين  
اخوته فاخذ هو القسم العلوي الذي هو السماء واعطى ساطنة المياه لآخيه نبتون  
وساطنة الجزء السفلي المعبر عنه بالنيران لآخيه ابولون وشرع جوبتير في صنع  
النوع البشري

وكانت زوجته اخنوخ المسماة يونون وهي الهة النكاح والولادة ولها بنت تسمى  
هيبا الالهة الصبا والشبوية وولد يقال له مارس اي المريخ وهو الفاهر اله  
الحروب والاسلحة ثم ولدت بركان قبيح المنظر طرده ابيه من السماء فوقع على  
الارض وانكسرت رجلاه ولذلك جعله رئيس الحدادين الموكلين بعمل الصواعق  
ثم ولد لجوبتير اولاد من غير يونون امرائهم ومنهم بلأس ولده من راسه  
واراد ان يجعله اله الحروب والآداب واما من اعتبره حاكماً ومديراً للعلوم سماه  
باسم مينيرقا اي اله الحكمة ومنهم ابولون ولد من معشوقته لاطون غضب عليه  
فجعل اله الرعاة ثم لما زال غيظه زده الى السماء وجعله موكلاً بتقسيم الانوار



العلوية على العالم وهو الذي اخترع الموسيقى وعلماً للموزات بنات جوبتير من زوجته منيموزينة الالهة المحافظة وولد له منها ايضاً ديانة الاله الصيادين ومن اولاده ايضاً بنخوس وولد له من سميلة بنت قدموس ملك طبرق التي احترقت بصواعق جوبتير لما اقترحت عليه ان ياتي لها على شكله الاصلي وحلفتة بنهر في الجنة يقال له الستكس وكان الجنين وقتئذ في بطنها فاخذ جوبتير ووضعته في فخذه الى ان جاء اوان وضعه وبخوس هذا هو الذي علم اليونانيين زراعة العنب واما جمهور المؤلفين فيعتقدون ان الاشارة فيه هي الى نوح الاب الثاني للبشر لانه هو اول من غرس الكرم بعد الطوفان العام وزعم آخرون انه هو النمرود المذكور في التوراة لان كلمة نمرود معناها باللغة العبرانية بكوس يعني ابن كوس

اما اولاد ابولون ابن جوبتير الذي مر ذكره فهم اسكولاب اله الطب وكان تعلم هذه الصناعة من ابيه ومن شيرون القنطوري وفيتوت واخواته الهلياديات اللواتي تغيرن ومسخن بصورة شجر البان ومن بناته ايضاً الاورو يعني النجم التي تغيرت عند كبرها وهرمها الى صورة العنكبوت

ومن هذا القسم مركور وهو عطارد ترجمان جوبتير ولذلك سمي هرمس اي ترجمان وهو اله التجارة ومن وظيفته قيادة ارواح المذنبين الى النار واخراجهم منها عند استيفاء العذاب

ومنه ايضاً فينوس وهي الزهرة الالهة خاصة التناسل والتولد التي يتولد منها المواليد الثلاثة وهي متولدة من زبد البحر ولدت ولداً يسمى قوبيدون غير ان المسميات بالزهرة كثيرات فقد ذكر المؤرخون بان اقدم زهرة هي بنت الفلك والالهة النار وهناك زهرة ثالثة وزهرة رابعة وزهرة خامسة علوية وهي الالهة المودة الصادقة وزهرة تسمى فينوس معاشرة للبشر والالهة المحبة الشهوانية واخراهن واحدة تسمى ابوستروفيا معناه التي تصرف القلوب عن صدق المودة

ومن اولاد الزهرة الالهة المواليد الثلاثة المذكورة ابرياب اله الرياض ومينه

اله الافراح والاعراس ولها بنات يسمين شاريات او اللطائف ومن اغليا وتاليا وانفروزيته

اما قينوس الالهة العشق فمن جلسائها يسوا وسودة الالهة الفصاحة المشهورة بانها الالهة الفسق

ومن اولاد نبتون اله البحار الذي مر ذكره اوقيانوس ابو الانهر الذي ولد منه ايضا المحور الالهات البحار او عرائس البحر اللاتي هن الالهات الانهر والعبون وبعضهن الالهات الغابات والكلا والالهات الجبال

وكان نبتون قد آله جماعة من آلهة البحر ايضا وهم اغلوفوس واينو وابنها ميليسرت وسمي اينو لوقوته وميليسرت بلون حيث ان من عادتهم تغيير اسم كل من تأله عندهم كما غيروا اسم رومولوس باني رومية حيث تأله الى كرينوس وسهيله الى ثيوته . ومن جملة هذه الالهة ايضا ابولة التي كانت سرايتها المعدة لحبس الريح على زعمهم موضوعة في الجزائر الابولية بقرب سيسيليا ومن الغيلان البحرية سيللا وكالبدية اللذين كانا مقيمين في بوغاز صغير يفصل سيسيليا من ايطاليا وكان في هذا البوغاز الغيلان السيرينية التي كانت تستميل بحسن غنائها كل من مر عليها من المسافرين حتي يفعلوا طربا على كشبان الرمل والصخور وكان نصفها الاعلى بصورة النساء والاسفل بصورة السمك

واما ابلوطون اله النيران السفليات كانت زوجته بروزوينة بنت السنبلة وكانت انهر النيران ثلاثة وهي اخرون وكوسينة وفلجنون وبها ايضا بحيرة الستكس وكان حاجب النيران كلبا له ثلاثة رؤوس يسمي قرييرة او ثرييرة وكان خازنها يسمي قارون وكان موكلًا بها ثلاثة زبانية وهي التتو وميجير ونيسيفون وكانت تحت حكم ابلوطون البركات اللواتي لكل واحدة منهن كبة غزل عليها بعض الاحيان صوف ابيض وتارة اسود فيغزلن منه خيوطا بمقلار اعمار الناس فتقطع خيط الانسان انقطع اجله وعند ذلك ياخذ عطارد ارواح الموتى التي اتى بها قارون الى الشاطئ فيوصلها الى قضاة النيران فيحاسبونها ويعثون اهل

الجنة للجنة المساة عندهم البزة واهل النار للنار المساة طرطوس وهناك يتعذبون  
اما بالرباط مع الحيات والافاعي واما بنطح اكبادهم وكلما انعدمت عادت كما  
كانت او بصب الماء في دين مخروق حتى يتلى او يجمل صخرة عظيمة والصعود  
فيها الى جبل عال صعب المرتقى وكلما وصلت تقع الى اسفله فيعود حاملاها  
اليها ثانية وبعد انقضاء مدة العذاب تحمل الارواح في اجسام اخرى وتشرب  
من نهر ليثة لتنسى ما حصل لها

وزعم شعراؤهم ان اله الثروة والغنى يسمى بلوطوس وكان وزيرا لابولوطون  
وابن السنبلة واباه يزبون وانه كان سالكا في صغره مسلك العدل والانصاف  
فسلبه جوبير بصره ولذلك انقسمت الثروة بين اهل الخير واهل الشر على حد  
سوا بعد ان كانت قاصرة على اهل الخير فقط وحكي عنه انه كان اعنى ذا نشاط  
في الذهاب الى الاشجار وكان اعرج متوانيا في الذهاب الى الاخيار

ولما جعلوا للسماء واللباه والنيران آلهة جعلوا للارض ايضا آلهة منها بان  
وهو ابن مركور وكان نصفه الاعلى على صورة انسان والاسفل على صورة غيره من  
الحوانات . وباليسة التي كانت يستغيث بها الرعاة وفونة ابن بيقوس ملك  
اللاطينيين من جملة آلهة الفلوات وبومونة الآلهة الثمار وقلورة اوكلوريس الآلهة الازهار  
وكانوا يتخيلون لكل عين ماء الها ولكل نهر الها وكذلك كل بيت وكل انسان  
وكل طريق وكل حارة منسطة لهم آلهة يسمونهم لاربة ولكل موضع الها وكانوا  
بمجرد اناطة التائم عن اولادهم يذكرونها لهؤلاء الآلهة وكانوا يقربون لهم الكلاب  
الابيسة الامينة ويجعلون جلودها للملابس هؤلاء الآلهة واما اله كل رجل الخاص  
به فيسمونه جنيا او عقلا او قريجة وان موته وحياته مع موت صاحبه وحياته ويزعمون  
ان لكل رجل من ذلك اثنين احدهما مبارك لونه ابيض والاخر مشوم ولونه  
اسود فمن غلبت منها قوته على صاحبه كان الرجل على منواله فان كان  
الابيض اقوى نشأ لصاحبه عنه الخيرات او كان الاسود تسببت له انواع  
الشرور وكانت الشعابن منذورة لهؤلاء العقول وكانت عقول النساء تسمى برنونات



وزعموا ان الدهر بمعنى الحظ والنصيب والقسمة الالهة اثني وان الافعال البشرية في قبضتها وانها عمياء لا تثبت الا على التلوث وعدم الثبات وكانوا يجعلون لليل الالهة اثني وللنوم الهما وان من هذين الالهين ولد موس اله الالعاب واللذات والضحك والمنح

وكما انهم كانوا يعدون من زمرة الالهة الفضائل والخصال الحميدة كالامانة والعدل والتقوى والصدق والاتفاق والعافية والحرية والسكون ويبنون لها الهياكل العظيمة الفاخرة كذلك بنوا هياكل للشهوات الشنيعة كالحمس والتدليس والكذب والغيبة والشفاق وشدة الغضب وما شاكل ذلك هذا ما كان من امر هؤلاء الالهة اصحاب القسم الاول

واما اصحاب القسم الثاني الذين هم فحول الرجال على ما سبقت الاشارة اليه في ما مر فمنهم برشاوس بن جوبتير المولود له من اينا بنت اكرزيوس ملك ارغوس . وهرقول اشهر فحول رجال القدماء ولد لجوبتير ايضا من الكمينه زوجة انفتريون ملك طيوه . وطيسه ابن ابيجة ملك الاثينويين الذي كان معاصرا لهرقول ومن اقاربه واحب الناس اليه . وكستور وبولكس المعبر عنهما عند الفلكيين بالجوزاء او التوأمين . ويازون بن ايزون ملك تساليا الذي نهب صوف الذهب على زعمهم من بلاد خلشيد . وقدموس بن اجنور ملك الصوريين . واوديب بن ليوس ملك طيوه . وغيرهم كثيرون لا حاجة لذكرهم كما ان لكل منهم حكاية في سبب تأليه بطول شرحها فاضربنا عنها ههنا ما لخصناه ما بني من معتقداتهم على الحكايات الخرافية التي اشرنا في ما سبق اليها

واليونانيين مواسم شهيرة كانوا يقيمونها في ادوار معلومة معينة اكراما لبعض من الهتهم هذه على اختلاف مراتبها ومنها الاسرار الايليوسينية التي كان اخترعها ابركثيوس ملك اثينا اكراما للالهة سريسة التي مر ذكرها وكانت تقام مرة واحدة في كل خمس سنين في مدينة يقال لها ايلوسيس في شهري آب وابول

وكان لا يؤذن بدخول احد اليها الا بعد ان يقدم صلوات وذبايح عديدة  
للالة ويظهر جسده ويتعهد بحفظ الاسرار المزمع ان يتسلها. ومنها ايضا الملاعب  
الاولمبية التي كانت تقام مرة واحدة في كل اربع سنوات بمدينة اولمبة من اقليم  
المورة اكراما لجوبيتر وبها كان يورخ اليونانيون وابتدأوها في سنة ٧٧٦ ق م.  
ومنها الملاعب البيثكية اكراما لابولون على قتله ثعبانا عظيما. ومنها الملاعب  
النيمية التي كانت تقام في مدينة نيميا من بلاد المورة مرة في كل سنتين اكراما  
لهرقول احد انصاف الالهة وقد مر ذكره لقتله اسدا في الغياض بقرب المدينة  
المذكورة. ومنها الملاعب البرزخية التي كانت تقام في برزخ كورنثوس مرة  
واحدة في كل اربع سنين اكراما لبتون اله البحار واعظم كل هذه الملاعب هي  
الاولمبية التي كانوا يجرون فيها كل نوع من المغالبة والمصارعة والمسابقة وكان  
الغالب فيها يكلل باكليل من اغصان الزيتون الاخضر ويكرم اكراما لا مزيد  
عليه وكل من اراد الدخول فيها يستعد لذلك بامتناعه عن الاطعمة الغليظة  
وانواع المسكرات وكل ما من شأنه ان يضعف الجسم. واما سائر المناسك  
وغيرها من معتقدات هذه الامة فقد يعرف بعضها من اخبار الرومانيين الآتي  
ذكرهم لكونهم اخذوا ذلك عنها وتلقنوه منها

وكان لكل من هذه المعبودات عندهم كهنة خصوصيون لخدمته في  
الاحتفالات المختصة به على طرق مختلفة فان كهنة وستا مثلا كانوا يسمون باللغة  
اللاتينية غلية نسبة الى غلوس اسم نهر في فريجيا وذلك لانهم كانوا اذا شربوا  
من هذا النهر عربدو وضرب بعضهم بعضا بالسلاح وهاموا وتمايلوا برووسهم  
وتناطحوا كالغنم وكانوا يقرضون شعورهم من امام ويلبسون ملابس النساء. وكانوا  
يشهرون مواسم سيولة مع الغاغة واختلاط الاصوات والطبل والمزمار وغير  
ذلك من آلات اللهو واما في رومية فكان يشهرها نساء رومانيات في هيكل  
بمحل منفرد يسمى اوبرتوم يعني الحبل الخفي ولا يرخص لرجل في دخوله. واما  
كهنة المريخ (مارس) فكان يقال لهم السليانيون فكانوا يعدون ويمجرون في

رومية عدة ايام مع الوثوب ويحملون اتراساً مقورة وكذلك كان لبحوس نساء  
يسمين بحوسيات يحملن اتراساً في ايديهن في اوقات مواسم بحوس وينشرن  
شعورهن ويصحن صياحاً خارجاً عن العادة ويشتد هيجانهن في بعض مواسمه  
المساء ارجية فيهن في الجبال لاسيما جبال روم ايلي لابسات جلود النورة  
وحوانات البر وفي ايديهن مصايح وعلى هذا فقس

وكانوا يتقربون الى هذه المعبودات بالذبايح في هياكلها ومنها ما كانوا  
يضرمون النار فيه دائماً وتكون سدنتها من العناري اللاتي يحفظنها دائماً حتى  
اذا طُئت بالصدفة عوقبن اشد العقاب وكانوا يجددونها كل سنة في شهر  
مارت ( اذار ) وكانت ذبايحهم غالباً لهذه الاوثان من الحيوانات المعاكسة  
لوظيفة ذلك المعبود مثلاً كالخنزير التي من شأنها قلع سيقان الزروع وافساد  
البرور فكانوا يذبحونها لسريسة الالهة محصولات الارض وكانوا يقربون الى ديانة  
قربانا من الادميين لاسيما من الذين تنكس سفنهم جهة بحر بنطس ويتقربون  
الى بحوس الذي يعتقدون انه اول من اعصر اليبذ بذبح الثبوس لان من  
دأبها انلاف شجر العنب ويندرون له بنات الفسوس لاعتمادهم بان له خاصية  
ابطال البخره الثبذ ويتقربون الى آلهة الطرق والحارات بذبح الكلاب الالهية  
ويلبسونهم جلودها . ويتفائل لهم كهنتهم من مجرد نظرهم الى امعاء الحيوانات  
التي يقربونها الى هذه المعبودات في اوقات الحروب وغيرها وكانوا يفعلون  
حسبما يخبرهم الكاهن عن دلائلها

واما ما ذهب اليه فلاسفتهم الذين اخذوا في الظهور بينهم والبحث في ما  
وراء الطبيعيات منذ القرن السابع قبل التاريخ المسيحي وكان مصدراً لبعض  
المذاهب التي سوف ياتي الكلام عليها فجميعه مذكور في المقالة الاولى من هذا  
الكتاب ولذلك نقصر هنا بالاشارة الى محلاته لمن احب مراجعته فهو مصرح  
في اراء ناليس المليطي اول الفلاسفة عندهم وانكسفوراس الذي ترأس على  
مدرسته بعد موت انكسيمينس وسقراط خليفة انكسفوراس المذكور وارستيب



رئيس الفرقة الفيروانية وتلميذه ثيودور وأفلاطون واضع الاكاديمية القديمة  
وارسطاليس رئيس الفرقة الثانية من تلامذة افلاطون وفيثاغورس رئيس قسم  
الفلاسفة المعروف بالايطالي ويبرهون رئيس الفرقة المشككة اعني التي لا تجزم  
بمعرفة شيء من الاشياء

ثم منذ اخذت الديانة المسيحية في الظهور اخذت كذلك هذه المعتقدات  
او بالحري الخرافات اليونانية في الملاشاة الى ان زالت من بينهم بالكلية في  
اواسط القرن السادس الميلاد

والرومانيون الذين قد ذكرنا في ما سبق انهم اخذوا عن اليونان  
كانت عبادة جوبيتر وغيره من آلهة تلك الامة داخلة ضمن دائرة ديانتهم  
وكانوا يعتقدون بالخصوصي لكل نوع من الفضائل والردائل والقوى  
الجسدية والعقلية وكل شيء مادياً كان او جوهرياً من العالم المنظور وغير  
المنظور وهكذا ايضاً لكل واد وجبل ونهر وجدول عدا من الالهة من علمائهم  
وابطالهم وخلاصة الامر انه لم يفهم شيء من طرق تعبدات قديمهم في ذلك  
اعني اليونانيين المذكورين ومبادئها وزد عليه ايضاً بان جميع انواع العبادات  
الوثنية كان استعمالها جائزاً في عاصمة بلادهم

وكانت هياكلهم الكثيرة جميلة البناء مزخرفة باظرف المنحوتات ومملوءة  
من التقدّمات التي كانوا يقدمونها لما في تلك الهياكل من الآلهة وذكر بعضهم  
ان عدد اكبر هذه الهياكل واشهرها ينيف عن (٤٠٠) وكان الكهنة هم الذين  
يخدمون فيها ويقدمون الذبائح من الثيران والغنم وسائر الحيوانات وكان لهم  
هياكل اخرى يرسم الآلهة التي من الطبقة الثانية وهي اقل ظرفاً من الاولى ويسمونهم  
اليوت المقدسة فضلاً عما يوجد من المعابد في البيوت اذ انه كان لابد لكل عائلة  
غنية من معبد خاص بها لاجل عبادتها الخصوصية

وكانت وظائف امناء دينهم ذات اهمية سياسية عظيمة لان رؤساء الكهنة  
كانوا مولجين بتقديم ذبائح بشرية سوف ياتي الكلام عليها في فصل مخصوص

لتلك الآلهة ويعتدون بالطقوس الدينية ولذلك كانوا يتخبون من اعيان الاهالي  
 وكان لهم ايضاً جمعيات اخرى من اصحاب التنجيم والمبصرين لاجل تفسير  
 الاحلام والالهامات والمناظر الغريبة والانباء عن الامور المستقبلية وكانوا  
 يستندون في ذلك على هيئة السماء وهيئة امعاء الحيوانات والطيور كما كان  
 يفعل اليونانيون ايضاً ومن اطلع على اخبار اسكندر المكدوني برى ان هذا الرجل  
 العظيم ما كان يتحرك بمحركه قبل ان يستشير اصحاب هذه العمليات الذين كانوا  
 يصاحبونه في جميع غزواته وفتوحاته وهكذا كان الرومانيون يعتقدون بذلك  
 كل الاعتماد فكان المنجمون في رومية يفسرون للشعب ارادة الآلهة من جهة  
 اشهار الحرب او عقد الصلح حتى انه لم يكن احد يجسر على مناقضتهم بل ولا  
 يباشر احد من عامة الناس عملاً مهماً قبل ان يستشيرهم وباخذ رأيهم فيه ولذلك  
 كانت وظيفة المنجمين عندهم ذات اهمية كاهنية ووظيفة الكهنة حتى ان كثيرين  
 من خواص ارباب المجلس العالي كانوا يجتهدون في الحصول عليها نظير كاتون  
 وشيشرون المعدودين من فلاسفة الرومانيين وافراد الرجال في الذكاء فانها  
 كانا من جملة ارباب هذه الصناعة ولئن كانا في حقيقة الامر لا يعتقدان صحتها  
 وكان الرومانيون كاليونانيين ايضاً في كونهم يحرقون اجساد موتاهم  
 وابتدأوا في هذه العادة منذ ايام المشيخة الاخيرة ومن ثم سرت الى سائر اقطار  
 المملكة واستمرت الى ان دخلت الديانة المسيحية وحيث زعموا بان هناك شخصاً  
 يسمى شارون موكلاً بارواح الاموات ولعله قارون على ما ذكر في خرافات  
 اليونان التي سبقت تفاصيلها وهو لا يجلبها ويعبر بها نهر الموت بدون اخذ رسم  
 معين فكانوا يضعون قطعة صغيرة من النقود في ثم الميت ليعطيها الى الوكيل  
 المذكور وكانوا يحملون امام النعش تماثيل الميت وتماثيل اسلافه وعند نهاية  
 احتفال الجنازة وتشيعها الى المدفن يرش الكهنة جميع الحاضرين بالماء ويصرفونهم  
 لكن لما ادخلت عادة حرق الاجساد على ما ذكرنا صاروا يطرحون الجسد  
 على المحطب المرتب على شكل مذبح ثم يدور الجمهور حوله بكل هدوء على صوت

الآلات الموسيقية وحيث يتقدم احد الاقرباء بشعلة ويضرم النار في ذلك الحطب وهم يلقون الاطياب في اللهب وعند النهاية يطفئون الوقيد المذكور بالخمر ويجمعون الرماد ويضعونه في آنية ثمينة يلقونها في مدفن العائلة وإذا كان الميت من العساكر فيطرحون سلاحه والغنائم التي يكون قد سلبها من العدو في ذلك الموقد لتحرق مع جثته

وحيث ان تعاطم الزيفان عن حقيقة العبادة شمل القرابين ايضا ووقع في نفوس الاقدمين الاعتقاد بان ارواح الاموات يسرها سفك الدم وتفاءلوا في ذلك الى ان صاروا يتوددون الموتى بذبائح من النفوس البشرية وخاصة العبيد والاسرى الذين كانوا ياتون بهم ويذبحونهم على قبور ساداتهم كما يفعل الآن همل افريقية بل وصار احيانا ياتي بعض الاصحاب ويقدمون انفسهم للذبح من تلقاء ذواتهم حبا بالمفقودين فقد جرت حوادث نظير هذه بين قدماء الرومانيين ايضا لكنهم اخيرا ابطلوها عندما ابتدأوا يتمدنون واقتصروا هم وغيرهم من الذين كانوا يستعملونها نظيرهم ثم عرفوا شناعتها على ذبح ما كان يميل اليه الميت في حال حياته من الحيوانات فقط ولا زالوا على هذه الحال الى ان اخذت عبادتهم الوثنية في الملائشة منذ تصر القيصر قسطنطين الاول سنة ٣١٢

والجرمانيون الذين كانوا يعتقدون بانهم امة اوكتونية اي متولدة من الارض ولذلك كانت الارض اول الهتهم ويسمون بها بلغنهم هرثة وكانوا يزعمون ان هرثة هذه ولدا يسمى نوسيت فسماوا باسمه مصحفا اذ تلتبت قبيلتهم توتونية نسبة له كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار ويتوددون المريح اله الحرب وهرقل اله القوة وعطارد اله السرقة وذلك لكون خرافات اليونانيين لم تكن مجهولة عندهم غير انه لم يكن لهم في بداءة الامر هياكل ولا اصنام وان كانوا في ذلك اشبه بالجوس الذين سبق الكلام عليهم

ثم لازالت القبائل الجرمانية وغيرها من سكان شمالي اوربا تدرج في



ابطال هذه المعتقدات واعتناق الديانة المسيحية شيئاً فشيئاً منذ القرن الثاني للميلاد الى ان كان آخر من قبل هذه الديانة الشعب البروسياني في اواسط القرن الثالث عشر للميلاد

والروسيون الذين كانوا على انواع من العبادات الباطلة والمذاهب المختلفة فكان قوم منهم يعبدون الاوثان وقوم يقولون بوجود الاصلين اصل الخير واصل الشر وربما كان لافرق بينهم وبين دين الجوس القديم اذ انه كثيراً ما كان يفش الاخ باخيه والاب بابته ويولدون منهم الاولاد ومنهم من كان يرجي الغرباء ان يدخلوا على نسائه وبناته لاعتقادهم ان الغرباء احسن منهم شكلاً وجنساً وبنية ويرون في ذلك اصلاحاً لعيوب تركيب نسلهم . ومنهم من كان يعبد ما هو ضروري لمعاشه كجلود الضان وجلود الدب وغير ذلك . ومنهم من كان يعتقد بوجود اله ووجود الشياطين ايضاً ولذلك كان يوجد عندهم سحره وعرافون يوولون الاحلام . ومنهم من كان يحل قضاء جميع شهواته وانما يحرم سن المديّة والبطلة في السفر وانقاذ الغريق او الجار من الهلاك لزعمه ان في ذلك معارضة للقضاء والقدر وكان من العادة عندهم قتل البنات خوف الفضيحة والعار كما كان عند جاهلية العرب ايضاً واحياناً يقتل الاولاد والديهم متى شاخو وعجزوا ليتخلصوا من الاهتمام بالقيام في امر معيشتهم وكانوا يحرقون جثث موتاهم الى غير ذلك من الامور التي دامى عليها الى ان دخل الدين المسيحي بينهم على عهد الملك فولدمير الكبير الذي تولى المملكة سنة ٩٨٥ م

والبريتانيون اي قدماء الانكليز الذين كانت ديانتهم من ارداد العبادات الوثنية وكثيراً ما كانوا يقدمون ذبائحهم البشرية لالهتهم التي كانوا يعبدونها وهي الصنور والحجارة ونباتات المياه وشجر السنديان وهذا الاخير كانوا يخصصونه بوقار غريب اكثر مما سواه مع نبات آخر ينبت على قاعدته وبالاجمال كانوا اشبه بعباد الفتيش الذين سوف ياتي الكلام عليهم

وكانت كهنتهم منقسمة الى ثلاث مراتب اخصها المعروفة بالدرويد حيث كانت معتبرة عندهم بان لها حق المناظرة على كل اعمال الرعية وكان لرئيسها السلطة والتصرف المطلق في كل الاشغال ولا زالت كذلك الى زمن نيرون القيصر الروماني المشهور الذي امر بقتل اربابها بعد ان استولى على البلاد واما الرتيبان الاخريان فكانت احدهما مخصصة بنظم الاشعار وانشادها على القياثير والثانية كانت تشتغل بالدرس العقلي للفلسفة والاعمال الطبيعية وكل علم او حرفة من شأنها ان تذهل الشعب وتجعل لها حرمة عظيمة في عينيه ولذلك اعتبر الشعب اصحاب هذه الرتبة انصاف آلهة ممتازين بهواهب سماوية خصوصية ولا زال الحال على هذا المنوال الى ان تنصرت برثا زوجة الملك اثلبرت وبعدها زوجها المذكور وذلك في سنة ٥٩٦ ب م ومن ثم اخذت الديانة الوثنية المذكورة في الملائشة ولم يضي الا اجيال قليلة حتى عمّت الديانة المسيحية تلك البلاد جميعها

والغالليون اعني قدماء الفرنسيين كانت ديانتهم شبيهة بما هو المعروف في عصرنا هنا عن ديانة الهنود الذين مر ذكرهم وستاتي تفاصيلها ولم عقائد بعضها ملبج وبعضها قبيح ومذهبهم يُعرف بالدرويد نسبة الى كهنتهم اذ كانوا يسمون بهذا الاسم نظير كهنة البريتانيين المذكورين وكانوا يعتقدون بالثواب والعقاب بعد الموت وعند موت رب العائلة يحرقونه ويحرقون كذلك معه كل ما كان عزيزا لديه حتى ومن الحيوانات ويطرحون معه ايضا بعض مكائيب زاعمين بانه ياخذها معه ويوصلها الى اقاربهم المتوفين ويزعمون بان من قتل نفسه لاجل صديق له فانه يلاقيه في العالم الآخر ويزعمون ان الالهة هم بمنزلة ارباب وملوك فللرجل حق التسلط المطلق على امراته واولاده والتصرف في حياتهم جميعا. وكانوا يحرسون على تربية الاولاد وعمل الخير وان كل من اقترض صاحبة مالا في هذه الحياة يستوفيه في الحياة الآتية وكانوا يعتقدون تناسخ الارواح ويقيمون احتفالاتهم الدينية بين احراش السنديان ولم تتلاش

هذه العبادة من بينهم إلا منذ تنصر ملكهم اقلويس الأول ابن شليريق في سنة ٤٩٦م بواسطة زوجته اقلوتيلدة بنت اخي غنديود ملك البرغونيين

—xox—

## فصل

في ما اشتهر من هياكل الطوائف المذكورة ومعابدها بوجه الاجمال

لا يخفى بانه لا يزال باقياً حتى الآن شيء من الآثار الدالة على عظم هياكل هذه الطوائف والمعابد التي كانت تصطنعها لآلهتها الوثنية بصناعة عجيبة تذهل الناظرين ومنها هيكل بلوس في بابل وهيكل فلكان في مصر وهيكل المشتري في ثيبس من نواحي مصر وهيكل ديانة في افسس وهيكل ابولون في مايتوس وهيكل المشتري المدعو اوليبوس في اثينا وهيكل ابولون في مدينة دافي وهيكل الشمس والقمر في هاليبوس وهيكلان ايضا في بعلبك احدهما هيكل الشمس ويدعى الكبير والثاني هيكل المشتري وهو اوطأ من الهيكل الكبير المذكور بنحو ١٠ اقدام واصغر منه في الطول والعرض ايضاً وهناك آثار هياكل اخرى في مدن متعددة غير انها دون ما ذكر وربما عدّ تعدادها بدون طائل

—xox—

## فصل

في فساد المناسك والقرابين الاصلية

كما ان هذه العبادات الجاهلية والضلالات الرديئة جعلت الناس جميعاً



ان يبدلوا حتى الله بالكذب ويتكلموا على المخلوقات ويعبدوها دون خالقها  
كذلك افسدت تلك المناسك الاصاية والقرايين المقبولة وابدلتها بمناسك  
ردية وقرايين ممقوتة ايضاً حتى صار تقديم الذبائح البشرية من افضل ما  
تسترضى به تلك الالهة الوثنية عند جميع الامم القديمة فقد كان اهل فينيقية عند  
نزول الشدائد بهم يذبحون البشر لآلهتهم واهل الحبشة كانوا يذبحون صبيانهم  
للسمس وبناتهم للقمر واهل كاسان يضحون الناس في غياض البلوط كما كان  
يفعل اهل انكلترا واما المصريون فكانوا ينتخبون لذلك شجر الشعور وقد اكثر  
اهالي فرنسا من هذه الضحايا حتى ان كثيراً ما ذبحوا مئة نفس دفعة واحدة وكان  
الفرس يضحون البشر بالسيف او بالدفن احياء واليونانيون يذبحون شخصاً واحداً  
قبل شروعهم في الحرب واهل اثينا يذبحون كذلك شخصاً واحداً في راس كل  
سنة . واما الرومانيون فقد استمروا على هذه العادة البربرية زماناً طويلاً حتى  
بعد نهي الشريعة عنها وهكنا في شمال اوربا فان هذه العادة بقيت هناك الى  
ما بعد التاريخ المسيحي بزمان طويل . واما في بلاد اميركا الجنوبية فكانوا يذبحون  
اولادهم عند الصلوات العامة وقد ذبح في مدينة مكسيكو قبل ان فتحها  
الاسبانيون الفاً نفس (بالف الثنية) في سنة واحدة وعند تجديد هيكلم ذبحوا  
سبعين الف نفس ولما فتحها الاسبانيون وجدوا فيها برجاً مبنياً من مئة وستة  
وثلاثين الف حجة وكان اكثر ذلك من اسرى حروبهم قدموهم ذبائح لآلهتهم  
وكيفية تقديمهم هذه القرايين هي انهم يطرحون الشخص على حجر كبير ويسكه  
الكهنة من كل جانب ثم ياتي عظيم الكهنة بالحلة الكهنوتية المزخرفة فيشق صدره  
ويخطف قلبه ويرفعه الى جهة الشمس ثم يطرحه عند اقدام الصنم . غير ان هذه  
العادة بطلت من تلك البلاد منذ استوطن النصارى فيها وهكنا كل الحملات  
التي ضاء فيها نور الانجيل بحيث لم يبق من ذلك شيء الى الآن الا في بعض  
جنوب اسيا اذ يرفهون الصبيان الحسنان لاجل التقدمة وفي افريقية يذبحون  
مئات في الوقت الواحد كما سوف ياتي الكلام على ذلك

## الوثنية المحاضرة

ان السبب في هذه البقية التي ذكرناها هو ما لا يخفى من وجود نحو ثمان مئة مليون والحالة هذه من بني البشر في العالم الموجود الآن يعدون الاوثان منها نحو ست مئة مليون كلها فروع من ديانة الصابئين التي سبق الكلام عليها ومنها دين البراهمة الهنديين . ودين البوذية الذي يظهر ان ما بينه وبين دين البراهمة من الارتباط والتعلق يؤذن بانها من مبداء واحد وهذا الاخير منتشر ومتنوع الى عدة فروع احدها رئيسة يقال له الياما ومقامه في مدينة لاسا من بلاد تبت . ومنها فرع آخر في بلاد الصين ايضا يسمى دين فرع ومنها فرع يسمى الشمالي وهو موجود في بعض بلاد اسيا . ومنها فرع يسمى سيبتي موجود في بلاد اليابان ويمكن ان يضاف الى هذه الفروع دين السييك في بلاد الهند ودين كنقرة في بلاد الصين وهذه هي الاديان التي يقال بانها وان تكن مشتقة على عدة آله الا انها غير مقصودة بالذات اذ تقول بوجود اله اعلى مقصود بالذات دون غيره كما سبقت الاشارة الى ذلك

واما الشرك اي عبادة عدة آله فقد ذهب اكثره من غالب البلاد المتقدمة والموجود منه الآن دين الفتيش الذي هو اشع كل الاديان الجاهلية القائمة بتعدد الآلهة . والفتيش هو الشيء الذي له روح او خال عن الروح تعبد الامم اصحاب عظام البدع وهذا الدين موجود تحت اشكال

مختلفة عند كثير من اهل المتوحشين المتعمقين في

الجهالة مثل سودان بلاد

افريقية

## فصل

في ما اطلعنا عليه في بعض المؤلفات والبحرائد من اخبار  
معتقدات هؤلاء الامم ومناجحتهم

## الكلام على البراهمة الهنديين

نقول النشرات الاخيرة ان عدد سكان الهند يبلغ نحو مئتي مليون من  
النفوس البشرية يوجد بينهم جانب عظيم من الاسلام اما النصارى فليسوا  
اكثر من مئتين وخمسين الفا من الانجيليين يسكنون في الاقاليم الشمالية التي  
تحتسب قلعة الخرافات والقسم الاكبر والاكثر هو من هؤلاء البراهمة وهو نحو  
١٥١ مليوناً من النفوس

قال الامام المقرئ ان اهل الهند القائلين بعبادة الاصنام يزعمون انها  
موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية واحكام وضعها الشلم اعظم حكامهم والمهندم  
قبلة والبراهمة قبل ذلك . فالبراهمة اصحاب برهم اول من انكر نبوة البشر ومنهم  
البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يهجرون اللذات الطبيعية واصحاب  
الرياضة التامة واصحاب التناسخ وهم اقسام منها اصحاب الروحانيات والبهادرية  
والناسوتية والباهرية والكابلية اهل الجبل ومنهم الطبسيون اصحاب الرياضة  
الفاعلة حتى ان منهم من يجهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهواء  
على قدر قوته . وقال غيره من مؤلفي الاعصر الاخيرة من العرب ايضاً انهم  
يغضون وينفرون في بلادهم من فرقتين يسميان الباريا والبوليا حتى انه لا يمكن  
لهاتين الفرقتين ان تختلطاً بهن وهما ملزومتان بان تنعزلا وحدهما عن غيرها واذا



قرب واحد منها من احد البراهمة فانه لا يبعد عليه قتله وكذلك ها ايضا تنفران من بعضها بعضا . وللهنود جميعا بغضة عظيمة لغيرهم من النصارى والاسلام حتي انهم يحكمون بنجاسة من شرب من اناء شرب منه مسلم او غيره وقبل انهم في ذلك يخالفون غيرهم من عبدة الاوثان الذين لا يبغضون احدا ويرون جميع الاديان بعين واحدة

اما السبب في تسمية البراهمة بهذا الاسم فهو نسبتهم الى جرهم كبير آلهتهم وسوف ياتي الكلام عليه وهم اول طوائف الهنود واشراف الجنس الهندي جميعه يشتغلون بالشرائع والفلسفة ولم فيها كتب مشهورة عندهم منها كتاب يُسمى الصاشة او الشستر وكتاب آخر يسمى الويدام او الفيداس . حكى بعض الكتبة بمعرض قصة كتبها عن رجل من هذه الطائفة انه جال نحو سنتين اي في سنة ١٨٧٠ م في شوارع بنارس وهي المدينة المقدسة عندهم ينادي ويقول ان مؤلفاتهم الدينية المدعى الفيداس لا تصدق على عبادة الاوثان مطلقا وان الكتب المسماة البوراناس التي تعلم بها لا تستحق الاعتبار وانه اجتمع على هذا البرهي علماء المدينة لكنهم عجزوا عن الرد على براهينهم حتي آل امر احد الاغنياء في مدينة يقال لها فقرا باد انه هدم جميع هياكل الاوثان المبنية في ارضه وطلب البعض من الامراء والاشراف الى دعاة الانجيل ان يرسلوا لهم معلمين ومعلمات لاجل تعليم النساء والاولاد

ثم ان الدين البرهي ولئن كان يعلم بوجود اله واحد فان لم آلهة اخرى كثيرة يسجدون لتماثيلها اما اعظمها فهو ذاك الاله الواحد الذي يسمونه برهم وقد مر ذكره ويزعمون انه في الغالب يكون نائما وقد يستيقظ في بعض الاحيان ويقول . برهم موجود . او انا موجود . ثم يعود الى النوم وفي احدى هذه اليقظات اشتق منه ثلاثة آلهة اقامهم نوابا عن نفسه يسكنون في السموات العليا وهم برهمة ووشنو وسبوي وآلهة كثيرة اخرى لكنها تسكن في السموات السفلى وسوف ياتي الكلام على ذلك . واشتق منه ايضا جميع دقائق الهولي في

الأرض والشمس والقمر والنجوم . وكانت هذه الدقائق يومئذ عديمة الترتيب فخلق برهم بيضة كبيرة ودخل فيها ومعه هذه الدقائق جميعها فاقام يرتبها داخل هذه البيضة اربعة آلاف وثلاث مئة الف مليون من السنين ثم خرج من البيضة واه الف راس والف عين والف يد واخرج معه الدقائق وفصل بعضها عن بعض فحصل من ذلك الكون الظاهر وهو عندهم اربعة عشر عالماً منها سبعة تحت ارضنا وستة فوقها

اما الارض عندهم فهي مسطحة مستوية ومركبة من سبع جزائر متراكزة الوسطى منها مسكن البشر ويحيطها بحر مالح . والثانية تحيط بالبحر المالح ويحيطها بحر من عصير قصب السكر . والثالثة يحيطها بحر من العرق . والرابعة يحيطها بحر من اللبن الصافي المكرر . والخامسة يحيطها بحر من اللبن الرائب . والسادسة يحيطها بحر من الحليب . والسابعة يحيطها بحر من الماء العذب . واما العوالم السفلية فهي مقام المخلوقات الشنيعة الكريهة والعلوية مقام الآلهة

ويعتقدون ان هذا العالم له اول وآخر وان هذا الإله يملأه بناته وان آدم وحواء لما تجاوزا نعيمهما الحد حكم عليهما ان لا يعيشا الا من شغلها وكسبها . وان الارواح بعد الموت تتناسخ فتمر من جسد الى جسد آخر والذي يعاقب على ذنبه ينتقل روحه الى جسد احد الحيوانات المسكينة واذا تم عقابها بقدر جرمها طهرت وانتقلت من ذلك الجسد واجتمعت بجسدها الاصلي وعاشت معه في نعيم ابدى وهذا الاعتقاد هو الذي يمنهم عن ارتكاب الذنوب واكل لحم الحيوانات والآفا الذي يمنهم عن ارتكاب الرذائل حال كونهم ينسبون الى الهتهم الآتي ذكرها كل انواع الشرور كما يتضح من الكلام عليها

ومن هذه الآلهة النواب الذين اقامهم برهم على ما ذكرنا في ما مر واولهم برهمة وهو عندهم الخالق ويصورونه غالباً باربعة اوجه واربعة اذرع باربع ايادي وفي يده الاولى جزء من الفيل وهو كتابهم الذي ذكرناه قبلاً . وفي اليد الثانية معلقة وفي اليد الثالثة مسبحة وفي الرابعة اناة فيه ماء للتطهير

والثاني شنواو فشنو وهو المحافظ بصورته غالباً بأربعة اذرع وأربع  
أياد وفي يده الأولى بوق صدي وفي الثانية حلقة يزعمون أنه عند ادارتها  
تخرج منها نار آكلة لا يمكن مقاومتها وفي الثالثة نبوت وفي الرابعة غصن  
حندقوتي

والثالث سيوى اوسيفا وهو المملك ويصورونه غالباً كذلك بأربعة اذرع  
أربع أياد وفي يده الأولى صولجان وفي الثانية حبل لائشاق المذنبين والاثنتان  
الأخريان فارغان وله عين ثالثة في جبهته وحيات معلقة بأذنيه وقلادة في  
عنقه من رؤوس البشر المتقطعة

ويزعمون بأنه لا يدخل السماء حيث يسكن هذا الإله الأخير من الألهة غيره  
الآنحو عشرين الها فقط يدعونهم الآلهة السموية

أما الآلهة الذين هم بدرجة أدنى من الآلهة المذكورين فهم نحو ثلاثة وثلاثين  
مليوناً يسكنون السموات السفلى ويتأولون بكل الألوان والهيئات وهم مندرجون  
على كل نوع من الشرور كالقتل والسرقة والكذب والفحشاء وبالجملة كل ما  
يخطر في عقول البشر من الذنوب والرذائل غير المحدودة ويملك عليهم ملك  
اسمه هندرا ملك السماء وله الف عين لكن ليست كلها في رأسه بل مفرقة في كل  
جسمه وكل عضو من أعضائه حتى يرى كل شيء وهو يركب فيلاً كبيراً وله  
أربع أيادٍ ماسكاً في اثنتين منها ضاعتين وله قوس معلقة على كتفه وهو متقدم  
لمقاتلة أعدائه ويكون دوام ملكه مئة سنة من سني الآلهة ثم من يندم بعد ذلك  
مئة رأس من الخيول ذبيحة يملك عوضاً عنه . حكى أنه في قديم الزمان دعا  
أحد الفلاسفة جميع الآلهة إلى وليمة عظيمة فحدث أن الملك هندرا المذكور رأى  
في الطريق وهو آتٍ إلى تلك الوليمة سبعين ألف قزم من كهنة برهم واقفين على  
الطريق أمام موضع داست فيه بقرة فتجمع قليل من الماء في أثر رجلها ولم يقدر  
هؤلاء الستون ألف كاهن التزام القصار القائمة أن يعبروا ذلك الأثر فضحك  
الملك هندرا عليهم ولذلك غضبوا منه وانتفخوا على تولية ملك آخر ليحاربه وياخذ



منه الملك فخافهم هذا الملك وطلب المساعدة من برهنة فخاصة منهم وبقى له  
السلطة على الآلهة المذكورين

وحيث انهم يعتقدون بان هؤلاء الالهة لا بد لكل واحد منهم ان يتجسد  
بهيئة من الهيئات كما اشرنا كانوا دائما يتربون ظهور آلهة متجسدة كالاله الذي  
يسمونه ديو وزعمون انه عاش منذ خمس مئة سنة وينسبون اليه العجائب منها  
انه ذهب للحرب راكباً على حائط مبني من الحجارة العظيمة وانه علم جاموساً حفظ  
الكتب عن ظهر قلبه وما اشبه ذلك . ومنذ مدة ادعى قوم منهم بان الجنرال  
نكلسن الانكليزي المشهور بالشجاعة والمهارة في العسكرية هو اله متجسد واخذوا  
في عبادته وتقديم ذبائح له ولبسوا لاجله برانيط عوضاً عن الطرايش ثم اتوا  
بذلك الى خيمه فامر بطردهم الى خارج فزعموا بان هذا اله غضبان عليهم  
بسبب خطاياهم ولذلك طردهم ومن ثم ابتدأوا ينوحون ويضربون انفسهم بعصي  
ويقرعون صدورهم لكي يسترضوه . فلما قُتل الجنرال المذكور في الحرب قال  
الفورو العظيم رئيس هذه العصاة الغربية انه لا يقدر ان يعيش في عالم ليس فيه  
نكلسن ولذلك قتل نفسه لكي يتبعه الى عالم الغيب وهكذا فعل انسان آخر  
غيره من الطائفة المذكورة واخيراً تلفت هذه الفئة لسبب اختلال عقول البعض  
منها ووقوعهم في مرض الجنون وقبول آخرين منهم الديانة المسيحية . وحكي في  
بعض الاشرار ايضاً بمعرض ذكر الحيات الموجودة في هذه البلاد وبلاد  
افريقية انه يوجد منها جنس افرادة كبيرة وثمينة في الغاية ومنها ما يبلغ طوله  
نحو ثلاثين ذراعاً حتى انها تقترب من الخيل والبقر وبني ادم والفيل ايضاً وفي بعض  
البلاد تخرج من اوجرتها وتدخل القرى والبيوت فصودف ان مبشراً في بلاد  
الهند المذكورة وجد في بيته حية كبيرة سامة فقتلها واذا بعد ذلك بقليل اتى  
جيرانه اليه بغيط شديد واخذوا يوبخونه بكلام قاسي ولما استخبرهم عن السبب  
الذي اغاظهم اجابوه لكونك قد قتلت الهنا الذي نعبد وبماذا تقدر ان تهيننا  
باكثر من ذلك ثم يقول الكاتب ان عدد الذين يعبدون الحيات كثير جداً

ولربما يظنون بها انها اولاد الحية القديمة وانها من سكان السماء  
ولهذا السبب عينه يحاذرون جداً من ان يقتلوا اي حيوان كان خصوصاً  
البقر خوفاً من ان يكون حالاً فيه اله من هذه الالهة ويعتقدون ان اكبر الكبائر  
في القتل خمسة انواع اذا تعدها الانسان لا يسامح اصلاً الاولى قتل احد  
البراهمة . الثانية قتل ملك . الثالثة قتل امرأة . الرابعة قتل صاحب . الخامسة  
قتل بقرة . وان قتل البقرة اعظم جرماً من قتل ما عدا الاربعة السابقة . حكي  
ان رجلاً من الاشراف في الهند كبير طائفة منهم تحتريز اكثر من غيرها من ان  
تكون سبباً في موت احد الحيوانات حتى انهم يصفون الماء التي يشربونها ثلاث  
مرات حذراً من وجود بعوضة فيها سأل احد دعاة الدين المسيحي ماذا ياكل  
حتى يجد راحة لضميره فقال له الداعي المذكور اظنك لا تقتل حيواناً مثل بقرة  
او شاة اخرى غيرها فاجابه حاشا لي من ذلك فسأله ايضاً هل لا تشترك ابداً  
في تبائح ذبحها فقال كلاً البته فاجابه كما يستعجب اذا الحيوان الذي من جلده  
اضطنح حذاؤك لم يزل حياً فضحك الحاضرون وسكت الهندي خجلاً

واعجب من ذلك ما روتهُ احدى الجرائد عن جماعة من الاساكفة في  
مدينة يقال لها بنكلور من بلاد الهند لم يكن لهم اله يعبدونه فاتفقوا وعملوا زوج  
صراي كبيرة جداً ووضعوها على مذبح من الحجارة وصاروا يخرونها ويسجدون  
لها والظاهر انهم فعلوا ذلك بناء على ميل من الاعتقادات الوثنية

في عبادة ما يضر وينفع اما الضار فللوقاية من شره

واما النافع فلشكره وحمده على

صنيعه

## فصل

في ما يروى من اخبار معابد هذه الامة ومناسكها

لا يخفى بان الهياكل الممّدة للعبادة البرهية في هذه البلاد هي كثيرة لا يمكن حسابها ومنها ما هو ذو غنى مفرط ومزخرف زخرفة عظيمة ولذلك لا نذكر منها الا اثنين الواحد لنكتة وجدت فيه والثاني لفرط غناه اما الاول فهو يوجد على نحو ٥ اميال من مدينة احمد اباد وهو على صورة البيت الحرام في مكة وفيه تمثال الكعبة ولعله هو الذي يقول عنه ابن خلدون المغربي بانه كان لادم ابي البشر في سرنديب من جزائر الهند لكنه لم يقطع بصحته والثاني موجود في مدور الكائنة جنوبي الهند وبجبهة سورطولة من الشمال الى الجنوب ٢٧٢ ذراعاً ومن الشرق الى الغرب ٢٢٠ ذراعاً وعلى الابواب ابراج علو الواحد منها ٧٠ ذراعاً ومن هذه الابراج برج قد نقش عليه من اعلاه الى اسفله اصنام ذكورا واناثا وداخل السور مقدار ٥٠ بيتاً مخصصة للعبادة بعضها كبير جداً وكلها مبني من حجارة جلودية واحدها مسقوف بالبلاط الصم ومركن على ١٠٠٠ عمود حجري وفي سنة ١٨٦٨ م ابتداء الاهلون في ان يشتغلوا في تصليح وتزيين بيت منها على مصروف ١٧٠٠ كيس وخطام الهيكل الذيب يلازمونه دائماً هم ٧٢٦ شخصاً منهم اربعون امرأة للرقص امام الالهة ومصروف هذا الهيكل يتصل من خراج ١٥٠ قرية موقوفة له ويبلغ سنوياً ٥٥٨٧٥ كيساً على ان ما علا ذلك من هذه الهياكل المنتشرة في كل البلاد اكثره خراب لا يعتني الاهلون بترميمه واعادته مع انهم من جهة اخرى تراهم يجددون هياكل غير ما ذكر مع السخاء الكلي ومصاريف بناءها بجمعها الكهنة من الشعب .



وعدا عنها يقيمون ايضاً دككا في الغابات العظيمة والاحراش تكون كالمصاطب  
العالية تحت الاشجار المظلة ويضعون عليها اوثانهم وهناك يقدمون لها الصلوات  
وانواع العبادة كما في الهياكل

ولهم ايضاً مدن يحسبونها مقدسة بجبلتها ويحجون اليها ويقصدون زيارتها  
منها مدينة بنارس موطن البراهمة وفيها كثير من الهياكل والمساجد ياتون اليها  
من افطار الارض ويزعمون ان من مات بها خلاص لاسمالة وفيها كما في بقية  
مدن الهند كثير من القروء المكرسة لاله على هيئة قرد كبير ومدينة اوديان  
او اودجان وهيكل بفرنوت بالقرب من مدينة يقال لها كونك

اما ترتيب عبادتهم اليومية في هذه الهياكل فهي ان ياخذوا ما فيه من  
الاصنام ويغسلوها في الحمام ويدهنوها بالطيوب ومن ثم يصلي الكهنة لها والنساء  
تغني وترقص امامها

ويعينون لها اعياداً خصوصية في كل شهر يجرونها مع الاحتفال العظيم  
وقد يجتمع في البعض منها احياناً نحو مئة الف من الزوار ومن هذه الاعياد عيد  
زواج اله الالهة . وعيد آخر ياخذون به الالهة باثني الملابس تتلأأ عليها حجارة  
الماس والياقوت وغيرها ويحاونها على ظهور الافيال والناس يغنون امامها مع  
رن آلات الطرب والرقص والوف من المشاعل ويذهبون بها الى بحيرة تبعد  
مسافة ساعة عن الهيكل لكي تنزه في مركب على الماء مع انوار وصواريخ لانحصى  
عدداً . وفي عيد آخر يجرون الاصنام بعريانة في شوارع المدينة بالتهليلات  
والاغاني ايضاً . يحكي انه في عيد راما الذي هو من اشرف الالهة عندهم يحل  
عبادة رماحاً وبعضهم سيوفاً وبعضهم اقواساً ونبالاً ووراءهم ثمانية من الرجال  
حاملون هودجاً داخله ثلاثة تماثيل من النحاس الاول منهم هو راما والثاني  
امرأته والثالث اخوه وهذه التماثيل ملبسة باللباس الثمين المزيت بالجواهر  
والزهور وبالقرب من التخت يمشي خدام حاملون مراوح وسعوف نخل ليمنعوا  
الذبان والغبار عن الالهة والبعض كانوا يخشخشون بالاجراس وغيرهم يضربون

الطبول ويصرخون لاجل إلهاء وفرح الآلهة والبعض كانوا يصفقون قائلين  
يا نارينا ويا جوفند ويا موري استمعوا لنا واحفظونا وكانوا يطوفون به القرى  
لكي يجمعوا دراهم من الشعب ويعملوا بها وليمة للأصنام

ولهذه الأمة سخاء وإفرايضاً في تقديم ما يلزم لهذه الولائم يحكى انه في احد  
الهياكل بالقرب من مدينة كلكتا يقدم يومياً للأصنام نحو مئة رأس من التيوس  
والكباش مع عدد من الجواميس وكل يوم سبت واثنين يذبحون عدداً مضاعفاً  
وفي الاعياد الكبرى يذبحون الوفا وفي عيد دوركا السنوي يقدم البعض من  
العيال المعتبرة الف رأس من الضان عن العائلة ومنذ مدة قدم الراجا ملك  
نوديا شمالي بنكالا خمسة وستين الف رأس من الحيوانات حتى انه لم يكن  
لجواهر الزوار ان يأكلوا لحومها كاملاً فرموا كثيراً منها في النهر وفي وقت عيد  
لاله آخر ارسل هندي غني مقدمة له بكل ذلك الاله ستة عشر الف رطل من  
المحامي ومثلها من السكر والف بدلة من الجوخ وقدرها من الحرير والف صندوق  
ارز . وهندي آخر قدم سبعة آلاف وخمس مئة كيس عدا عن الفين وخمس  
مئة كيس كان يقدمها في كل سنة . وكذلك الفقراء يذبحون بتدر طاقمهم يحكى  
عن عائلة فقيرة توجهت لزيارة احد الهياكل فكان الاب حاملاً دجاجة  
والولد الصغير راكباً على كتفه حاملاً نارجيله (جوزة هند) والى جانبه ولد  
آخر ماشياً يده ثلاث موزات والوالدة حاملة صحن فواكه وزهور

ومن اغرب الغرائب ما يحكى عنهم في ما يكابدونه ويتجلبدون لاحتمال  
طوعاً باختيارهم من العذابات الالهية تكفيراً لخطاياهم وارضاء لالهتهم فان من  
البراهمة المذكورين من لا ملبس له اصلاً . ومنهم من يطرح نفسه في الأوحال  
والأقذار . ومنهم من يرى في الشمس الحارة جداً ولذلك يسمونهم فلاسفة  
متقشفين بل لا يبالون من الموت ايضاً حتى انهم كثيراً منهم من قتل نفسه لمفتخراً  
لخص الرياء والسمعة ومع ذلك لا يحسب هنا شيئاً بالنسبة للأمور التي تفوق  
الاحتمال فان منهم من يمكث واقفاً على رجله او متكئاً على شجرة مدة سنوات

لا يرقد أصلاً ومنهم من يشبك يديه ويضعها على رأسه دائماً والناس تلبسه  
الطعام كالاطفال . ومنهم من لا يستعمل رجله أبداً فيرقد دائماً ولا يتحول عن  
موضعه إلا بظهره . ومنهم من يحلق شعر رأسه ويربط رجله في غصن شجرة  
ويبقى مقلوباً بحيث يرفع رأسه مقداراً يسيراً لذاته عن الأرض ولا يترك هذه الحالة  
حتى يثبت شعر رأسه ويصل إلى الأرض . ومنهم من يكابد العذاب على أرجوحة  
دينية وهو أنه يلقي ذاته بوجهه إلى الأرض فيعلق رجال الأرجوحة في لحم ظهره  
ضنارتين من الحديد ويربطونها على طرف سارية الأرجوحة التي تدور على  
راس عمود عال وهكذا يدبرون السارية فيبقى المعلق فيها ساجداً في الهواء  
ودائراً معها وإذا صرخ من شدة الأوجاع لا يسمع صراخه لشدة ضيق الطبول  
والصنوج التي يضرّبونها ويقال إن البعض يقون معلقين خمس دقائق والبعض  
نصف ساعة وقليل من يجتهد العذاب أكثر من ثلاث ساعات ويقال إن  
إنساناً واحداً تعلّق في يوم واحد ثلاث مرات فمدّح وعظم قدره من الجميع  
أكونه على زعمهم محال كل خطايا

ومنهم من يقدم ذاته ضحية لمعبوده بطرحه نفسه تحت عجلات عربة ذلك  
المعبود في يوم عيده عند ما يطوفون به في الشوارع والأسواق . حكى أنه في  
يوم عيد الإله المدعو جاكانوت ( أي رب العالم ) الذي لم يزل من أعظم  
الاعياد عند الهنود كان يحضر الوف من الناس من كل جهات الهند وكان  
يبلغ عددهم أحياناً إلى ست مئة ألف نفس وكانوا يضعون هذا الإله في مركبة  
عظيمة ثقيلة ويجرونها فيقع تحت عجلائها عدد وافر من جهلاء الزوار يقدمون  
ذواتهم قرباناً لأجل إرضاء ذلك الإله . ونظيره ما يعتقدونه بنهر الكنك من  
تطهير الخطايا أيضاً ولذلك يجلون من كان منهم مريضاً لا يرجي برؤه إلى  
هذا النهر ويتركونه على شاطئه لتجذبه الأمواج ويغرق فيه وينزعون أنه إذا  
مات على هذه الحالة يدخل النعيم بغير حساب فإذا أراد المريض أن يرجع إلى  
بيته ويتداوى بمحقره أهله ويغضونه ولا يقبلونه ولو كان عزيزاً عندهم قبل ذلك



ويطردونه معتقدين انه ليس هو اهلاً لمثل هذه الميته الفاضلة ويقال بان كثيراً من هؤلاء المرضى يصرخ بشدة صوته ويرجو اهله ان يتركوا له حياته فلا تاخذهم عليه شفقة اصلاً بل ينطسونه في النهر ويملأون فيه بالطين حتى يموت سريعاً ويقال ان بعض قرى بنغالا عمرت من المرضى الذين قدسوا وان يخلصوا ذواتهم من الفرق فيه . وفي عيد اله هذا النهر السنوي يحضر القوم الى الهيكل من اطراف البعيدة وكل منهم يسطي مقدمة من الدراهم الى الكهنة ثم بعد ذلك ينزلون الى النهر لاجل الاغتسال بمائه فيطهرون من خطاياهم ونظير قلوبهم ايضاً ويوجد هناك اناس يجمون ماء هذا النهر في جرار يطوفون بها لبيعهوها في اقاصي البلاد ومنهم من يملأها من انهر اخرى ويدعي انها من نهر الكنك غير ان بعض المعلمين المعتبرين عندهم يقولون ان قوة هذا النهر الروحية ستزول بعد سبع وثلاثين سنة . ومن قبائلهم قبيلة نسي الكوند تعبد الالهة قاسية دموية وهي عندهم ملكة كل الالهة واصل كل البلايا والشرور ويزعمون انها تقتلهم اذا كانوا لا يقدمون لها ذبائح بشرية واذلك اعتادوا ان يسرقوا بعض المساكين او يشترقونهم بالثمن وفي اليوم المعين للذبيحة يجتمعون من كل الجهات مزينين باحسن اثوابهم وعليهم ريش الطواويس وجلود الضباع ويضربون الطبول ويغنون ويفرحون وفي وقت العصر يقوم كاهنهم وياخذ الذبيحة ان كانت رجلاً او امرأة او صبياً او بنتاً ويربطها بعمود موضوع في وسط الميدان وحول هذا العمود يوجد جمهور من الكوند بايديهم سكاكين وخناجر منتظرين الاشارة حتى متى صارت بركضون على ذلك المساكين ومن كان منهم يقطع اول قطعة من جسده يكون له الفضل على غيره

وجميع الاديان الوثنية من دون استثناء تخفض شأن النساء وتحقرهن وتحسبن كالعبيد لرجالهن واخوتهن وفي كتاب اليهود المسمى بالشستر انه لا يجوز للخنازير والكلاب والنساء وغيرها من الحيوانات النجسة ان تدخل هياكل الالهة . وايضاً ان النساء رذيلات وعذيمات الصدق كانهن اكاذيب

متجسدة ولذلك لا يسمع لمن أن يقرآن الكتب الدينية ويزعمون أن السبب الوحيد لوجود المرأة هو لكي تكون خادمة ومستعبدة للرجل . وفي الكتاب المذكور أيضاً إذا أرادت امرأة أن تطهر فلتغسل قدمي رجلها وتشرب الماء لأن نسبة الرجل للمرأة هي نسبة الإله للإنسان إذ هو الهام وكاهنها وديانها . ولما كان من عوائد الهنود الفاحشة في الرداءة حرق جثث موتاهم في النار فقد تزايد هيجان تخيلاتهم الكثيرة بجمرة طبيعة قطرهم فتولد منها عندهم من جنون الأوهام الفاسدة ما جعل النساء يلزمن أنفسهن بأن كل من مات زوجها تحرق نفسها معه وهي حية طائعة مخنارة . قال بعض المؤلفين أن المرأة تفعل ذلك أكراماً للإلهات لكي تخدم زوجها في العالم الآخر . وقال آخرون أن علة ذلك هو كونهم يعتقدون أن برهمة الذي يرون أنه ابن الإله ( وقد مر ذكره ) نزل من السماء وصار بينهم وتزوج عدة نساء فلما مات حرقن نساءهن إلى نفسها معه للتحفة إلى السماء فصارت هذه الحادثة سنة متبعة بينهم . وأن من العادة عندهم أن أقدم زوجات الميت هي التي تفعل ذلك فإن أبت الأولى فعلت الثانية . قال بعضهم أنه رأى هناك رجالات وكان له من الزوجات سبع عشرة فحرقن أنفسهن مع جثته . وفي اختلاف عوائد الأمم أن هذه العادة كانت جارية عند قدماء السلاو وفي بلاد اسوج وهي الآن باقية ببلاد الهند وذلك أن الرجل إذا مات وخلف زوجة فإنها تدخل شيئاً فشيئاً إلى الموقد الذي تحرق فيه جثة زوجها وتقاسي موتها باحترافها معه . ففي مملكة كلكتا يهلك كل سنة نحو ثمان مئة امرأة بهذه العادة القبيحة . ثم إن أقلام النساء على الموقد يختلف باختلاف الجسارة وعدمها وقوة الاعتقاد وضعفه فمن النساء من تثب على الموقد بفرح وتحضن بجثة زوجها في النار ولا تضجر أبداً حتى تحترق معه ومنهن من هي ضعيفة القوة والاعتقاد ولا تدخل الموقد إلا بدلائل برهية وبتغيب الأبوين لها في ذلك ثم حين دخولها في النار تضرب الآلات وتوهج النار الموقدة بالدهن الخالص فاذا صرخت الزوجة في النساء لا يسمع

صوتها لدوي الآلات والنار وهذا الامر عندهم من القربات فيسمون هذه القرية  
سوطه ومعناه باللسان الهندي قرية مستعجة تصدر عن الايام . وهي دليل على  
ان الاعتقادات الباطلة والعوائد العاطلة تتحكم في النساء . ثم ان اصل معتقد  
الهنديين لا يوجب ان يهلك الانسان نفسه وانما جرت العادة بذلك لان  
البراهمة يسمون لمن تلك القرى ويرغبونهم فيها ويقولون لمن انها وسيلة الى  
اعلى درجة في الجنة لمن وللزواج الاموات . وقبل ايضا ان مما يؤكد عندهم فعل  
هذه العادة هو ان بنات الهند يتزوجن حديثات السن ويتعودن على مفارقة  
الاهل والعيشة تحت تربية الزوج فاذا فقدن الزوج كان لاسند لمن ولاحمى  
فتدعوهم الضرورة الى العود الى الوالدين والصبرورة تحت ايديها وكفايتها  
مع انه لاشقة للوالدين عليهن ولا عدل في حقهن ففي هذه الحالة اذا رغبهن  
البراهمة وحرصوهن على الاحتراق استسهلن واثرنه على الحياة والقين انفسهن في  
الموقد طمعا في ان يعشن عيشة اخرى هنية لا تنغيص فيها ولا نكد . وقد وعدهن  
البراهمة بان كل امرأة احتقرت مع زوجها فلها بعدد كل شعرة من راسها تمنع  
الف سنة بالعيشة المرضية فلذلك كان كثير من النساء يقدمن على النار من  
غير خوف ولا حزن بعد هبة حلين وتوديعهن لاحبا من انتهى . فالعجب كل  
العجب من هولاء الناس الذين يتغالون في اجتناب قتل النفس ولو بهيمة  
ويحرقون الاحياء على رؤوس الاشهاد . ويقال بان الانكليز قد ابطوا هذه  
العادة منذ استيلائهم على تلك البلاد واذا فعلوها فلا يكون الا في الحالات  
البعيدة بحيث لا يراهم احد . وفي بعض النشرات المطبوعة في سنة ١٨٧٠ م ان  
الخرافات قد اخذت في الزوال من بلاد الهند في هذا العصر الحاضر ومال  
تسلط الكهنة الى الاضمحلال حتى انه انعقدت جمعية خيرية بين البراهمة  
لاجل ابطال هذه العادة الوحشية وتم اول زيجة امرأة هندية في شهر حزيران  
سنة ١٨٦٩ م بحضور جمهور من الروساء والذوات المعبرين  
واما زواج الاولاد في صغر سنهم على ما ذكرنا فهو من عوائد بعض

القبائل البربرية العديدة النظام وفي بلاد الهند التي نحن بصددها بزوجون البنات في السنة السابعة والصفان في السنة التاسعة . حكى بعض الكتبة انه منذ مدة تعين عرس كاد ان يطل بواسطة صراخ العريس والعروس لانه لما قام الكاهن البرهي ليعقد للعروسين هرب العريس وكان ابن تسع سنين لينتش على امه واذ لم يجدها اخذ يبكي وبصبح فلما سمعت العروس التي كانت ابنة سبع سنين فقط بكيت ايضا واخذت في الصراخ فامرها الكاهن ان يسكتا فلم يسمعا منه فخرج واتى بعضا فائلا اسكتا او اضربكما فخافا منه وسكتا . ولا يخفى ما في هذه العادة من المضرات التي تهدم اساسات التاديب والتهديب في العائلة وفي الهيئة الاجتماعية . ومن نتائجها الرديئة ما يحكى عن قتل البنات في كثير من قرى هذه البلاد وقد تحقق ذلك من الفحص الذي اجرته الحكومة الانكليزية منذ بعض السنين في حالة اهالي الهند المدنية والادبية فوجدت مقاطعة فيها ست وعشرين قرية لم توجد فيها بنت واحدة عمرها ست سنين لان قبل ذلك كانوا دائما يقتلون البنات ولما وجدت بنت في اكثر الضياع وان وجد فتكون نسبتهم الى الصبيان كنسبة الواحد الى عشرة وسبب ذلك هو لجهاتهن من العيشة الشاقة وتوفير مهرهن عند الزيجة ولو بقي الحال على هذا المنوال لكان انقطع الجنس البشري من تلك الاراضي

وللبراهمة طرق احتيالية في اكتساب الاموال يساعدهم عليها ترغيمهم على احتمال المؤامات في العبادة وسخاء الشعب وتعلقهم بالمخرفات ومن ذلك ما رواه بعضهم عن انسان وثني في الهند كان متعبدا جدا واراد ان يجعل ابنا ببلده ممنونين له ويكتسب لذاته فضلا واستحقاقا بواسطة بناء بركة ماء عظيمة في تلك الاقاليم الحارة العطشانة ومع انه كان ذا ثروة كافية لهذا العمل اراد ان يزيد فضله باستعطائه المبالغ اللازم لاجل بناءها من الاهل ولذلك اصطنع قفصا من الحديد ثميلا ولبسه في راسه ونذرانه لا يخلعه حتى يكون قد جمع امولا كافية لبناء البركة فمضى عليه عدة سنين وهو على تلك الحال وصار معتبرا



عد الاهالي ومعدودا من الاولياء حتي ان الكهنة مع انهم ممنوعون عن معاشرته  
 مثله لكونه من رتبة ادني من رتبته صاروا يعدون حضوره بينهم شرفا لعظم  
 فضيلته واخيرا باع من ارزاقه ما اكل به بناء البركة فاجتمع الاهالي وخلعوا عنه  
 الاراكندم اي الفئص الحديدي والبسوه اكاليل وتشاكيل من الزهور علامة  
 لشكرهم له ثم اخذوا منه الفئص المذكور ليعلقوه في احد الهياكل كما هي العادة  
 عندهم تذكارا له. ويحكى انه لما مرض ملك كلابور مرضا شديدا دعا الكهنة اليه  
 ايصلا لاجله اولا بالاجرة فكان ياخذ كل واحد منهم زوبيا بالنهار اي اثني  
 عشر غرشا ثم لما اشتد به المرض ورأوا ان موته قريب وليس له اولاد الزموا  
 ان يجعل ابن اخيه وليا لعهده وبعد ذلك امروه حسب تعليم كتاب الشستر  
 ان يضع نفسه في ميزان مع امرائه لكي يزنواهم بالمعاملة فكان وزنه في علمهم ما  
 يوازي خمس مئة ليرا ووزن امرائه الف ليرا فاخذوا منه حيث ذكروا هذا المبلغ الذي  
 هو الف وخمس مئة ليرا ووزعوه فيما بينهم مدعين ان الصلاة والوزن لا تنفعان  
 ما لم تصل الدراهم ليدهم فصودف بان الملك اصبح في اليوم الثاني ناقما فنادى  
 الكهنة قائلين ان الميزان هو الذي شفاه لكن بعد قليل رجع اليه المرض بشدة  
 ومات

ومن خرافاتهم يزعمون بانه يلزم الاطباء ان يستشيروا بعض الوحوش  
 قبل ان يصنعوا الادوية اللازمة لمعالجة المريض لكي يخبروهم عن المرض  
 والعلاج المناسب له وان حضور الوحش المنتخب من الطبيب لا يكون الا ليلا  
 بحيث لا يراه احد وقد يكون اسدا او نمرا او ذئبا او فيلا او سناسا الى غير ذلك  
 وحيث ان البعض منهم يعتقدون ان كل خير هو من الهنم وان رئيس  
 الالهة لا يعتني الا بالامور الكبرى واما الحوادث الصغرى كالامراض الاعيادية  
 والخسائر وما اشبه ذلك فهي تحت سلطان وتدير الالهة الادنى فلكي يرضوا  
 هؤلاء الالهة فيمنعون عنهم الامراض والخسائر وباقي المصائب يستعملون وسائل  
 عجيبة منها ان كل شاب عند بلوغه السنة العشرين من عمره يلزم ان يختار

لذاته دواء يسمونه بلغتهم وأكون وهذا الواكون يكون اما من جلد ارنب او جلود  
بعض الطيور او تصاوير على الخشب او الحجر او خرزات مخبطة على جلد او  
تصويرات ذهب وذئاب وحيات وجواميس وتنانيس غريبة او اشياء اخرى  
حسب ذوقه واختياره ثم يلف هذا الواكون بلفائف من الجلد ايضا ويضع معه  
شلة شعر من شعر بعض اصحاب المتوفين وقطعة تنبك ويحمل الكل في كيس  
من الجلد مزين بالخرز والالوان الظريفة ويعلته على رقبة لكي يحفظه من  
المصائب والشور والامراض واذا مرض احد يضعون هذا الواكون فوق  
رأسه او تحت مخدته ولكنهم يعتقدون ايضا بان هذه الذخائر والاثواب والاكياس  
لا تقدر من ذاتها ان تشفي المريض بل هي واسطة لاجل جبر خاطر الآلهة  
الصغرى لكي تتوسط بينهم وبين رئيس الآلهة

## الكلام على البوذيين

لا يخفى ان بلاد الصين تحوي على ممالك كثيرة واسعة جدا وسكانها  
ينفون عن ٤٠٠ مليون من النفوس البشرية فيكونون نحو ثلث سكان  
الارض ويعادلون عددا اهالي اوربا وامريكا الشمالية والجنوبية معا ومع  
استقامة ملكتهم التي لها لحد الآن اكثر من ثلاث آلاف سنة وكل حكمهم  
واختراعاتهم التي ذكرناها تلخيصا في المقالة الاولى من هذا الكتاب فهم وثيرون  
ولأن كانوا يعتقدون بوجود الله واحد غير منظور كما سبق القول اذ انهم يتخذون  
الوثان كالهنديين ويتقربون بالذبايح للكواكب السماوية وفي عبارة بعضهم ان  
هذا الشعب لا يعرف والحالة هذه غير عبادة الاصنام حتى ان المسيحيين قد وجدوا  
صعوبات عظيمة في الشرح عن الديانة المسيحية بلغة اهالي البلاد حيث لا يوجد  
فيها كلمات توافق التعبير عنها لكون هذه اللغة صارت مستعبدة بجهلها الى  
الوثنية نظير قلوب اصحابها

واعظم الديانات الوثنية المتسلطنة في بلاد الصين واعمها الآن هي الديانة البوذية ومعناها الادراك والمعرفة الا انه قد نفع عنها عدة انواع مصدرها الامم المجاورة لهذه البلاد اضافة على ما يوجد فيها من الاديان القديمة كدين السحرة الذين يعبدون الشياطين ويستعملون السحر وغير ذلك من الاعتقادات لكن مع كثرة هذه الانواع الموجودة لا يوجد بين اصحابها ما كان ينتضي تباينها من التنافر بل كانوا في كلها لكل منهم لان الرجل الصيني لا يعتقد بشيء اعتقاداً حاراً بل يصلي في جميع معابد بلاده.

ويظن كثيرون من المؤلفين بأن الذين يتقادون الى هذه الديانة هم نحو ٣٧٣ مليوناً من النفوس اذ انها ليست متغلبة في نفس الصين فقط بل في جزائر يابان وشائعة في بلاد الهند ومملكة سيام ايضاً وهي تُنسب الى رئيسها المدعو كوتاموبوذة وهو عندهم رئيس جميع الآلهة

— ١٥٦ —

## فصل

### في اخبار كوتاموبوذة المذكور وتعاليمه

يقال عنه بانه ابن ملك مملكة كييلا التي كانت معروفة قديماً بين جبال هملايا في شمالي بلاد الهند ولد في سنة ٦٣٣ قبل التاريخ المسيحي وسُيَّي اولاً تمام المراد وانه قصة طويلة ملخصها انه بعد ما ماتت امه رباهُ ابيه تحت تدبير خاله ثم لما شب هذبهُ بواسطة اشهر المعلمين والفلاسفة وازوجهُ وهو في سن ١٦ سنة خوفاً عليه لكونه كان هادئ الطبع يحب الانفراد والدرس ويميل الى التمسك ووضع عليه حراساً لئلا يهرب. فمع كل ذلك وجد فرصة للهرب ولزم جماعة من احكم البراهمة ليتعلم علومهم لكنه لم يقنع بما استفادهُ منهم بل اخذ في الاختلاء

بنفسه للتأمل والتفكير مدة ست سنين الى ان انكشفت له معرفة الخالق وهو  
 جالس تحت ظل شجرة وان هذه المعرفة هي التي تعين الانسان على احتمال  
 مشقات الحياة وتنجيه من التقيص في صور متعددة بعد الموت على ما سوف ياتي  
 تفصيل ذلك في مثله ومن ثم سمي نفسه بوذا اي المنور. والبعض يقولون ان هذا  
 اللقب ائبته به تلاميذه بعد حين وسمي في بلاد الصين سكياموني اي ناسك  
 عائلة سكياء وخلاصة الامرانة بعد ان انكشفت له هذه المعرفة صم على نشرها بين  
 الناس واصلاح الدين البرهي الذي سبق الكلام عليه فطاف مدينة بنارس  
 وكل شمالي الهند وعلم مدة ٤٥ سنة الى ان مات وهو في سن ٨٠ سنة من عمره  
 فاقام له تلاميذه ثمان قبب معابد على قبره وانتهى الحال بان تغلبت تعاليمه على  
 راي البراهمة وديانتهم في كل تلك البلاد التي ذكرناها فيما مرّ اما دخولها الى  
 الصين خاصة فكان في سنة ٢٧٠ بعد المسيح

ويعتقد معلمو هذه الديانة ان كثيرين يدعون باسم بوذا قد ظهوروا ليخلصوا  
 العالم ومنهم سكياموني بوذا المذكور الذي ظهر في العصر المنوره عند البعض  
 منهم ان هذا البوذا هو فشنو الذي ذكر في الكلام على الدين البرهي وهو  
 الاقدم الثاني من الهم المثلث الاقانيم والجنس في الواحد والثلاثة عندهم الاله  
 الاكبر وان هذه المرة التاسعة من تجسده واعتقد آخرون انه ابن القمر ووكيل  
 المريخ ولا يخفى ان برهمة يضاهي عندهم الالهة فيرونا التي هي عبارة عن السماء  
 وفشنو يضاهي لندرا وهو عبارة عن الهواء. وسوا يضاهي اكني وهي عبارة عن  
 الارض وهذه الالهة الثلاثة الاولى هي التي وقعت في الاختلاف مع غيرها من  
 الالهة الثانوية فقام عوضها الالهة الثلاثة وهي لا تزال تشخص لم قوة الطبيعة  
 الاصلية السماوية والهوائية والارضية التي حملهم نفعها لم وغير ذلك من الاعتقادات  
 على تأليهها وعبادتها

وكان لما شرع بوذا في اصلاح الدين البرهي على ما ذكرنا قرر نظامات  
 بسيطة وقوانين مبنية على الرأفة والحلم عوضاً عما كان من القوانين الظالمة



ولذلك جعلوا تاريخه خرافة طويلة مقسومة الى ١٢ قسماً . الاول تاريخه لما  
عزم وهو في السماء الرابعة ان يخلص العالم وان يختار لنفسه ان تلد له سودهودانا  
العدراء ملكاً على كيبلا (٢) تاريخه عند ما نزل من السماء بهيئة فيل ايض  
ونظر كأنه شعاع ذا خمسة ألوان (٣) ولادته في وسط حدوث معجزات كثيرة  
من خاصة والدته اليمى وتبيناته ماموريتها في ساعة ولادته بجده لا مزيد عليه  
(٤) تسميته باسم ثارفا ارثا سيدها اي كل الرغبة في التمام وموت امه بعد ان  
ولد بسبعة ايام واعشاء اغتها به واسمها براجا باني كوتاما اي العالم والبشر  
والسيد والحكمة ولذلك يلقب سكوتاما اي الحكمة (٥) اخياره كوبا وهي ايضاً  
فشو الذي سبق ذكره متجسداً لتكون عروساً له وحصوله عليها بعد ان بين  
قوته في لعب عمومي وبين معرفته وحذقه الصناعي (٦) خروجه من بيت ابيه  
بعد ان تأمل ببطلان الملذات وصبرورته ناسكاً متفشناً (٧) احتماله الآلام  
الشديدة جداً وذهابه الى بودهياندا ومعناه عرس المعرفة وجلوسته تحت شجرة  
يجلس تحتها كل عارف بالحق الذي يصير بودياً (٨) احتماله تجربة مارا اله  
المحبة والخطية والموت ولكنه لا يسقط بل يصادم هذه التجارب (٩) تذكارة  
ولادته السابقة وولادة كل الكائنات ووصوله الى المعرفة ولمعانه كالمعرفة البيرة  
وعدد اسمائه ١٢ الف اسم ووقوف كل الكائنات على خبر وصوله وخبر  
التاجرين اللذين اتيا من بلاد بعيدة ونظراه قبل كل البشر وقدماء له عسلاً  
ولبناً وغيره (١٠) خبر ابتلائه في تعليم الدين واجتماع الرجال والنساء  
والاغنياء والفقراء والمرضى حوله وايمان كثيرين من الحكام والاغنياء به وبنيان  
مدينة سرافاسي اي مدينة السماء على شاطئ نهر الكنك الشمالي في الهند وبنيان  
دير فيها حيث عين رسله وعمل المعجزات ومضاداته انتظام النساء في سلك  
الخدمة الدينية وقبوله بذلك بعد حين ومجادلته الفلاسفة وغلبته عليهم وعلى كل  
الحيل والشراك التي نصبت له (١١) خراب مدينته واهلاك كل قومه قبل ان  
مات بمدة يسيرة وموته وله ٨٠ سنة من العمر وحدث اضطرابات عظيمة

في الطبيعة عند موته (١٢) علم اشتعال الحطب الذي جمعه ليحرقوا جسده بحسب عادتهم وخروج نار من صدره بعد تقديم الاكرام لرجليه وحرقها جثته وحدث بحس عظيم وانشقاق كبير بسبب ما وقع من النزاع للحصول على عظامه التي كانت بيضاء كالدرّ وكانت تتصوّع منها روايح سماوية (ومن قومه من قال انه مات قبل المسيح بخميس مئة وثلاث واربعين سنة)

وما يروون عنه انه جلس عند ولادته على الارض والتفت الى جهات الدنيا الاربع فلم يجد احدا يعادله مطلقا فصرخ قائلاً انا الاعظم في الدنيا انا رئيس الدنيا انا اشرف الدنيا وهذه ولادتي الاخيرة وقال عن ذاته انه عاش سنة اجمال في غير هذا العالم واعده لذاته كل الفضائل والامور اللازمة له في المستقبل وانتقل وسكن في السماء السادسة فضى اليه الآلهة وبرهم وطلبوا منه ان يظهر بالجسد في هذا العالم فقبل طلبهم وظهر في السنة المذكورة على هذه الحالة المحاضرة ثم اقام ٢٩ سنة في حالة الغنى العظيم و٦ سنين في حالة الزهد والتشف والتسكى في البرية ثم مضى وجلس تحت شجرة قائلاً انه لا يقوم من هناك حتى يصير رب الكون فاخذ البراهمة يبشرون به ويعظمونه حتى ظهرت لهم خصم يدعى ماريا وحضر اليه بعساكر جرارة لكي يمنعه عن تلك الكون فلما رأى البراهمة وجميع احزائه ذلك هربوا وتواروا خوفاً منه فغضب ماريا من ذلك وجعل ظلمة حالكه على وجه الارض حتى لم يعد الواحد ينظر الاخر الا جسد بوذة فبقي منيراً اكثر من الف شمس فتقدم اليه ماريا قائلاً ما هي البراهمين التي تثبت انك اهل لهذا المركز الذي انت فيه اجابة ليس عندي شهود ولا براهين ولا انا محتاج اليها وفي الحال امر الارض ان تظهر حقة وعند استماعها صوته ارتجفت ١٠٠ الف مرة وابتدأت تدور فلما راي ماريا ذلك خاف وافرّ بسلطته واخفى مخبولا وللحال ظهرت الآلهة والبراهمة لخدمة بوذة ومن ثم صار رئيس جميع الآلهة

وقاعدة هذا الدين الاساسية هي ان ارواح البشر والحيوانات كلها خالدة

فإنها كلها من مادة واحدة ولا تختلف إلا بالنظر الى الظروف التي يصير وضعها فيها وإن لا بد لهذه الارواح من ثواب أو عقاب بعد الموت ويسمون دار الخلود جو كوراكف ومعناه السعادة الابدية وعندهم انه كما ان بين معبوداتهم تفاوتاً كذلك بين ارواح البشر فسعادة كل انسان تكون بحسب استحقاقه غير ان السعادة مثلاً ذلك المكان حتى ان كل انسان يظن ان قسمه منها اعظم قسم فلا يحسد غيره ولكنه يتمنى ان يكون نصيبه اعظم نصيب . ويسمون رئيس دار الخلود اميدا وعندهم انه يحب البشر ويحبهم وانه اب الذين يدخلون دار السعادة ومعبودهم وبدون شفاعته وحده لا ينال البشر غفران الخطايا ولا يتمكنون من الحصول على السعادة المذكورة وعندهم ان لاسيل الى الحصول على رضا ونوال مكافاته الا بالتقوى والمحافظة على نواميس معبودهم بوذة واساس هذه النواميس عندهم خمس وصايا وهي (١) لا تقتل مخلوقاً فيه حياة (٢) لا تسرق (٣) لا تزن (٤) لا تكذب (٥) لا تشرب مسكرات شديدة التأثير

اما الذين يخالفون هذه النواميس ويرتكبون الاثام فلا يستحقون ان يدخلوا دار السعادة بل ترسل ارواحهم الى دار الشقاء واسمها دسيجو كف اي تعذبوا فيها ليس الى الابد ولكن بحسب ذنوبهم فانهم يعتقدون ان في العذاب تفاوتاً كما في السعادة وعندهم ان رئيس دار العذاب اسمه جيجا وكذلك يسميه البراهمة والصينيون جرجيا ويزعمون ان في يد هذا الرئيس نظارة مكبرة ليرى جميع ذنوب البشر كما هي وعندهم ان العذاب لا يدوم اذ يمكن بواسطة تقوى اقارب المعذبين وفضائلهم في الارض تخفيف العذاب وافعل الوسائط لتقصير زمان العذاب صلوات خدمة دينهم والتقدمات التي يقدمونها لمعبودهم اميدا رئيس دار السعادة المذكور فان رضا بجملة على ان يجعل رئيس دار العذاب يطلق سبل المعذب فيدخله الى السعادة الابدية

اما بعد الزمان المفروض لعذاب روح احدهم وإطلاق رئيس التعذيب

سبيلاً بدون تلك الوسائط التي ذكرناها فيسمح له بأن يصير روح حيوان صفاته قريبة من مياها السابق فيصير روح حية او ضفدعة او طير او حوت او حمار او فرس او اسد وغير ذلك ثم ياخذ في الانتقال من جسد حيوان الى جسد حيوان آخر ارفع درجة منه الى ان يعود الى جسد انسان مرة ثانية فان سلك سبل الصلاح والتقوى يدخل السعادة الابدية والا فيعذب ويرجع الى التقيص على ما ذكرنا

وهذه القواعد المذكورة مبنية على تعاليم هذه الديانة ببطلان الطبيعة اذ ان آخر جملة نطق بها بوذة المذكور هو ان كل مركب فان والغاية هي خلاص النفوس من كل الاوجاع والهموم بمنع دوران التقيص الذي يتم بمنع النفس عن ان تولد مرة اخرى والوصول الى هذه الدرجة يكون بارتفاع الانسان عن هذا العالم حتى يصير غير راغب في الوجود . وعندهم اربع حقائق متعلقة بالالم ومصدره وملاشاته والطرق الموصلة الى ملاشاته . الحقيقة الاولى هي ان الالم هو الولادة والعمر والمرض والموت ومصادفة ما تكرهه النفس والانفصال عما تحب والتقيص عن بلوغ المآرب والثانية ان مصادر الالم هي الاميال والشهوات والثالثة هي ملاشاة كل هذه الاسباب والرابعة الطرق الموصلة الى هذه الملاشاة وهي ثمانية اقسام (١) البصيرة الصحيحة (٢) الحسبة الصحيحة (٣) الكلام الصحيح (٤) العمل الصحيح (٥) المركز الصحيح (٦) النشاط الصحيح (٧) الذاكرة الصحيحة (٨) التأملات الصحيحة وهذه هي قاعدة الايمان واسم هذه القواعد طرائق الحقائق الاربع وتعليمها انما يكون بادارة دولاب الايمان اما اساس آدابهم فهو مجانبية كل شر وعمل كل خير وترويض الافكار

وايس عندهم خليفة فان العوالم عندهم هي من الازل في حركة دائمة تظهر وتلاشى والحقيقة هي في ان شيئاً يخلق شيئاً وهذا الدوران ليس له سبب ولذلك لا بداية وان اربعة اشياء لا يعرف قدرها ومقدارها (١) علوم بوذة (٢) الفضاه (٣) عدد الكائنات التي تنفس (٤) عدد العوالم وان من يؤمن بان للارض



حدًا أو بان ليس لها حد فقد كفر ونصف الأرض عندهم هو جبل سومرو .  
 وإن من البشر من يعيش ٥٠٠ سنة وطولهم ٢٤ ذراعًا ومنهم من يعيش  
 ١٠٠٠ سنة وطولهم ٤٨ ذراعًا . أما العوالم فمنها ما هو محاط بأسوار حديدية  
 ولكل منها شمس وقمر وانجم وجهنم . ويقسمون أيضًا السماوات إلى أقسام كثيرة  
 وكيفيات مختلفة وإن الآلهة يسكنون في السماء السادسة والعشرين والثامنة  
 والعشرين وعندهم جهنمات كثيرة ويؤمنون بالبحان وإن الغيلان والبحان  
 والأرواح تصير بشرًا بالولادة

ويزعمون أن أصل الإنسان كان روحًا سمويًا ولما شرب من ماء هذا  
 العالم اشتعلت فيه الشهوات وشعر بالاحتياج إلى الشمس والقمر اللذين لم يطاعا  
 إلا عند ذلك وهكذا استخشن الإنسان شيئًا فشيئًا واشتدت فيه الأميال والطمع  
 واختراع التملك وهذا أتي بالكسل والبخل والحرب والسرقة وغير ذلك إلى أن  
 وصلت الدنيا إلى ما وصلت إليه وأقل حياة يعيشها الإنسان هي ١٠ سنين  
 وأكثرها ٨٠ سنة وهكذا يتبدى الدور من العشرة وينتهي في الثمانين عشرين  
 مرة وهي مدة دوران الخطية

ثم بعد أن مات بوذا عقد تلاميذه تجماع ومجالس كثيرة وكتبوا كتبًا  
 ورسالات فانتشبت بين تابعيه حروب كثيرة دموية بسبب اختلاف الآراء

— ١٥٩ —

## فصل

### في أخبار كفوشيوس وتلميذه منسيوس

وبعد زمن قليل من وفاة بوذا المذكور أيضًا ظهر أحد فلاسفة الصين  
 الاعتباريين المسي بالغة اللاتينية كُون فُوتس ومعناها الأصلي المعلم المحترم إذ يقال

له بلغة الصين كون فوشو ويعرف بكفوشوس وفي الكتب العربية كنزة ولد في مملكة لوا الصغيرة التي هي الآن بعض ولاية كتون من الصين في ١٩ حزيران سنة ٥٥١ ق م وهي السنة التي تسلطن فيها قورش ملك مادي وفارس فتكون ولادته قبل موت بوذا ببضع سنين وقيل ان ولادته كانت في سنة ٥٤٩ ق م وعلى كل حال يكون معاصراً لعزرا الكاهن الاسرائيلي المشهور وقد توفي ابوه واثم من العمر ثلاث سنوات فاهتمت امه بتعليمه وتربيته والظاهر انها غرست فيه ميلاً شديداً الى محبة الادب كما انها اهتمت بتعليمه ولما بلغ السبع عشرة سنة من عمره انتظم في سلك الخدمة السياسية ثم استعفى منها لما بلغ من العمر اربعاً وعشرين سنة ليقيم بواجبات الحداد على امه المتوفاة مدة ثلاث سنوات وفي تلك المدة انصب كل الانصباب على درس التأليف القديمة فحركة ما رآه فيها من الآداب الى محاولة ترجيع العادات القديمة وتعاليم الحكماء القدماء فشرع بالاستعداد للقيام بمحق ذلك ولما بلغ سن الثلاثين انخرط في سلك المعلمين فلامع صيته في مدة قصيرة وازداد كثيراً عدد تلاميذه ومحبيه ولكي يوسع دائرة انتشار تعاليمه كان يذهب من مدينة الى مدينة واعظاً ومعلماً للاهلين وفي سنة ٥٠٦ ق م رجع الى بلاده وتسلم وظيفة سياسية وتبوأ مسند الصدارة العالي ولكنه لم يبق فيه غير مدة قصيرة لان حيل امير من الامراء المجاورين له الجأته الى الخروج من الخدمة العمومية والاقامة في المعيشة الخصوصية فذهب هو وبعض تلاميذه الى بلاد الاميروي وصرف بقية حياته في نشر تعاليمه ومات في سنة ٤٧٩ ق م وكان له من العمر ٧٢ سنة وذلك قبل ولادة سقراط الفيلسوف اليوناني باحدى عشرة سنة ولكنه نال حظاً اكثر من حظ سقراط المذكور اذ انه اشتهر جداً في مدة حياته وقدمت له الامة اعتباراً يكاد يكون كاعتبار الآلهة ولا يزال نسله الى هذا اليوم محفوظاً في رتبة مفرزة عن باقي الاهلين وقال بعض الكتبة ان عبادة هذا الفيلسوف هي الآن ديانة اهل الصين الشرعية لان الحكومة الصينية مع انها تتبع التبعيد بسائر الاديان لا تساعد رسماً إلا

عبادة كن فوشو فقط وفي الصين نحو الف هيكل على اسمه وعلى مذابحه الخاصة  
تقدم يوميا تقدمات لا تحصى من الاثمار والمحالي والشاي والبخور ويذبح ايضا  
اكراما له نحو ٦٠ الف ذبيحة سنويا من خنازير وارانب وجميع الملعين والعلماء  
يحترمون اسمه وكل ولد عند دخوله الى المدرسة لابد ان يركع امام صورته  
المعلقة على حيطانها والتلاميذ يحرقون بخورا امام مذبحه صباحا ومساء ويرتلون  
ترنيمات في مذبحه يقولون فيها يا كن فوشو يا كن فوشو ما اعظم اسمك يا كن فوشو  
وكذلك يكتبون على الواح من الرخام ويضعونها في كل قرية هكذا "مقر  
نفس اشهر علماء القدماء . او هذا لذكر رئيس عشرة آلاف حكيم . او هذا لذكر  
كن فوشو المتأله معلم الازمنة القديمة الاقدس" وكذلك يعلقون صورة  
تلاميذه الاثني والسبعين في المواضع العالية من الهياكل وجميع الولاة والحكام  
والمشايع يلتزمون ضرورة ان يقدموا له العبادة يوميا وان يفصلوا من جهة  
معرفتهم بكتب الخمسة التي ألفها وشريعة الملكية مبنية على امثاله وشرائعه المدونة  
فيها ولا يجوز لاحد ان يلفظ باسمه واذا صادف احد ذلك الاسم وهو يطالع  
في الكتب وهو في لغة الصين كيُو فلا يقول كيو بل مو ويقولون ان غاية هذا  
الفيلسوف الوحيدة هي ان يفتح عين ربوات الاجيال ويرعد في آذان الوف  
الاجيال ويهز على نظر الذين سوف يحجون تحت السماء

ومع كل ذلك لم يتكلم هذا الفيلسوف في شيء من العوائد الدينية بل  
اجتهد كل الاجتهاد في تنظيم طفوس مفصلة واقام تعاليمه من الحكمة الادبية  
فان في كتبه الخمسة المذكورة التي ألفها في ما علم به من جهة نسب الانسان  
الخمس والفضائل الخمس تكلم على النسبة الاولى وهي ما بين الملك والرعية  
والثانية ما بين الوالدين والاولاد والثالثة ما بين الرجل وامراته والرابعة ما  
بين الاخوة والخامسة ما بين الاصحاب . ولم يذكر بين هذه النسب النسبة الاولى  
والعظمى التي هي بين الانسان وخالفه . واما الفضائل الخمس فهي المحبة والبر  
والاحشام والمعرفة والايمان وقيل بل هي السخاء والعدل واللاطف والحكمة

والبساطة وكذلك لم يعط فيها أمراً ولا رأياً بخصوص واجبات الانسان نحو الله بل يقول احترم جميع الآلهة ولكن ابعدهم عنك وقال ايضاً ملعون هو أول من صنع صنماً . ثم لما مرض واشرف على الموت زاره صاحب له يقال له صي لي وطلب منه ان يصلي فجاوبه هل يليق ان اصلي . قال نعم حيث قال صلا للآلهة السماوية والارضية فقال له انني قد صليت منذ زمان طويل

ثم بعد موت هذا الفيلسوف قام بعده رجل آخر على مذهب اسمه مان فوتس وهو المعروف باسم منسيوس ولد في اثناء سنة ٢٠٠ قبل الميلاد وتوفي سنة ٢١٤ ق م وأنزل منزلة استاذ من الاكرام . قال بعض المؤلفين ان هذا الرجل واستاذ المذكور تصانيف كثيرة في الفلسفة العقلية وهي في غاية الاعتبار عند اهل الصين الى يومنا هذا واكثر قواعد الادبية مدوحة عند الذين اطلعوا عليها من الافرنج وقد تُرجم بعضها الى اللغة الفرنسية والانكليزية

— ١٥ —

## فصل

في ما وصلت اليها اخباره من معتقدات فروع الديانة البوذية المذكورة

الفرع اللاموي وهو يُنسب الى لاما رئيس اهالي البلاد المعروفة عند اهالي اوربا بالتيبت وهي ممتدة من ينبوع نهر الاندوس الى تخوم الصين وعدد اهاليها ٦ ملايين من النفوس

واعجاب هذا الدين يؤمنون بالله واحد وبالثلوث وبالجنة وجهنم وبالطهر على ما سبقت الاشارة اليه فيما مر غير ان ايمانهم غير واضح وفي اعتقادهم ان الروح لا تترنح فانها عند خروجها من الجسد تنطلق الى جسد آخر اما معبودهم الاصلي فيسميه الصينيون فو ويسميه اللامويون الذين نحن



بصدهم "لا" وهو اسم ملك ولد قبل المسيح بالف وست وعشرين سنة وأنه كان  
ملك في الهند وسمى نفسه تشاتشوروسيتين وأدعى أنه اله متجسد ويزعمون أنه  
عندما مات لم يمّت إلا ليغيب مدة قصيرة ثم يعود وأنه عاد وهو لا يزال حياً  
في جسد لاما العظيم ليتمكن القوم من عبادته

وهذا يقيم في مكان يسمى باتولي وهو قصر متسع جداً بينه وبين لاسا  
٧ أميال ولا يرى إلا في مكان سري من قصره ويقال عنه بأنه جالس  
مربع الرجلين في وسط مصابيح كثيرة ولابس من الحلي الذهبية والجواهر ما  
يقصر الفلم عن القيام بوصفه والذين يفوزون بالدنوم من ذلك المكان يلقون  
انفسهم على الأرض أكراماً له وهم يعبدون عنه لأنه لا يجوز لأحد أن يقبل رجلاه  
ومع ذلك لا تبدو حركة منه تدل على أنه قد سرّ بعلمهم ولو كان فاعل ذلك  
أحد الأمراء بل ولا يمتنع عليهم بأقل الالتفات لأنه لا يمتنع أعظم الرجال باستماع  
كلمة واحدة من كلامه وإذا تمكن أحد أولئك العظام من أن يفوز بالاقتراب  
منه ليضع يديه على رأسه لا بكلمة ولكنه بعد الحصول على بركته بوضع يديه على  
رأسه يخرج وهو معتقد بأنه قد نال غفراناً تاماً. وكثيرون من الهنود يذهبون  
إلى قصره للقيام بزيارة تكفيرية وأما عظماء أهالي بلاده فيفرغون جهدهم  
للحصول على شيء قليل من غائطه أو من بوله فانهم يضعون الغائط في كيس  
ويلبسونه في أعناقهم ويضعون من بوله في مآكلهم وعندهم أن ذلك مجتهد  
من الأمراض وقد تقرر أن اللامويين الصغار وسوف يأتي ذكرهم بنالون  
هبات كثيرة من العظماء والأعيان يطعمون شيئاً قليلاً من ذلك ويرفعون  
في قمة جبل قصره شيئاً منه لصيانة البشر والمواشي حتى أن جميع الملوك المتدينة  
بدينه يرسلون إليه سفراء عندما يجلسون على تختهم ليطالبوا بركته هذه للفوز  
بالسعادة والتوفيق اذ لم تنحصر عبادته هذا اللاما بأهالي البلاد التي هو مقيم  
فيها فقط ولكنها ممتدة بين قبائل كثيرة من التبر الوثنيين حتى أن نفس امبراطور  
الصين وهو في الأصل من التبر يجتهد احتراماً دينياً ويذل أموالاً كثيرة للقيام

بصاريف سفيرة يقيم عنده في باكين عاصمة الصين  
ثم ان القرييين من مركز هذا اللاما يعتقدون فيه بانه الرئيس الاول  
الديني وفيه روح الاله على ما ذكرنا واما البعيدون عنه فيعتقدون بانه هو الله  
ويسمونه لاما كنجواي الآب الازلي ويسمونه ايضا رئيس الروساء ولاما اللامويين  
هنا عند قطع النظر عن كونه المعبود وملاحظة وظائفه الدينية اما عندما  
يلاحظون وجود معبودهم فيه فيقولون انه الآب السماوي ويصفونه بجميع صفات  
المعبود ككونه ازلياً وعارفاً بالضمائر وفاحص القلوب وانه لا يموت ومتنعم بجميع  
الفضائل ولذلك ياتونه من اماكن بعيدة ليعبدوه ويقدموا له التقدمة  
وعند المتدينين من اهل تبت انه عند ما يموت اللاما العظيم من كبر  
السن او غير ذلك فيكون قصده ان تخرج روحه من مسكن ضعيف لتدخل  
مسكناً اقوى وانسب لها ولذلك ياخذ اللامويون الصغار الذين مر ذكرهم  
في ان يفتشوا كل البلاد على الطائل الذي يكون سكن فيه ولهم للتوصل الى  
معرفة علامات جسمية كما كانت كهنة المصريين يفتشون على العجل المسمى  
ايس . وخلاصة الامر انهم يجدونه ويشبعون بان روح اللاما قد دخلت فيه  
وقد قال طبيب من اللامويين انه عندما يطعن اللاما المذكور في السن  
ويصير قريباً من الموت يجمع مجلس مشورته ويقول لاعضائه انه اخذ في  
الانتقال الى جسد ولد صغير ولد قبل ذلك بفترة قصيرة وانه بعد ان ياخذوا  
ذاك الولد ويربوه باعتناء عظيم الى ان يصير عمره ست او سبع سنوات  
يقدر ان يمتحنه بوضع رزمة اثاث من اثاث اللاما السابق فيميز اثاث اللاما  
عن غيره وان ذلك برهان انتقال روحه اليه  
والاما المذكور نحو ٢٠ الفاً من الكهنة الخاضعين له ولهم منازل عند  
خضوض الجبل بالقرب منه وتلك المنازل مخصصة بهم وقربهم من مركز رئيسهم  
او بعدهم عنه انما هو بحسب رتبته الدينية  
اما اعوانه او خدامه فيسمون باللامويين الصغار وسلطانهم انفذ سلطان

في البلاد ولم منازل مخصوصة بهم وهم على الغالب مفسودو الاخلاق ومع ذلك لهم المركز الاول ويحترمهم الملوك والعظام وينقاد الشعب اليهم انقياداً اعني ومنهم من يعرف شيئاً من الطب ومن علم الفلك ولهم مدارس لتعليم فروع الدين ونواميسهم ومعاشهم انما هو بالهدايا التي ترد اليهم من جميع البلاد من اقاصي الشرق فان سلطان رئيسهم المذكور مع انه سائد منذ ٢٠٠٠ سنة لم يضعف بل هو نافذ في امبراطورية المنغول الواسعة وفي اكثر البلاد الهندية علاقة على بلاده وما يجاورها من بلاد الصين وغيرها ومع ان اهالي الصين وجزائر الهند قد اقاموا كهنة من بينهم منذ قرون كثيرة وقد خاطوا هذا الدين بدين بلذاتهم فلا تزال بلاد التبت واكثر بلاد التتر خاضعة له في الامور الدينية

وحيث ان اللاما المذكور لا يقدر ان يسوس مملكة الدينية نظراً لاتساعها بدون وكلاء واسمهم هونكتوس ولا يكونون اكثر من اثني رجل وليس لهم اماكن مخصوصة للاقامة فيجلّون ايما ارادوا ويجمعون اموالاً كثيرة في زمان قصير بواسطة هدايا الذين يعبدونهم بالوكالة عن رئيسهم لاما المذكور

الفرع البورمي وهو ينسب الى ملكة بورما من بلاد الهند الصينية اعلمها نحو ٣ ملايين ونصف يتفقون في امر الزواج مع الصينيين فلا يكون للرجل منهم اكثر من امرأة واحدة شرعية لكنه لا يقتصر عليها بل ياخذ من الجواري بقدر ما يشاء ويتفقون مع الدين البرهي بكونهم يحرقون جثث موتاهم ثم يجمعون ما تحصل من الرماد والعظام ويدفنونه

الفرع الغدامي وهو ينسب الى اله يعبدونه يسمى غلاما ويعتقدون بالتناسخ مثل البراهمة على ان النفس بعد التقبض في الوف من الاقصة تتلاشى في الذات الالهية لكن قبل هذا التلاشي يكون قبضها الاخير جنة فيل ايض ونال بعض الكتبة في كلامهم على معتقدات اهالي سيام انهم يعتقدون بان في كل حيوان ايض روح رجل عظيم ميت او روح ملك من الملوك المتوفاة فعندما يرون

ديكاً ايض يكشفون رؤوسهم ويحنونها اجلالاً لها ويخصصون بالاكرام الفيل  
الايض القليل الوجود في العالم لانهم يظنون ان روح ملكهم تحل فيه قبل ان  
تلاشي في الذات الالهية ولذلك يلتزم ملك سيام ان يقتني فيلاً ايض يسكنه في  
قصر بالقرب من قصره فانهم يضيفون الى ما ذكر من اعتقادهم فيه ان سعادة  
البلاد وراحتها تصدران عنه حتى اذا مات الفيل الذي عند الملك يتزلون  
الملك عن ملكه بعد موته بسنة وقيل انهم يدفنونه معه ولذلك كان الملك  
شديد الاهتمام بهذا الفيل الذي يسمونه شفاجي وهو لقب ملكي معناه عظمة  
ويكون قصره المذكور فاخراً جداً فيه من الاثاث الثمين ما يقصر النعم عن  
وصفه وهو قصر الملك اذا لم نقل احسن منه ويقومون له نحو ١٠٠٠ نفر خداماً  
واطباء من العظماء ليقومون بخدمته وملاحظته على الدوام ويلبسونه ثياباً فاخرة  
ويطوقونه بطوق من ذهب ويضعون على راسه تاجاً ذهبياً مرصعاً بآسن  
الجواهر وآنية اكله وشربه من الذهب وكل يوم يقودونه الى الحمام فيسير جمهور  
غفير امامه ووراءه المنشدون واصحاب آلات الطرب ويتسابقون الى حمل  
المظلات فوق ظهره ولا يخرج العظماء من حضرته ما لم يحنوا رؤوسهم اجلالاً له  
ويغذونه بافخر المحلوى والمأكول واذا مات يصطادون غيره ويدخلونه الى  
المدينة فيلاقيه الملك ووزراء الدولة وعظماء القواد ووجوه البلاد واعيانها  
الفرع القوي وهو فرع او مذهب مخصوص احدثه فوة ملك الصين في  
سنة ٥٢ بعد الميلاد فسني دين فوة نسبة لهذا الملك الذي اعتقدوا فيه الالهية  
ويرون انه منجي الناس من الذنوب

### الكلام على السيتويين

اما الديانة السيتوية ومعنى سيتو تابع الآلهة فان مصدرها بلاد اليابان  
التي هي مجموع جزائر جهة شرقي الصين في الاوقيانوس المحيط وعدد سكانها مع  
باقي الجزائر الموجودة هناك يبلغ نحو ٥٠ مليوناً من النفوس البشرية واعظم هذه



الجزائر جزيرة يابان المذكورة وجميعهم في الغالب يشبهن اهل الصين في الهيئة والعوائد

قال بعض المؤلفين ان من نظام ملكة يابان عدم التعرض للامور المذهبية ما دامت لا تخل براحة الامبراطورية وسلامتها وهذا هو السبب في سهولة نشر الاديان الخارجية فيها مع انها اخرت الاديان القديمة جداً وكانت فيها اربعة اديان الاول سينتو الذي نحن بصددده وهو الدين القديم ومؤسس على عبادة الاوثان . والثاني بدسودو ( اعني الديانة البوذية ) وهو عبادة اصنام اجنبية اتى بها من سيام والصين وقد سبق الكلام عليها . والثالث سموتو وهو تعليم حكمائهم واهل الادب منهم . والرابع دفيوس او كريستاندو اي دين المسيح . واقدمها الدين الاول واتباعه ليسوا باكثر من اتباع غيره واهمها الدينان الاولان وهما السينتوي والبوذي فانها اعم الاديان .

وذكر بعضهم ان الخواجه ميلن الفلمنكي يقول ان ما اخبره من جهة ديانة اهل تلك الجزائر وتعاليمهم هو ان الديانة المسيحية كانت امتدت منذ القرن الاول حتى بلغت الى تلك الاطراف عن طريق الهند ومنها تعلموا طريق الفداء بواسطة ابن عذراء قدم نفسه فدية عن العالم وتعلموا ايضا عن الثالوث الاقدس وبعد ذلك رفضوا ما تعلموه حتى انه لم يبق منه شيء انتهى كلامه . والظاهر انه لاحظ هذه القضية من تعاليم المعتقد البوذي التي سبقت تفاصيلها لانتشار هذا الدين هناك على ما ذكرنا . واما زمان دخول الدين المسيحي الى هذه الجزائر على ما هو معروف فانه كان في القرن السابع عشر بواسطة خدمة المذهب الكاثوليكي واكثرهم من اليسوعيين وانتشر بسرعة انتشارا غير مؤسس على فهم الحقائق الدينية . وفي سنة ١٦١٥ م عرف امبراطور يابان بانه قد تدخل اليسوعيون في امور سياسية فغضب جداً وامر بابطال هذا الدين ونفى خدمته المذكورين وعين اعظم قصاص للذين يتنصرون فرجع اكثر الذين كانوا قد تنصروا وبقي البعض منهم مسيحيين فخرى عليهم اضطهاد من اعظم اضطهادات

العالم ومنذ ذلك اليوم اشتد بغض الاهالي لكل شيء نصراني غير ان مداخلات ملوك اوربا غيرت في هذا الزمان امورا كثيرة ولا زالت تغير

واما الديانة السينتوية فقد ذكرنا بان مصدرها هو بلاد اليابان وهذه البلاد كانت تعبد في الازمنة القديمة الشمس والعناصر ولا يزالون يعبدون الشمس ويقيمون لها مثالا في كل الهياكل السينتوية من الاجسام الشفافة او المرئي ومن الطفوس التي لا تزال محفوظة في هذه البلاد هي الطفوس العجيبة القديمة الهندية الموجودة في كتبهم الدينية وهي الرمز الذي كان يرمز اليه تقديم الخيل ذبيحة لان القدماء كانوا يعتبرون الحصان رمزا يرمز الى الكائن الاول العمومي ولما قالوا ان هذا الكائن انما هو الشمس قالوا لا بد من ان يكون الحصان من اعوانه وهكذا يقدم اليابانيون العبادات الدينية الى تن زبودلي زن وفي بعض الكتب تنسوديزيت اي الى ذلك الذي يرسل اشعته بواسطة اقامة حصان وامثاله في هياكله ولذلك يقيمون في كل هيكل من الهياكل السينتوية صوراً كثيرة من صور هذه الافراس المقدسة عندهم ويعلمونها على حيطان هياكلهم وهكذا كانت الشمس موضوع اعظم العبادات الدينية عند الذين يعتقدون بالاعالم السينتوية

ويراد بالاعالم السينتوية العبادة الروحية لان هذا الدين ولأن كان يعلم بوجود الله واحد خالق كل شيء نظير باقي الاديان التي مر ذكرها وينسبون اليه جميع الصفات الكاملة غير انهم يزعمون بانه متره عن الامور الدنيوية وقد سلمها لالهة غيره كما هو شأن من عداهم من الوثنيين ولذلك يعتقدون بوجود عدد لا يحصى من الارواح التي تدبر مهام العالم ويحصل المتعبدون على رضاها بواسطة الصلاة والقيام بحق حفظ بعض قوانين مما يتعلق بالسلوك والنظافة وطهارة القاب وسروره ويسمونها سن وكامي ومعناها ارواح ويسمونها احيانا بالعالين والمقدسين والعاقلين والغبوريين وهم دون الشمس في العبادة التي يستعملونها لكونهم معدّين لاجل خدمتها المتنوعة اذ منهم من خصّ بالسلام

ومنهم من خصّ بالفهم ومنهم بالكلام ولذلك كانت أكثر عبادة التجار منهم لاربع  
معبودات وهي (١) جيسيو الذي يزعمون ان إخاه تيسوديس نفاه الى جزيرة  
سكن فيها وعندهم انه كان يعيش بومين او ثلاثة ايام تحت الماء وهو معبود الصيادين  
والذين اشغالهم في البحار وتمثاله عندهم جالس على الصخر وفي يده آلة توقيف  
مسير الفوارب . الثاني داكوكو وعندهم انه حينما ضرب بمطارقته يخرج ما يرغب  
في ان يخرجهُ من الارز والمال والملبوس وغير ذلك وتمثاله جالس على قفة من  
الارز وفي يده المطرقة وبجانبه كيس لوضع ما يخرجهُ . الثالث اسبه توسيتوكي  
ويعبدونه في أول السنة ليباركهم بحيث ينالون نجاحاً وتوفيقاً . والرابع فولي وهو  
الغنى والصحة والسعادة . وهذه المعبودات اعمّ معبوداتهم واسمها وهي بعد العناصر  
ويسمونها واي زن اي الارواح الكبيرة . اما الارواح التي هي دون هذه فهي كثيرة  
جداً وهي على الغالب ارواح الابطال والمجاهدين الذين تألموا باعمالهم العظيمة  
او صفاتهم الحميدة واشهرها عندهم واعظها فانس مان اله الحرب وهو امبراطور  
اليابان السادس عشر المتأله عندهم يزعمون انه ولد ولادة هي معجزة وبجترمة  
كل اهالي المملكة ويصنعون له صورة يتميز بها وهي انهم يرسمون صورة تدل  
على شخص مهيّب كأنه نازل من السماء راكباً على خنزير عظيم الجثة ويده آلة  
الحرب

وعندهم ان المعبود الأول السائد على جميع المعبودات والمخلوقات ساكن  
في اعلى السموات وان المعبودات الثانوية ساكنة بين النجوم ومع انهم يعتنون  
كل الاعناء بعبادة المعبودات التي يعتقدون بانها تدبر احوال العالم على ما  
ذكرنا فلا يعبدون هذه المعبودات المرتفعة ولا يقيمون لها اعياداً كما يقيمون لمن  
هم دونها اذ انه مقرر عندهم ان معبودات مرتفعة بهذا المنار من الارتفاع عن  
البشر لا تهتم باحوال مخلوقات خنيرة كالشجر على انهم يحلفون بها ويكتبون  
اسماها في حلفهم الرسمي وانما عبادتهم وطقوسهم هي متعلقة بتعظيم المعبودات  
التي يزعمون بانها متسلطة ادارة احكام بلادهم واهوال محصولاتها وعناصرها كالماء

وغيره وحيواناتها اذ انهم يعتقدون بانها هي التي تقدر ان تانيمهم بالشقاء والسعادة وان تمكنهم من الحصول على امور حسنة في الآخرة بحسب اعمالهم

وقال بعض الكتبة ان قاعدة هذا الدين هي التمتع بالسعادة في هذا العالم لانهم وان كانوا يعتقدون بخلود النفس والدينونة والمجازاة الاخيرة بوجود الجنة وجهنم وينكرون التناسخ الذي هو اعتقاد اكثر الشعوب الشرقية الا ان ذلك غير واضح عندهم لانهم اولاً لا يذبحون الحيوانات النافعة لخدمة البشر ويقولون انه لا يفعل ذلك غير الكنود الفاسي . ثانياً لا يدركون حق الادراك متعلقات الثواب والعقاب وانما يقولون ان انفسهم تذهب الى مكان سعادة تحت ٢٢ اسماء لمعبوداتهم وان انفس الصالحين منهم تدخل ذلك المكان حالاً اما ارواح الاشرار فتُمنع عن الدخول الى ان تكفر عن خطاياها فهذا كل ما يعتقدون به من متعلقات الآخرة والثواب والعقاب

وكما انهم لا يعرفون اماكن للعقاب غير ما ذكرنا كذلك لا يعرفون شيطانات غير شيطان الثعلب اي الذي يعتقدون بانه ساكن فيه لان الثعلب في بابان اكار تعدياً على المزروعات والاهالي يخافونه اذ يعتقدون بان فيه شيطانات حتى ان بعضهم يقول ان الاشرار بعد موتهم يتقلون الى الثعلب وخدمة دينهم يسمونه الروح الشرير

والمعتمد عليه في دينهم خمسة امور اولها وجود نار طاهرة عندهم علامة واسطة للتطهير . الثانية التطهير وهو اما روحي والمراد به الخضوع التام الى حكم العقل واما جسدي والمراد به الاحتباس من كل شيء نجس كالدم واكل بعض اللحوم ومعاشرة السفهاء واستماع الكلام القبيح . الثالثة حفظ الاعياد الكثيرة . والرابعة الحج الى الاماكن التي يحسبونها مقدسة وهي تبلغ الى ٢٢ مكاناً اعظمها المكان الذي فيه الالهة الشمس وهذا المكان الذي لا بد لكل انسان منهم ان يزوره في كل سنة . الخامسة عبادة الالهة في الهياكل والبيوت وعند بعض المتدينين جداً ان قهر الجسد هو من الفروض ايضاً



اما قوانين طهارة القاب وسروره التي تكررت الاشارة اليها هنا وفي بدء الكلام على التعاليم السينتوية عندهم فهي عبارة عن الفروض الموضوعه بامر الروساء الروحيين او السياسيين واما طهارة الجسد التي ذكرنا بان المراد بها الاحتباس من كل شيء نجس كالدم وغيره فان تفاصيلها هي هذه . الامتناع عن مس الدم وعن اكل اللحم وعن لمس الموتى والذي يتنجس بشيء من ذلك لا يقدر ان يدخل الهيكل ولا يزور الاماكن المقدسة ولا يجوز دخول النساء الى الهياكل في ايام الحيض وعندهم ان النساء اللواتي يذهبن لزيارة اوجي ( محل زيارة معروف بهذا الاسم ) ينقطع حيضهن وعلة بعض الكهنة فقال ربما كان ذلك مسببا عن شدة انعاب السفر الطويل او من اجتهاد اللواتي ينقطع حيضهن طبعاً فيرغبن في ستر الامر خوفاً من العار انتهى . ثم ان كل من ياكل لحم حيوانات من ذوات الاربع يفتي نجساً ثلاثين يوماً اما الذي ياكل لحم الابل فلا يتنجس والذي ياكل الطيور يكون نجساً ساعة واحدة بابانية ( وهي قدر ساعتين من ساعاتنا ) والاستثناء لطير البازي وطير آخر . اما من يتل حيواناً او يحضر قتل انسان او موت انسان او يدخل بيتاً فيه ميت فيكون نجساً يوماً واحداً وهو اليوم الذي يرى فيه ذلك ومن اعظم اسباب التنجس موت الاقارب وكل ما كان الانسان اقرب للميت يكون تنجسه اعظم وعندهم اذا قصر الانسان في القيام بهذه الامور يخسر الطهارة الجسدية ومعبوداتهم لا تحب النجاسة ولذلك لا يسوغ لمن كان كذلك ان يدنو من هياكلهم

اما الطلبة الذين يريدون ان يتعلموا امور الديانة ليصيروا متدينين فيلزمهم ان يتعلموها من فرقة من فرق الكهنة عندهم تسمى ميكادوا اتخذوها لتكون واسطة بينهم وبين تلك الالهة العظيمة المستحقة للعبادة التي يعتقدون بانهم لا يمكنهم الاقتراب اليها وهذه الفرقة تنسب عندهم من حيثية السلالة الى الالهة الخالقة المذكورة ويلزمهم ان يدفعوا اجرة على التعليم ولا يتعلمونه الا اذا تعهدوا بكم ما يتعلمونه ولا سيما القانون الاخير المتعلق ببلاء كل المخاوف فان ذلك القانون

لأنهم الكهنة المذكورون إلا بعد أن يتعهد الطالب بالكتابة تحت اسمه وختمه  
بأنه لا ينجس تلك الأمور المقدسة عندهم والعالية باظهارها للعامّة الجاهلة وهذا  
القانون في كتابهم المسمى اوداكي وترجمته في ابتداء فتح كل الاشياء كان الخلود  
والخوا ساجين كما تسبح الاسماك في البحر المنتزه فخرج منها شيء متحرك وقابل النغير  
فصار ذلك الشيء نفساً او روحاً واسمها كونيتوكودا تسنو ميكوتو

— ١٥٣ —

## فصل ٢

في ما وصل اليها من اخبار معابد ومناسك وطقوس الديانة البوذية  
وفروعها والديانة السييتوية بوجه الاجمال

من المعلوم بان جميع عبدة الاوثان يتخذون تماثيل لاهوتهم ويضعونها في  
الهياكل والبيوت والمنازل لاجل العبادة ويتقربون اليها بالصلوات والتقدمات  
عن يد الكهنة المعينين لخدمة الدين عندهم كما يستبين ذلك ما ذكر انفاً ومن  
التفاصيل الاتية ايضاً وكثيراً ما يصرفون اموالاً جسيمة على اصطناع هذه  
التماثيل وزخرفتها وتزيينها ولها في بلاد الصين معامل مخصوصة تصطنع فيها  
هذه التماثيل من الصني ايضاً منها ما هو مختص بالعبادة ومنها ما هو لزينة  
البيوت ومنها ما هو لاجل لعب الاولاد لكي يالفوها ويعتادوا على محبتها في صغرهم  
فلا ينشرون منها متى كبروا. غير ان هذه التماثيل التي للعب الاولاد لا يكرسونها  
كما يكرسون ما يستعملونه للعبادة منها وقد يكون من الاصنام المعدة للعبادة ما  
هو طويل هائل فقد ذكر بعضهم انه يوجد في مدينة من مملكة سيام صنم هائل  
طوله ٥٥ ذراعاً ودائرة منطقتي ١٢ ذراعاً وطول اصبع رجاء ذراع ونصف

وهو معتمَر من حجارة مغطاة بالذهب وموضوع في احد الهياكل الواسعة وقد اضطرّ الذين صنعوا هذا التمثال لصرف عدّة ملايين من الاموال ومدة من السنين مع الاجتهاد الكلي في عمله

وجرت العادة عندهم وخاصة في بلاد يابان ان تكون مراكز خدمة دينهم مبنية في اجمل مواقع البلاد وعلى الغالب هي في المدن الكبيرة المهمة او بالقرب منها ويكون امام هياكلهم طرق واسعة على جانبيها شجر السرو وقد تكون هذه الهياكل مركبة من طبقات كثيرة لكنها ضيقة المساحة وتختلف في الزخرفة والرونق والاعتبار نظرًا لما يوجد فيها من الذخائر المقدسة عندهم . ومن ذلك هيكل مذبح السماء في مدينة باكين قصبة ملكة الصين موقعة في وسط جنبنة واسعة مزينة وفيه ثلاثة مذابح معتبرة الاول مذبح السماء والثاني مذبح قبة السماء وفيهما تماثيل ومساجد مسقوفة بالقرميد الصيني الملون بالذهب اللامع وحولها بلاط واسع من الرخام الابيض وفيها تقدّم صلوات لاجل الطقس الجيد والمواسم الحسنة وتعبد الشمس والقمر والنجوم وفي جنوبي الجنبنة يوجد المذبح الثالث وهو عظيم جدًا واسمه مذبح السماء العظيم وهو محاط بنسجة بلاط واسعة ولكن ليس حولها مسجد ولا تماثيل ولا صور ولا صنم لانه مذبح الاله غير المنظور المستحق عندهم شينكي يزعمون ان عبادته تسلسلت بينهم سنة ٢٢٠٠ ق م فيكون ذلك بالقرب من الزمن الذي تفرّق فيه بنو نوح على سطح الارض . وقال بعضهم ان هذا الدين هو دين العلماء الذين لا يعتقدون الا بالوهمية الفلك او السماء ويتقرّبون بالمذبح للنجوم وهو دين الدولة ايضا اه . وعلى هذا المذبح تقدّم الصينيون في كل سنة طفوسًا وذبايح عجيبة دموية لشينكي المذكور وطريقة ذلك هي انه في ٢١ كانون الاول من كل سنة يتقدّم ملك الصين باحتفال عظيم مع الوزراء والروساء ويمارس وظيفة رئيس الكهنة في ذلك الوقت فيندّمون ثيرانًا وعجولًا محرقات لهذا الاله المجهول ويحرقون ايضا اوراقا مذهبة وحريرًا وقطنًا وبنجورًا ويرتل المرتلون ترنيمات تسبّحًا له

وفي مدينة نانكين توجد قبة قديمة جداً تعد من العجائب علوها ١٢١ ذراعاً وهي تُقسم الى ١٠ طبقات مبنية بالفرميد ودائرة الطبقة الارضية ٦٠ ذراعاً ثم تاخذ تستدق شيئاً فشيئاً حتى تنتهي الى راس قياسه ذراع واحدة وخارجها جميعه مغشي بالصيني الخالص ومصفحة من داخل بالذهب ومملوءة اصناماً صغيرة مذهبة ولكل دائرة رف معلق على دائرته اجراس عددها ١٢٥ جرساً وعليها ١٢٨ مصباحاً وقد تم بناؤها سنة ١٤٢٠ م وكانت مدة الشغل فيها ١٩ سنة ويصعد الى قمته بمئتي درجة من داخلها على شكل لولب وقد حُشيت مصاريقها فكانت ٢٢١٢٩٧٨ ريالاً ويوجد فيها جسد بوذة الهيم العظيم

وفي مدينة كشتون كثير من الهياكل وبيوت العبادة وفي احد هياكلها قد حفظ ظفر من اظفار بوذة المذكور ايضاً

وفي مدينة خيوى بالقرب من البحيرة الغربية يوجد هيكل فيه ٥٠٠ اله ولكل اله صنم مخنص به وهذه الاصنام مصطفة في الهيكل واصغرهما على علو قامة الانسان واكثرها ملبسة بالذهب وكثيرون من الناس يقصدون هذا الهيكل لاجل العبادة

وفي بلاد يابان يسمون الهياكل السيكتوية ميا اي القصر الملكي او المنزل الملكي . وفي بعض النشرات معناها مسكن الارواح الخالدة . ومنها اسم قصبتهم مياكواني هي منزل امبراطورهم الروحي الذي يعتبرونه كانه اله الحي لابس الجسد وجرت عادة اليابانيين في عبادتهم التي يقدمونها في الهياكل ان يغسلوا اجسادهم ويلبسوا احسن ملابسهم وثوباً مخصوصاً بالاحتفالات الدينية ثم يسبرون برزاقية الى فسحة الهيكل ويغسلون ايادهم من بركة توجد هناك اذا مسّت الحاجة الى ذلك ثم يسبرون الى نفس الهيكل وهم مطرقون الى الارض ولوائح الورع والاحترام تلوح على وجوههم ويصعدون على الدرجات المؤدية الى داخل الهيكل وهي واقعة امام نافذة الهيكل وداخلها مرآة من البلور الصافي فيجثون هناك على ركبهم ويحنون رؤوسهم بتأن واتضاع وتذلل ثم يرفعون رؤوسهم



وهم راكعون ويلتفتون الى المرأة ويصلون صلاة قصيرة ويطلبون طلباتهم ويد  
ما يقدمون تقدماتهم يقرعون الجرس ثلاث مرات فانهم يعتقدون بان معبوداتهم  
تسرُّجداً بصوت الآلات الموسيقية وعندهم ان الجرس منها

ومن عادة الصينيين انهم قبل شروعهم في شغل مهم يستشيرون الاصنام  
وذلك بطرق مختلفة ولكن الاكثرين منهم يستعملون رمي قرنين في الهواء فوق  
رؤوسهم قدام الصنم وتكون القرون من الفصب كل منها له وجهان احدهما  
مخدَّب والثاني منعر فاذا حدث الله عند وقوعها الى الارض يكون الوجهان  
الظاهران متشابهين فتكون الطلبة مقبولة اما اذا اختلفا وكان احدهما مخدَّباً  
والثاني منعرًا فلا تكون مقبولة

وفي بلاد اموي من بلاد العرب يوجد لكل انسان اله خاص يصلي له  
ويعبده ولكن حيث ان اشغالهم كثيرة ولا تمكنهم من وقت كاف لتقديم ما يجب  
عليهم من العبادة فيكون احد المتواجين بذلك وقد يكون امرأة ارملة تتوكل  
من قبل جيرانها وتجول من بيت الى بيت وتقدم ما يلزم من الذبائح والتقدمات  
لاوثانها الخاصة

واذا حصل في بعض السنين قيظ فيندمون صلواتهم وطلباتهم بطرق  
مختلفة طلباً لله طرّاً أكثرها بوجهونها للتين الصيني الذي يزعمون انه اله المطر.  
يحكى انه في سنة ١٨٦٨ م حصل قيظ عظيم في شمالي الصين فكان الاهالي  
يكتسبون على اوراق ملونة باحرف كبيرة ما معناه بلغنهم "حقاً هذا المطر جيد .  
يا له من مطر غزير . ما اجمل هطول المطر . نطلب من السماء ان تنطر كثيراً ."  
ثم يعلقون تلك الاوراق فوق الاسواق وعلى الحيطان وصنع الاولاد تنبئاً من  
التراب طوله ذراعان والبسوه اصداً نهرية كناية عن القشر الذي يوجد في  
جلود الثنائين وعملوا له سريراً من الخشب وطافوا به المدينة يتقدمهم ولدان  
ايضاً كنهما رئيسا العمل وعلى جانب التين ولدان آخران معها دلو ماء وكلما  
جازوا على مخزن او دكان يقفون قليلاً ويضعون التين امام باب المحل ويرشون

الماء من فوقه على الدكان او الخزن ويرتلون لاجل المطر وياخذون من صاحب  
 المحل دراهم جائزة لهم ثم ينصرفون الى محل آخر وهؤلاء الاولاد الثمانية لابسون  
 اكاليل على رؤوسهم من قصبان جديدة مورقة ومثل ذلك على بقية ابدانهم  
 وكلما تاخر المطر يمنع المدرسين اي العلماء والحكام الشعب عن ذبح الغنم  
 والبقر وغير ذلك ويجمعون جماهير من الشعب ويطوفون في المدن والقرى  
 ويكررون طلباتهم بتلك الكلمات المكتوبة على الاوراق التي يعلقونها لاجل  
 المطر على ما ذكرنا

وعند اليابانيين وغيرهم من الطوائف البوذية اعياد لتذكار كثيرين من  
 مشاهيرهم وحفظ هذه الاعياد انما يكون بالذهاب الى الهياكل وزبارة مدافن  
 قدسيهم وهذا من الامور التي تصلح كل الاوقات غير ان القيام بها في الاعياد  
 من الفروض ما لم يكن الانسان نجساً فيها. من ذلك ثلاثة ايام يقيم الصينيون  
 فيها احتفالات دينية مخصوصة لبوذة اولها اليوم الثامن من الشهر الثاني عندهم  
 وهو تذكار يوم خروجه من بيته وتصميمه على النشف والانفراد وعندهم ان  
 ذلك جرى قبل ان تأله وانه ولد في اليوم الثامن من الشهر الرابع اما تأله  
 وصيرورته بوذة ووصوله الى الكمال فكان في اليوم الثامن من الشهر الثاني عشر  
 ويعبدونه في هذه الايام باحتفالات تزيد عن الاحتفالات الاعتيادية ويقيمون  
 هذه العبادة في الاديرة الآتي ذكرها بالتراتيل والطواف في الهياكل بالاجراس  
 وغيرها. ومنها ايضاً انهم يكرسون يوماً في آخر كل سنة بصرفونه في وداع آلهتهم  
 لزعيمهم ان في ذلك اليوم تترك الآلهة الارض ويصعدون الى السماء للسلام على  
 اله الآلهة العظيم ويخبرونه عما حدث تحت ادارتهم على الارض وياخذون معه  
 لذواتهم فرصة عشرة ايام لاجل راحتهم وفي هذه المدة يكون العالم متروكاً بدون  
 حماية وحكم اله بل ان الناس يحفظون فيها ذواتهم ويحكمون على انفسهم بنذر  
 الامكان ويسمع في ذلك اليوم صوت البارود ورنين الاجراس وآلات الطرب  
 اوداعها. اما التنديمات التي يقدمونها في مثل هذه الاعياد وغيرها من دراهم

او محالي او ثراوشاي الخ فتصرف على الكهنة وخدام الدين عندهم  
وكهنة البلاد الصينية ينقسمون الى ثلاثة اصناف الاول كهنة البوذيين  
والثاني كهنة التويز والثالث كهنة كنفوشيوس

اما كهنة الصنف الاول اعني البوذيين فانهم يعيشون في اديرة فيها  
مطابخ وقاعات للاكل والنوم ومكاتب ويضعون فيها حيوانات وطيور يقدمون  
لها الطعام بدون ان يتفعلوا منها بشيء وعندهم ان ذلك فضيلة دينية ومن هذه  
الحيوانات ما يبعث به الاهلون بطريق النذور ويقومون بما تحتاج اليه من  
الطعام ايضاً ولا يكون لحومها ولا تتاجها حتى ان يبيض الطيور منها يدفنونه  
كما يدفنون ما يموت منها بخلاف الذين يموتون من الكهنة بالنفس فانهم لا يدفنون  
اجسادهم ولكن يحرقونها ثم يجمعون الرماد والعظام التي لم تحترق ويضعونها  
في اناء من الخبز يحفظونه في مكان مخصوص لرماد الكهنة وعظامهم ويضعون  
في كل دبر من هذه الاديرة اصنام كبيرة يسمونها سان بو اي الثلاثة الاعزاء  
وتكون صنماً واحداً وهي رمز عن بوذة الماضي وبوذة الحاضر وبوذة المستقبل  
وهذه عبارة عن تجسده الماضي او المتظر . ولاكثر هذه الاديرة اوقاف تعيش  
بها غير انها لا تكفيها فيجمعون ما يسد النقص من الاهالي الذين يزورونهم ومن  
النذور وكثيراً ما يجتمع نحو عشرين كاهناً منهم او اكثر ويطوفون في الاسواق  
يجمعون من الاهالي نقوداً او ارزاً او زيتاً وهم يرتلون اسم بوذة ويضربون  
طبولاً صغيرة فيعطيم المارون وغيرهم ما تسمح به انفسهم كفارة عن ذنوبهم ومع  
ذلك يطلب هؤلاء الكهنة من الذين يعطونهم ان يشكروهم على قبول ما يعطونهم  
اباه اذ انه لخير انفسهم

وملابس هؤلاء الكهنة تختلف باللون والهيئة عن ملابس الاهالي فان  
ملابسهم الاعتيادية تكون اما برشاء او يضاء ويحلقون شعر رؤوسهم مرتين او  
ثلاث مرات في كل شهر وكثيرون منهم يكونون بعض محلات من رؤوسهم بحيث  
لا ينمو الشعر فيها بعد ذلك واما ملابسهم عندما يقيمون الصلاة فتكون صفراء

قطنية او حريرية يلقون عليها مساج واجراساً ويوقدون الشموع ويطوفون بها في معابدهم

ومن فروضهم عند الدخول في خدمة دينهم ان يخرجوا عن طاعة والديهم وان يندروا بالتولية وان لا يظهر او ميل حب الى اقاتهم وان ينقطعوا عن مصاحبة الاهالي ولا يمتحن لهم ان يناموا في بيت فيه غيرهم من الاهالي ويزعمون انهم معفون من طاعة الامبراطور غير انهم خاضعون له بالخضوع لولائه وحكامه ولهم رئيس عمومي يسوسهم ويؤدبهم غير ان سلطته ضعيفة فان ذلك متعلق برؤساء الاديرة وهم يرنون في ادبرتهم ترنيمات لا يعرفون معنى اكثرها لكونها هندية مكتوبة باحرف صينية وعندهم ان ترنيما مرات متوالية من الفضائل الدينية ولذلك يحسبون عدد ترنيما اياها بمسجدة مخصوصة واكثر صلواتهم هي كذلك غير مفهومة لانها مكتوبة على هذه الصورة

ويدعون انهم لا ياكلون لحماً البتة وانهم يعيشون باكل النبات وانهم اذا اكلوا لحماً او سمكاً يخطئون واذا قبل لهم ان في الماء والنبات حيوانات كثيرة ترى في النظارات المكبرة ولذلك لا تقدر ان تمتنعوا عن التغذي باللحم يفتاضون وينكرون وجود تلك الحيوانات

ويقومون صلوات واحتفالات في البيوت يستدعيهم الاهالي اليها لاجل شفاء المرضى وطراد الارواح النجسة وغير ذلك مما سوف ياتي ايضاحه ولا يقومون بها مجاناً ولكنهم ياكلون عند اصحابها وياخذون منهم رسماً دينياً

واما كهنة الصنف الثاني فيعرفون بكهنة التوبز وانباغهم اقل من البوذيين ولم يقف الاجانب على تفاصيل اعتقاداتهم واحتفالاتهم لانهم يتجنبون مخالطتهم اكثر من كهنة بوذة ولا يبلغونهم اعتقاداتهم واكثر صلواتهم تقام في هياكلهم ولا يتزوجون ولكنهم لا تمتنعون عن اكل اللحم

وبعض آلهة هؤلاء الكهنة هي آلهة البوذيين ولكنهم لا يقيمون صلاة بالاشتراك ولهم ثلاثة اصنام يسمونها سان شينك اي الثلاثة الاطهار وعندهم انهم ازالى تجسد



الهم اوشو فانهم يعتقدون انه تجسد ثلاث مرات اما الاهالي فلا يعبدونها الا قليلاً لكونهم لا يعرفون شيئاً عنها

وملابسهم مختلفة عن ملابس الامة ولا يخلقون كل شعور رؤوسهم ولا يجادلون ما يقى منها ولكنهم يجمعونها . ومنهم من يخلق بعضها ومنهم من لا يخلق شيئاً منها

ومنهم طغمة مستقلة تختلف عن غيرها فان اصحابها يلبسون ملابس كملايس الاهالي لما لم يكونوا مشغولين في اقامة الصلاة ويتزوجون ويتعاطون اشغالاً وياكلون لحماً ونباتاً فلا يفرقون عن الاهالي شيئاً الا وهم يقومون بالصلاة ويعيشون بها يحصلون اجرة لقيام الصلاة والاحتفالات للاهالي . ولكل جمهور منهم رئيس واجرة ضعف اجرهم وهم اكثر من كهنة البوذيين واشغالهم اكثر من اشغالهم فان الاهالي يستخدمونهم اكثر مما يستخدمون اولئك

وكهنة الصنف الثالث الذين هم كهنة كنفوشيوس صفات صف للولاة وصف لخدمة الدين بين الاهالي فانه لكل حاكم من المدير الى نائب الملك كاهن اجرة من الخزينة الامبراطورية . ومن واجباتهم القيام باحتفالات الدينية الرسمية التي يعينها الامبراطور منها الاحتفالات الشكرية في الربيع والخريف لاله الفلاحة وفي وقت الحرب لاله الحرب وهم يقومون فيها بالترتيل والاشارة الى الولاة عن وقت الركوع والنهوض وعلى المحكام ان يطيعوا اوامرهم عندما يعبدون السماء والارض او غيرها اما الذين يخدمون الشعب منهم فليس لهم اجرة من الحكومة . وملابس هؤلاء الكهنة ملابس آخر رتبة من اهل العلم وعلى رؤوسهم لباس فيوزر من ذهب هذا ما كان من امر كهنة البوذيين

واما كهنة السيتويين فيسمونهم كانوثيري ومعناها المعلمون الروحانيون وليسوا في شيء من الرتب الممتازة وليس لهم رسم مخصوص ولا امتيازات او حادات مخصوصة وانما يعتبرونهم كاعينارهم اكبر اكبرهم ومنهم طائفة الميكادو

التي ينسبون لها من حيثية السلالة الى الالهة الخالقة وقد اتخذوها لتكون واسطة بينهم وبينها وتعلم طلبة الدين باجرة كما سبقت الاشارة الى ذلك في ما مر ونساء كهنة السيكتويين تعد كاهنات ايضا وهؤلاء الكهنة يسكنون في جوار الهياكل لاجل الخدمة وضيافة الزائرين والغرباء ويتعيشون بالتقدمات والهدايا التي يقدمها الشعب والزوار المذكورون لهياكلهم

ويوجد عندهم ايضا رتبتان هادون رتبة الكهنوت والذين يمارسونها لا بد من ان يكونوا عادمي البصر واصل واضع هذه الخدمة على هذا النوع على ما قيل انه منذ اجيال قليلة وجد لاحد الملوك ولد جميل الصورة جدا لم يكن له نظير الا بنت ملك آخر وجدت في ايامها في عنفوان الشباب فاراد ابن الملك ان يتزوج بهذه البنت الا ان المنيّة سبقتة الى اخنطافها فلما ماتت حزن عليها حزنا مفرطا افضى به الى العي وحيث شرع في ممارسة هذه الخدمة ثم سلمها الى اناس مثله عميان وهم ايضا بان بعدهم وهلم جرا الى يومنا هذا. وهذه هي الرتبة الاولى . واما الثانية فقد اسسها رجل شجاع مشهور في شجاعته كان اسير بعد ان قتل مولاه في احدى الوقائع الحربية ونظرا لفرط شجاعته اراد الملك الذي اسره ان يرتبط معه بعهد المحبة ويجعله متوظفا عنده بوظيفة تليق به بحيث يكون بينهما مودة فلما ان عرض عليه ذلك اجابه اني تحت اعظم ممنونية لك لانك لم تعاملني الا بالاحسان والمعروف غير انني لا اقدر ان ارى وجهك لكونك قتلت سيدي وبناء على ذلك يجب علي ان افعل ما ينبغي عن رؤيتك كي لا تحرك حاسيات غضبي عليك عندما انظرك واقتلك كما قتلتني ثم ذهب وقلع عينيه وقدمها له على طبق فعند ذلك تعجب الملك منه غاية العجب وزاد في اكرامه وهو الذي مارس الخدمة الثانية ووضع اساسها

ثم ان اهالي البلاد الصينية مع كونهم على مذاهب مختلفة من الديانات البوذية على ما ذكرنا فهم جميعا متفقون على عبادة البشر احياء وامواتا وليس انهم يؤهلون فلاسفتهم وشجعانهم فقط كما يستبين ذلك من التفاصيل التي ذكرت

بل يعبدون ايضاً اسلافهم على وجه الاطلاق في حالة الحياة وبعد الوفاة ايضاً  
اما عبادة البشر وهم في حالة الحياة فتسنيين ما جرت به عادتهم من اكرام  
الوالدين والاقارب اكراماً مفرطاً بلغ بهم الى ان يسجدوا على ركبهم امام والديهم  
واجدادهم واعمامهم وعماهم واخوانهم وخالاتهم وكذلك البنات اللواتي يتزوج  
بهن الشبان فانهم يشتركون بعد زواجهن مع ازواجهن في هذه العبادة  
لاقارب الزوج بعد ان كنّ يقدمنها لاقاربهن على هذه الصورة في بيوت  
ابائهن قبل الزواج كما يشتركون معهم ايضاً في عبادة ارواح الاموات من  
السلف ايضاً. ومن غرائب ما يحكى عنهم من هذا القيل هو انه كان في احدى  
مدنهم رجل صرف اكثر ايام حياته وكل ماله في لعب القمار ولما لم يبق في يده  
شيء من الدراهم والاملاك ليصرف على نفسه اخذ موضعاً مرتفعاً ووقف عليه  
واخذ يصرخ في الناس ويقول انا بوذة الحي والموت لا يصيبني واني اعيش الى  
الابد وبقي على ذلك مدة ايام وهو يصلي الصلوات البوذية ففي بداية الامر لم  
تعبأ به الناس لكن اخيراً ابتدأوا يؤمنون به رويداً رويداً ويقدمون له اكرامات  
وتقدمات من المأكّل والدراهم ثم بعد ذلك بنوا حوله مكاناً صغيراً واخذوا  
في تقديم العبادة له زاعمين انه قد تحوّل اما وجهور من الناس اضافوا عبادته  
الى باقي عباداتهم

واما عبادة ارواح اسلافهم بعد الوفاة فهي عنيدة شائعة بينهم ومهما اختلفوا  
في باقي خرافاتهم فهم متفقون على هذا الامر تماماً وهذه العبادة تسلتزم مصاريف  
زائدة واحتمالات مكلفة من وجهيت الاول هو من وجه اعتبارهم الاسلاف  
المذكورين واکرامهم اياهم. والثاني من الخوف والجزع لانهم ينسبون كثيراً من  
خيرهم وشرهم الى رضا هؤلاء الاسلاف او غيظهم فيزعمون انهم اذا تغافلوا عن  
اكرام احد اسلافهم فتغضب روحه عليهم وتنعكس مصالحهم او ترسل اليهم  
الامراض او تمنهم موتاً ويعتقدون ان ارواح الاموات اقدر على عمل الشر من  
الاحياء حتي قيل ان الانسان منهم يقتل نفسه لكي يصير روحاً ويتنقم من عدو

له لم يقدر عليه وهو حي ولذلك كان تركهم هذه العقائد صعب جداً كقطع اليد  
أو قلع العين لزرعهم بأن تركها يقطع انفسهم عن كل خير ويجلب عليهم لعنة  
الوالدين ويستدعي ارواح اسلافهم من عالم الغيب لكي تنيهم وتعذبهم

وقد بلغ هذا الاعتقاد عند اهالي مملكة سيام من الغرابة انهم عند ما يبنون  
باباً لاحدى مدنتهم يذبحون عليه ستة رجال ابرياء من اصالح ما يوجد بينهم لكي  
تجرس ارواحهم ذلك الباب من غدر الاعداء

ويعتقدون ان لكل انسان ثلاث ارواح وعند الموت تذهب الواحدة من  
هذه الارواح الثلاث الى عالم الغيب للدينونة وواحدة تبقى في الكرسي الخشبي  
المقام للميت في البيت ويسمونه عرش الروح والثالثة تذهب مع الجثة الى القبر  
ثم لا بد من وجود مائدة للسلفاء في كل بيت توضع في محل مخصوص او  
في قاعة البيت خاصة بالاموات من العائلة الساكنة فيه ليوضع عليها لوح لكل  
من مات او يموت من تلك العائلة ويوضع عليها ايضاً اناة لحرق الخجور وايقاد  
المصابيح عندما يقدمون التقدمة في جميع ظروف مسرائهم واكدارهم ويصلون  
لأرواح تلك الارواح ويسجدون لها

اما الروح التي تذهب الى عالم الغيب للدينونة فيعتقدون انها تدخل في  
ظلمة فلا ترى طريقها ولا المكان الذي تدخله ولذلك يشعلون مصباحين  
ويضعونها على كرسي عند السرير الذي يلقون الميت عليه لانه لا نار الطريق لروحه  
لئلا تضل وكثيرون لا يرضون بالمصباحين المذكورين فقط بل يقومون بعمل  
يسمونه السلم والجسر بواسطة كهنتهم وجرت العادة بان يكون مصروف ذلك  
من اصهار الميت اذا كانت له بنات متزوجات ولا يسعنا تفصيل كيفية هذا  
العمل وانما المراد به هو ان السلم لكي تتمكن من الصعود على الاماكن المرتفعة  
والجسر يمكنه من قطع الانهر التي يزعمون انها تصادف في طريقه وكذلك  
يصنعون مركبة من خشب او ورق كالتي يجلس فيها الانسان وتنقل على اكتاف  
الرجال ويضعون فيها خبزاً وكاساً من الخمر ثم يحرقونها وعندهم ان ذلك يمكن



روح الميت من ان تذهب الى عالم الاموات السفلي راكبة عوض ان تحمل مشاق السفر ماشية واذا كان الميت متعودا استخدام الخدام يجعلون له صورة ويجلسونها عند صورة يسمونها طول الحياة ويضعون صورتين احدها صورة خادم والاخرى صورة خادمة ويجلسون كلاهما على جانب من جانبيه ويضعون في يد صورة الخادم قصبة الدخان والكيس وفي يد صورة الخادمة فنجان الشاي او غير ذلك ويحرقون هذه الصورة مع المركبة المذكورة ليقوما بخدمة الميت في عالم الارواح ويزعمون انهم اذا قصروا في ذلك يبقى الميت هناك بلا الخدمة التي تعودها فيكون ذلك مصدرا لكدره

وحيث زعموا بان روح الميت لا تعرف الطريق التي ينبغي ان تسلكها على ما ذكرنا فيبعث اليها ملك عالم الاموات بشيطان صغير ليدلها عليها ولذلك يضعون لهذا الشيطان مأكلا في احدى جهات القاعة ليحمله على الاعتناء بروح الميت في المسير في سبل العالم السفلي وعندهم اذا اغاظوا ذلك الدليل بحمد بروح المتوفي عن الطريق المستقيم او يمتنع عن ان يدلها فيلحق بها ضرر ولما كان من عادتهم ان لا يدفنوا الميت حالا بل يبقوه اياما فني مدة اقامة النابوت في البيت لا بد لهم من ان يقدموا له في كل صباح ماء سخنا ليستحم به ويقدمون له مأكولا وشرابا مرتين كل يوم وقت الاكل ويحرقون نفودا كاذبة لمنفعته

ومن واجبات الذين يحضرون للتعزية ان يركعوا امام النابوت ثلاث مرات لكنهم لا يفعلون ذلك ما لم يشاركهم فيه احد اقارب الميت اعتبارا لهم والبعض منهم يخبرون ملوك عالم الاموات العشرة بموت من يموت لهم ويطلبون غفران خطاياهم بواسطة احتفالات يقوم بها الكهنة وعندهم كثير من العفائد والاحتفالات التي تتبع هذه بطول شرحها منها تقديم الذبائح لجثة الميت بعد سبعة ايام من موته واحتفال آخر يجرؤنه في اليوم الرابع عشر ليجمعوا معبودهم بوذة يقطع بروح الميت نهرًا بحوي خطاياهم ووليمة اخرى لاقارب

الميت في اليوم الحادي والعشرين يبادر بها الضيوف الى عبادة الميت بالنوع الذي سبق وصلة ومنها تقديم وليمة الى ملوك العالم السفلي يذكر فيها الكهنة فضائل الميت ويلمسون الغفران له ونظائر ذلك من الولائم والطقوس التي تبقى الى نهاية الاحتفال المسمى عندهم بقطع الطقوس وذلك في نهاية السبعة اسابيع من موته وبهذا الاحتفال الاخير يبلغون روح الميت بانهم قد انقطعوا عن تقديم المأككل لها وانما يقومون بطقوس في اليوم الثالث عشر والرابع عشر من كل شهر الى نهاية الثلاث سنوات يقدمون فيها مأككل يضعونها مع بخور على المائدة امام صورة الميت مع اكل للشيطان الدليل الذي مر ذكره لانهم يعتقدون ان روح الميت ترجع الى بينها العالي في هذه الايام ولذلك من واجبات اهلها ان يقدموا لها مأككل كافية دلالة على احترامهم مدة الثلاث سنين المذكورة ومن ثم يضعون لوح السلف وهو لوح المتوفي في مثل معدة وبنقلون المائدة والكرسي اللذين سبقت الاشارة اليهما ويقمون ذكرا الميت يومين في السنة واما يوم ولادته ويوم موته يقدمون فيها مأككل كثيرة وخمرا ويحرقون بخورا امام مائدة الميت ومنهم من يقوم بذلك ثلاثة اجيال ومنهم اربعة ومن الصينيين من يعتقد بانة بعد وفاة الانسان بخمسة اجيال تخلق روحه في هذا العالم او تصير روح طير او حيوان هذا اذا كان مخالفا للاعتقاد بالتناسخ ولذلك لا يعبدون موائد سلفائهم بعد وفاتهم الا خمسة اجيال فقط

والسبب في هذه التقدّمات والخسائر التي يتكبّدونها على ما ذكرنا هو اعتقادهم ان الامور في عالم الارواح تجري على سباق مجراها في هذا العالم غير انها لما كانت روحية لا محسوسة فتحتاج الارواح الى ما تحتاج اليه الاجساد لكن على هيئة روحية مثل طعام وكسوة وماوى . وان هذه الاشياء تتحول الى حالة تناسب الارواح بواسطة احراقها ولذلك يصنعون تماثيل هذه الاشياء من الورق فان كان معاملة البسوها قصديرا او كانت بيتا فمن الورق ايضا وكل اثاره كذلك ثم يحرقون هذه الاشياء زاعمين انها تتحول الى حالة تناسب استعمال

الارواح . اما الطعام فيقدمونه للارواح بواسطة مائدة يضعون عليها اصنافاً من الاطعمة السخنة ويزعمون ان الارواح تغذي من الابخرة الصاعدة منها ثم متى بردت تسخن ثانياً لياكلها الاحياء

ولاريب ان هذه الموائد تكون مهيأة مما يباع في اسواق اللحم عندهم فان فيها يباع لحوم الخيل البرية والكلاب والسنائير والجردان والفيران واعشاش الطيور وما اشبه ذلك لان نفوسهم لانعاف شيئاً من ذلك اصلاً وبالمناسبة نذكر هنا ما نشرته بعض الجرائد في سنة ١٨٧١م عن صفة مادية اتخذها احد رجال دولة الصين الى الخواجه مينجرس الانكليزي المرسل من طرف الدولة الانكليزية الى تلك البلاد ولئن كان ذلك يخرجنا عن المقصود وهي انه كان من جملة الاطعمة المتقنة التي حضرت الى المائدة مرق افراخ الخطاف (نوع من الطيور) وفيها شيء من الكما والطاطم (بطاطا) ثم رتبلاوات زرق مشوية عليها فتات الخبز ثم فيران بيض مطبوخة بمرق ثم ضفادع عليها قرّة ولما حان حضور المشوي اتوا بكلب سمين وحوله عقارب بحرية وفوقه حشيشة القرّة وزهر البنفسج وزهر الدفلى ومع ان الضيف كان تمالك نفسه عن اظهار القرف او التعجب وتناول جانباً من تلك الاطعمة حشمة ووقاراً لئلا يكدر صاحب المائدة ووطن نفسه على الشبع متى حضر اللحم المشوي وفيما هو في انتظاره لم يراً الا وقد حضر الكلب المذكور وقال له صاحب المنزل وهو يمش ويبيش لماذا لم تاكل بهناء يا سيدي من لحم هذا الكلب المعلوف لاسيما ان الكلب هو من احسن الاصدقاء الذين يحفظون الوفاء والذمام للانسان فاجابة الخواجه المذكور ولاجل هذا انا اتحاشى اكل لحمه حرمة لحفظ ذمامه ثم كان من جملة الخالي التي أحضرت الى المائدة صنف يعرف عند اهالي اوربا بالكرما مصنوعاً بالسكر وصغار البيض وحليب النساء وماء زهر الاترج

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ومن عقائد الصينيين ان ارواح الاجساد التي تبقى بغير دفن كالمقتولين في الحرب او الغرقى في البحر والذين

يموتون في بلاد غريبة تتيه بغير راحة ولا مسكن فتستعطي وهذه الارواح المستولة المستعطية تنفق معها وتضاف اليها ارواح الذين يتغافل عنهم اصحابهم الاحياء والذين انقطعت عشائهم وليس لهم من يعتني باحتياجاتهم وكثيرا ما تتعب هذه الارواح الشحاذة الاحياء وترعجهم فاذا حدث مرض لاحد الاغنياء او اصابة مصيبة ما فتنسب الي تلك الارواح المستعطية ولذلك تنفق التجار في المدن مع مشايخ الشحاذين على مبلغ سنوي يعطونه لهم بشرط انهم يكتفونهم شر الارواح المذكورة وكثيرا ما يرسلون الشحاذين الاحياء فارغين لكي يعطوا ما يمكنهم ان يعطوه لهم هذه الارواح المستعطية لتكف عنهم

وقد حسب بعضهم ان اهل الصين يصرفون في كل سنة نحو ٢٠ مليوناً من الليرات الانكليزية على تلك الارواح وان جانباً كبيراً نحو ٤٠ مليوناً من النساء يعشن من اصطناع الورق المذهب والمنفض الذي تكلمنا عنه لاجل هذه الارواح ولها السبب برغب كل من اهالي الصين في ان يكون له اولاد ذكور ولا يكون له بنات لانه اذا انقطعت الذكور من عائلته فلا يكون له من يعمل الولاثم ويمدها لروحه فتتفر روحه وارواح كل اسلافه كما انهم يبغضون كل ديانة تنهي عن عبادة الاسلاف لانه اذا صار احدهم مسيحياً مثلاً فيزعجون قطع سلسلة العبادة بواسطة وافتقار ارواح العائلة كلها . يحكى انه لما قصده رجل منهم ان يتنصر قال له ابوه انت فعلت ذلك لاقتلن نفسي فاضطر الوالد ان يمتنع خوفاً من ذلك لانه لو تنصر وقتل الاب نفسه لُسب اليه قتل ابوه وكانت الحكومة تقاضيه بقطع الراس لكي تذهب روحه بغير راس الى عالم الارواح فتلقاها هناك الارواح بالهزم والسخرية والتعير

ويزعم كهنتهم انهم يكتشفون في ممارسة عبادتهم عن البعض من ارواح اسلاف العائلات ذات اليسروهي في حالة العذاب فيرسلون عنها الخبر الى تلك العائلة ومن ثم تستدعي اعضاؤها الكاهن لكي تعجل ما يلزم من الوسائل لتخليص تلك الروح من عنائها فيقول الكاهن ان ذلك لا يتم الا بواسطة



احتفال عظيم يكاف ما مقداره كذا وكذا من الليرات ومن ثم تقع المساومة بينها وبينه الى ان يرتضي الكاهن مبلغ مئة ليرا او اقل او اكثر وعند ما يشرع القوم في الاحتفال المطلوب بالبخور وضرب الصنوج يقف الكاهن ويقول ان المبلغ المتفق عليه لا يكفي فتحرك غيرة الاهل ويدفعون مبلغا آخر ولو انهم استدانوه ثم يتقدم الاحتفال وربما بعد ذلك يقول الكاهن ايضا ان الروح صاعدة على جوانب الجب ولكنها لا تستطيع ان تنجو بالتام مع انها صارت قريبة واذ ذاك يجتهد اهل الميت بتحصيل مبلغ آخر من الدراهم ولو انهم يترعون زيتهم او صيغتهم ويوطونها لذلك الكاهن وعندها يصرح بان الروح قد نجت من العذاب وقد تكون العائلة غنية وبعد مدة يكشف الكهنة عن روح اخرى من ارواح اسلافها في العذاب فيعاد العمل

وللشعوب الصينية واليابانية تخيلات غريبة واوهام عجيبة غير ما ذكر منسلطنة على عقولهم نذكر بعضها بالاختصار لعظم غرابته . فمن تخيلاتهم الغريبة ما رواه احد دعاة الدين المسيحي الذين يجوبون في تلك البلاد وهو انه رأى في احد الايام في مدينة يقال لها لانكان بالقرب منه جماعة من الناس مجنحين صباحا حول صندوق عظيم طوله ذراعات وعرضه ذراعات وعلوه ثلاث اذرع وهو مسنوف بمصبرولة بابان كبيران وباب صغير وكان مضروباً في ذلك الصندوق مئات من المسامير الطويلة ورؤوسها الحادة من داخل وكاهناً واقفاً داخل الصندوق لا يقدر ان ينام بل ولا ان يقعد الا على هذه المسامير الحادة وكان قد صار له شهرين وهو محبوس في هذا الحبس العجيب فتقدم الى الباب الصغير وسأله عن سبب هذا العمل فاجابه انه قد نذر نذراً بانه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام حتى يجمع دراهم كافية لعمار هيكل جديد لبوذا اله الصين . ورأى ايضا اوراقاً صغيرة ملصوقة كل واحدة منها على راس كل مسمار من تلك المسامير ثمان ثمانية فكان ثمن الصغير خمس ليرات والكبير خمس عشرة ليرة والذي يدفع ثمن المسامير يلقه ويتبارك منه ويكتب اسمه عوضاً عنه في موضعه

حتى متى قُلِّعت تلك المسامير كلها يخرج ذلك الكاهن ويعبر الهبكل . وكان عددها خمس مئة مسمار وكان معلقاً فوق الصندوق جرس صغير معلق بخيط والخيط في يد الكاهن وهو يدقّه دائماً بلا انقطاع وكاهن آخر واقفاً من خارج وقلامه صنم صغير وهو ينادي ويدعو الناس ليشتروا تلك المسامير . ومنها انهم يسمّون احياناً شفاهم على ابواب مخازن التجار وموائدهم ولا يرضون بان يسحبوها ما لم ياخذوا من صاحب المخزن ما يرضيهم . وروى رجل آخر من افاموا في تلك البلاد من السياح انه خرج ذات يوم للتنزه في البرية فرأى صبيّاً جالساً على الطريق يستعطي وكل اصابع رجله مقطوعة ودمه جارٍ وهو يصرخ من شدة الآلام لان والديه قد قطعوها لكي يحركا عليه شفقة الناس . وفي مكان آخر رأى انساناً أقطع اليد اليسرى وهو حامل تلك اليد يابسة في يمينه يتسوّل عليها وانه لولا الاختصار لكان اخبر عن امور اشنع من هذه ايضاً

ويوجد كثيرون من المتعبدين اللامويين قال بعض الكتبة انهم نحو ٣٠ الف متعبد وانتخابهم يكون بامر الرؤساء الدينيين وهم يندرون ندوراً كثيرة منها الفقر والطاعة والعفة اما النسك السييتويون فممن من يترك العالم وملذاته للتفرغ للعبادة ومن اوهامهم العجيبة انهم يصرفون اثار ارقامهم في تعب انفسهم بالصعود على جبال مقدسة عندهم والانحدار عنها ويتسلون بالماء البارد في وسط الشتاء واما الاغنياء منهم فيقيمون في بيوتهم ويقومون بذلك لكن الفقراء يعيشون بالتسوّل وعندهم انه اذا صعد الانسان على جبل مقدس وهو نجس بدخلة الشيطان اي روح الثعلب الذي سبقت الاشارة اليه فيصاب بالجنون ومن واجبات كل الذين يتظاهرون في سلك هؤلاء النسك ان يعرضوا انفسهم لمخاطر الصعود الى جبل من الجبال المقدسة المذكورة مرّة في كل سنة وكثيراً ما تزل اقدام بعضهم فيسقطون من اماكن مرتفعة ويموتون او يصابون بامراض من مشقة السفر ورداءة المأكّل التي يتخذونها من الاعشاب النابتة في الطريق اما الذين يقومون بذلك ويرجعون سالمين فيذهبون الى رؤساء

السالك ويقدمون لهم هدية مالية فيرفعون درجاتهم بتغيير ملابسهم الدينية بعض التغيير وإذا كانوا فقراء فمن واجباتهم ان يستعطوا المبلغ اللازم لهذا الرئيس وكثيراً ما يظنون ان سبب امراضهم هو غضب آلهتهم او فعل الارواح المسالطة عليهم او غير ذلك من الاعتقادات وإذا مات المريض فيقولون ان الموت لا يكون الا بحكم الله اما الشفاء فلا يعتقدون انه يكون بحكمة ولكنهم ينسبونه الى فعل آلهتهم ولذلك عند ما يمرض لم مريض يحرقون بخوراً ويشعلون مصابيح امام اصنامهم وإذا مرض أكثر من نفس واحدة من عائلة واحدة فيقولون ان ذلك هو فعل اله من آلهتهم يسمونه الاله المملك وعند ذلك يقيمون احتفالات دينية ارضاء لخاطره بواسطة كهنة كثيرين من التوبزبين وقد مر ذكرهم يقيمونها في يوم واحد او يومين او أكثر وإذا طرأ على الانسان مرض بغتة في راسه او رجله او عينيه او يديه فيقولون ان ذلك فعل احد الارواح النجسة وعندهم انها ٧٣ روحاً وأنه لا بد من المبادرة الى مداواة ذلك فيبانون بكاهن ليرتل ويطرد ذلك من المريض بعد ان يضعوا في مخدع المريض شيئاً من الاثمار والخمر والبخور ويشعلون مصابيح ويضعون نقوداً كاذبة . وكثيراً ما يستنجد ذلك الكاهن بروح نجس آخر بالاراس وعندهم انه يسعته في طرد غيره من الارواح النجسة . وكثيراً ما يقولون ان سبب مرض بعضهم هو روح زوج مائت او امرأة متوفاة فان روح المتوفى تأخذ في التفتيش على رفيقها الى ان تجده ويستنجدون لطرد تلك الروح ساحراً . ومن اسباب الامراض عندهم ايضاً اما روح شريرة لا يحكم عليها غير آلهتهم الاولين او غضب بعض آلهتهم لسبب تعدد يقع من المريض عليهم بالفعل او بالفكر او اهانة تقع منه على الاصنام او عدوان روح عدو بعد موته . وكثيراً ما يحاولون ترجيع روح المريض بواسطة صلوات يقيمها الكهنة وعودات يعلقون عليها ثوباً من اثواب المريض لتدخله الروح اذ يعتقدون بان روح المريض فارقت غير انها لم تخرج بعد من الامكنة المجاورة لبيتها فرجوعها بتلك الوسائط الى الثوب يمكن اهل المريض من ترجيعها الى

جسده.

ومن اغرب ما يحكى عنهم في هذا الباب هو ان احد الامراء الاغنياء من  
اهالي الصين كان له ابن وحيد مرض مرضاً ثقيلاً فذهب ابوه الامير المذكور  
الى هيكل من هياكل الاصنام وقدم تقدمات ثمينة للاله الموجود فيه لاجل  
شفاء ابنه ولكنه لما لم ينتفع شيئاً ومات ابنه ذهب حالاً الى المحكمة وقدم الى القاضي  
شكواه على الاله المذكور بانه لم يعامله بما حق له عليه فغضب الفحص المدقق امر  
القاضي باحضار ذلك الاله لاجل المحاكمة. ومن ثم اثبت الامير عليه بانه قد تم  
له جميع الواجبات المفروضة على مثله للالهة حسب الرسوم ولم يتاخر عن  
شيء لكن هو لم يقابل في نظير ذلك بالواجب عليه في ظروف نظير هذه ولما  
سأل القاضي ذلك الاله وكان من الخشب عن جوابه في هذه القضية ولم  
يجاوبه بشيء حكم باعطاء الحق للامير المدعي وامر باخراج ذلك الاله من  
المقاطعة

ويعتقدون ان حدوث الاوبئة في الصيف انما يكون بسماح خمسة من الهتهم  
وهم خمسة اصنام يخافهم الاهالي خوفاً لا مزيد عليه ولهم هياكل يعتقدون بان لها  
حشماً اخصها اثنان يسميهما الاجانب الشيطان الطويل الابيض والشيطان  
القصير الاسود ففي ابتداء الصيف يخرج من تلك الهياكل تماثيل بعض حشم  
آلهتهم المذكورين ومن جعلتهم صنما الشيطانين المذكورين ويسير القوم معهم بطبول  
ليحرقوا ١٠ قوارب من الورق على شاطئ النهر وقبل حرقها ياخذ الشياطين  
البيض والسود الكثيرة التي ترافقها في ان تركض حولها وعند ذلك يحرقونها  
فتركع تلك الاصنام التي حملتها الرجال وسارت بها امامها الى ان تاكلها النار  
ويعتقدون ان بذلك يبعدون في البحر اسباب الامراض التي ترغب آلهتهم  
المذكورة في ابعادها

واغرب من ذلك جميع طرق الزواج وشرائعه المتنوعة عندهم بصرف  
النظر عن الاحتفالات المختصة به فان بعضهم لا يتزوجون الا بامرأة واحدة



وبعضهم يتزوجون باكثر وكثيرا ما تزوج امرأة واحدة بعشرة رجال وغالبا يكونون اخوة وتقوم لهم بواجبات الزوجية جميعا وانما حق انتخابها اولا يكون لا كبرهم . ولا يمكن ان يتم عقد الخطبة الا بعد الفحص عن ولادتها وولادته ليعرفوا في اي شهر وفي اية ساعة كان ذلك لمعرفة طالعها ثم بعد ان يجري العقد يكتب اسم العريس والعروس في ورقة يضعونها تحت اثناء النجور الموجود على مائدة السلفاء التي سبقت الاشارة اليها . وبعد ذلك لا يعود يمكن ان ينسخ عند الخطبة الا لاسباب ذات اهمية كالمخروج عن طريق العفة على ان ذلك لا يسوغ للفتاة ان تترك خطيبها بخلاف ما اذا اصاب احدها بلاء البرص او بدهية عطلت عضوا او اكثر من اعضائه او كان سارقا فانه يحق عند ذلك اكل من المتعاقدين ان يطلب الفسخ . اما الفقر والمرض وقبح المنظر فلا تسوغ لاحدها هذا الطالب ومتى تزوجت المرأة فلا يسوغ لها ان تطلق زوجها لابة علة كانت بل يجب ان تنقاد اليه في كل حالة الى ان يموت او تموت هي او يبيعها لغيره او يطلقها هو لعله من العلل السبعة الآتي ذكرها وهي (١) اذا اساءت معاملة ابويه (٢) الزنى (٣) الحسد (٤) كثرة الكلام (٥) السرقة (٦) الوقوع في مرض عضال كالبرص (٧) العقم . وقد قيل ان اهل المعارف لا يسمون بالطلاق لاحدى العلتين الاخيرتين في هذه الايام وما يمنع سوا غيبة الطلاق خدعة المرأة لابوي زوجها الى ان يموتا او ان وصل الى مراتب عالية او تمكن من جمع ثروة ولم يكن حاصلا على ذلك قبل الزواج او اذا لم يكن لها بيت لنذهب اليه بسبب موت ابويها واخوتها ويندر قبول فتاة حرة ان تكون زوجة ثانية ولو كان رجلها غنيا فانه لا بد لها من الخضوع للمرأة الاولى والانقياد اليها والركوع امامها لعبادتها عند الوصول الى بيت زوجها ولا تعبد السماء والارض مع زوجها في يوم زفافها لان ذلك محصور في المرأة الاولى ولكنها تعبد مائدة سلفائه فقط

وعندهم ان لكل امرأة شجرة في عالم الابدية فان كانت ذات زهور بيضاء

تلد ذكورا وان كانت حمراء فاناثا وان كانت من النوعين تلد ذكورا واناثا  
 واذا كانت خالية منها تبقى عقيما . غير ان النساء يعتقدن بانهم يقدرن على ان  
 يحصلن على البنين او الخلاص من موت البنين بواسطة اصلاح تربة الشجرة لان  
 ذلك يكون مسببا عن رداءة تربتها فيستخدمن ساحرة لتغييره بعد ان يستخدمن  
 منبهات لتخبرنهم عن حالة شجراتهم وزهورها ويزعن بانهم يقدرن على  
 جعل شجراتهم بزهرة بالتبني ايضا فتتبنى المرأة العقيم بنتا من غير عائلتها  
 وتربها وتعاملها معاملة ولدها وعندها ان ذلك يكون واسطة للولادة لانهم  
 يعتقدن بان لاسعادة المرأة التي لاتلد فيكون هذا التبني كالنطعم الذي يجعل  
 ثم شجرة كثر غيرها . وكذلك ينذرن ايضا للالهة المسماة بالأم نذورا بان  
 تاخذ الناذرة منها حناء ومتى ولدت ترجعه لها مع حناء من آخرين وهدية من  
 الطعام على الوجه الذي سبق تعريفة وبعد ان تحمل المرأة بخمسة اشهر في  
 الظروف المذكورة يقيم زوجها صلاة شكر لهذه الالهة او غيرها

وعند الولادة يخنارون يوم سعيد لارضاء شيطاتين شائها قتل الامهات  
 عند الولادة ومنهم من يقول ان اقامة الاحتفالات في ذلك اليوم انما هي لطردھا  
 بالتخويف وعند ذلك ينادي الكاهن رئيس البركة الدموية في جهنم ان  
 يحضر ليعبد زوج المرأة ارضاء لحاظه ليجي الولد من الضرر واذا تعسرت  
 الولادة يقولون ان روحا شريرا يمنع الولد عن الدخول الى العالم فيسندعون  
 كاهنا يستخدم لها امورا مع الصلاة تسهل ولادتها ولهم امور كثيرة من هذا  
 القبيل كقدمة ماكل لصورة الالهة الأم بعد ان يولد الصبي بثلاثة ايام وربط  
 يده بمنسوج احمر او تعلب نقود قديمة عليها لابعاد الارواح الشريرة عنه وكتابة  
 حرفين على ورق احمر يضعونه حول رزمة فيها بعض اشياء ويعلقونه على باب  
 خدر الوالدة عوذة لمنع وصول تاثيرات ردية الى الولد والاشياء التي في تلك  
 الرزمة مؤلفة من بصل وفم وشعر كلب وعندهم ان لكل من هذه الاشياء منزلة  
 تمنع الضرر عن الولد وغير ذلك كثير من الخرافات التي لايسع كتابنا هذا

تفصيلها

ويعتقدون من المحرمات ان يلد الانسان اولاداً في زمان الحداد وهو  
عندهم ٢٧ شهراً واذا تعدى احد ادنياء القوم هذا القانون فربما كانت الحكومة  
لا تنبه اليه ولكن اذا تعداه وال او احد القواد او اهل المعارف وطلبة العلم  
يتجاوزون بدفع جزاء نقدي او بالتريل عن رتبهم او غير ذلك

ويتفق فقراؤهم مع الهنود في قتلهم البنات من الفقر بحكي عن امرأة صينية  
سألتها احد دعاة الدين المسيحي هناك هل لها اولاد فاجابت ان لها ثلاثة صبيان  
وبنتاً واحدة فقال هل قتلت احداً من اولادك قالت نعم غرقت بنتاً واحدة  
في النهر فقال لاي سبب علمت هذا العمل الشنيع اجابت كيف نقدر نعل  
يا صاحب لاننا نحن فقراء وليس لنا من القوت ما يكفي عائلة كبيرة فقال لها  
هل كنت قتلها لو كانت صبيّاً عوضاً عن كونها بنتاً فاجابت حاشا لان الصبي  
يشغل ويتسبب

— ١٥٣ —

## ذيل

لا يخفى بانه في سنة ١٨٤٨م قام رجل في بلاد الصين يقال له تي بن أون  
قبل انه عرف الديانة المسيحية من معاشره بعض المبشرين وادعى بان له نوعاً  
من الالهية وهي حركة عجيبة غريبة في تلك المملكة واخذ يتنقل من مدينة الى  
مدينة اخرى ومن قرية الى غيرها ويحرك اصحابه بحجة عجيبة لمقاومة عبادة  
الاصنام ويظهر لهم فضل الديانة المسيحية فانضم اليه عدد غفير واشهروا معتقدهم  
وهو ان الله الحي الحقيقي هو موضوع عبادتهم وسجودهم واليه يلتجئون في الضيق  
ومنه وحده يطلبون المعونة وحفظ السبت بكل تدقيق واتخاذ الوصايا العشر  
قاعدة لايمانهم والتوبة عن الخطايا والايمان بالمسيح ومنع الافيون والدخان

مطلقاً إلا أنهم لم يقتصروا على هذه القواعد بل مزجوها ببعض قواعد وثنية فلما سمع الامبراطور باخبارهم غضب جداً وحبس كثيرين منهم مات بعضهم في الحبوس ومن جرى ذلك هاج الذين لم يفعلوا في يده تحت رياسة قائدهم قي بن اون المذكور وضربوا الدولة وانتصروا عليها وجعلوا يتقدمون من بلد الى اخرى فكل بلد اطاعهم امنوها وضموها رجالها اليهم وكسروا اصنامهم والافتالوا رجالها ونساءها واولادها بدون شفقة ويطرحون الاصنام التي يكسرونها في الاسواق الى ان دخلوا اكثر البلاد ونشروا كتابات كثيرة ضد الحكومة حتى جعلوا الاهالي يكرهونها للغاية

اما الآن فان المبشرين بالانجيل من كل الجمعيات يتواردون الى بلاد الصين بكل همة ونشاط ويتبعون مدارس ومطابع ويبنون كنائس وقد تيسر لهم الدخول الى كل اقطار المملكة بعد ان كان لا يؤذن لهم ان يسكنوا الا في بعض المدن التي على الشواطئ البحرية وزيادة على ذلك قد اصدرت الحكومة من تلقاء ذاتها او امرت بهي الحكم عن مقاومتهم واضطهاد تلاميذهم وبها ايضا منع تصليح او ترميم الهياكل الوثنية التي خربت في المملكة الا ما يخص منها بالفيلسوف كنفوشيوس الذي مر ذكره وفي احدى المقاطعات منعت الحكومة دوران الاصنام جهراً بالاحتفال حسب العادة القديمة وشارت على الاهالي بان يقللوا مصاريفهم التي يصرفونها على الذبائح والوثان

## الكلام على المشركين

وهم الفائلون بتعدد الآلهة ويبلغ عددهم نحو ١٥٠ مليوناً من النفوس يقال ان منهم نحو ٢٢ مليوناً يتعبد بدين يقال له دين الفتيش وهو اشع ما علاه من هذه الاديان الفائلة بالتعدد ويوجد باشكل مختلفة عند الامم المتعمقين في الجهالة نظير السودان افريقية



وبراد بالفتيش الشيء الذي له روح او خال عن الروح كالشجر والصخر والبيض والشوك والمحبوب والبلج والقرن وعروق الحشائش وما اشبه ذلك اما الذين يتخذون الاوثان بينهم فمنهم من يصور معبوده على صورة الانسان ايضاً . وكل عبدة هذه الاصنام من السودان يعتقدون بان من اتى صنماً من اصنامهم او اهانته فان دمه يصير هدراً ومن هذه الفرقة ملك السودان ببلاد بنان في مملكة غينا فانه بامر رعاياه ان يعبدوه لدخوله في حيز الاصنام المذكورة

وما عدا ذلك من السودان فمنهم من له فتيش خاص يعتقد تعظيمه فيعتقد مثلاً ان الثعبان هو اله القتال والتجارة والزراعة والخصب فيضع هذا الثعبان في نوع من المعابد يعتدي فيه ويخدمه عدة عباد ويوقف عليه عدة بنات يختصه بالرقص المخل بالحيا وحيث ان وثنهم عتبن فالعباد يقومون مقامه في توفية حظ الاتي من الذكر وكل من تولى السلطنة قُرب لهذا الثعبان قرباناً من هذا النوع

وفي مملكة داهومي اي بلاد الموت يعبدون الثور لسفكه الدماء ويزعمون بان الالهة قد اباحت لملكهم ان ياتي ما شاء من الاعمال الدموية الفاسية ولا جناح عليه

ومنهم من يعبد التمساح . يحكى انه كان في مدينة ايوكونا غربي افريقية تمساح كبير ذورونق عظيم بين الشعب وكان يسكن مغارة عظيمة على شاطئ البحر ويخرج منها احياناً في طلب ما يقتات به فياتي اليه الاهلون بتقديمات من الخبز والطحين ويقف كاهنهم يصلي على باب المغارة ويطلب من التمساح البركة على المواسم وعلى الشعب وحفظة اياهم من المرض والموت فاتفق ان هذا التمساح قُتل في شهر كانون الأول سنة ١٨٦٥ م فلما سمع بعض البرابرة بموته سلموا بانه ليس الهًا وصاروا يقبلون الديانة المسيحية

ومنهم اناس يسكنون على جانبي نهر نيجر غربي افريقية يعبدون جنساً من

الحيوانات يسمى الفوانا وهذه الحيوانات قبيحة المنظر وكريهة للغاية اذ تشترك في الهيئة ما بين التمساح والحية ويزعم اهالي البلاد ان قتلها يوجب غضب الالهة على عموم البلاد انتقاماً لذلك فكانوا يخافون ان يضرّوها وكان قصاص من يقتلها ولو بغير قصد الموت او الجلد الفاسي وبهذا السبب تكاثرت جداً وتجاورت على افتراس دجاج الاهالي وما اشبه ذلك من مضرات تسبب لهم خسائر تؤذيهم . ومع ذلك قد قتلوا كثيرين من الناس بسبب قتلها . وكان اذا اعترضهم احد من الغرباء على هذه العبادة الوحشية يجاوبونه كما ان عوائد بلادكم تناسبكم كذلك عوائد بلادنا تناسبنا نحن ايضاً لكن منذ مدة اتفق ملك تلك البلاد مع رؤسائهم على ابطال هذه العبادة مع ان اباه كان باشر قبلاً في ابطالها ولم ينجح نظراً للصعوبات التي منعتها عن ذلك بسبب اوهام الناس ووساوسهم . ثم لما صدر امر ابنه هذا بقتلها على ما ذكرنا امتلأت المدينة من جنشها حتى انه اجتمع في سوق واحد سبع وخمسون جثة منها وبعض الناس طبخوا من لحومها واكولوا

## فصل

في المتواتر من اخبار مناسك هذه الامة وعوائدها

يقال ان اهالي هذه البلاد وخصوصاً اهالي سنغيبيا وغينا لا تعاف نفوسهم شيئاً اصلاً فلا يمتنعون من اكل لحم الفيلة ويبيض التماسيح والفروود ولحم الكلاب ولو ميتة ولا يمتنعون من اكل السمك الذي به عنونة وانما لا يرضون باكل السلاطة المعتادة في ولائهم حذراً من ان يشبهوا الحيوانات التي تاكل البقول بل يحضرون الكلب مشوياً فيها . حكى ان بعض اكابرهم عمل ولية ولما لم يجد

كلباً يناسب للشيء ابدل زوج بقر جيد بكلب سمين وجده عند احد الاهالي .  
غير انه لا غرابة في ذلك عند هؤلاء القوم الهمل المتوحشين اذ يوجد نظيره عند  
اهالي الصين المحسوبين من اهل المدن وقد سبقت الاشارة اليه فيما مر . وانما  
العجب الاعظم هو اكل البعض من قبائلهم لحوم بني آدم حتى ان منهم من ينتخر  
بذلك ويبرهن عليه باخذه قطعة من لحم احد اخوانه واصحابه واكواه اياها  
حالا . وقد حكى عن رجل من قبيلة الويغو غربي افريقية انه تنصّر واقام في  
احد المدارس ليتعلم ثم خطب خطبة في بعض السنين عند فحص المدرسة قال  
فيها انه لم يكن يعرف شيئاً في ايام جاهليته سوى طبخ لحوم الناس الذين يقتلون  
في الحرب غير ان احد الفرنسيين لا يرى في ذلك عجباً على السودان ايضاً  
حيث انه تحقق وقوعه عينه عند البعض من اهالي جزائر الغرب فانهم ياكون  
لحم الادمي لا عن اضطرار ولا لاجل التشفي من الاعلاء كما يفعل السودان  
المذكورين ولكن لجرد الرغبة فيه فقط

وحكى رجل من دعاة الدين المسيحي وكان يطوف غربي افريقية عند  
مصب نهر النيجر وفي مدينة كلابار الجديدة وهو ذاته من اهالي افريقية بانه  
عندما وصل في سفره الى شط النهر وطلع الى البر رأى عند مدخل البلد  
المسماة مارتغي شخصين معلقين على شجرتين كما تعلق المعزى المذبوحة وقد بايت  
جثثهم اطول مدة تعليقهم حتى ان بعض الاعضاء سقطت على الارض ثم لما  
دخل القرية رأى عظام الناس في كل جهة منها ما هو مطروح على الارض  
وبعضها باق على الاشجار وفي ذلك اليوم امانوا رجلين فقطعوا راس الواحد  
واكلوه واما الثاني فربطوه بحبال وعلقوه على شجرة فأت بعد ساعتين . وان  
من عادتهم ان يذبحوا الناس اما في كل يوم واما في كل يومين مرة والمقتولون  
هم من العبيد الذين يستعبدونهم في حروبهم فياكلون السمان واما الضعفاء  
فيعلقونهم على الاشجار ذبيحة للاصنام . والذي يعلقونه على الاشجار يجمع حوله  
جمهور من الناس لينظروا موته فمنهم من يشفق عليه ولكن الاكثرين يضيقون

ويستنزئون به . وهم يعتبرون الغنم والماعز أكثر من البشر . وإذا مات غني بينهم يدفنون معه في القبر خمسين عبداً وهم أحياء ويسمون هذه الذبائح جوجو .  
وان الشيخ الكبير المسمى وُبو قطع شجرة كبيرة وذبح عليها خمسة من العبيد وسكب دمه على الشجرة وبعد ذلك سحَبوا الشجرة الى المدينة فعاد وذبح بتنا صغيرة عمرها تسع سنين وعلق جثتها على طرف الشجرة

والظاهر ان عبدة السودان تقرب من اعتقاد البوذيين في ان الانسان يكون في تخليده في الآخرة على ما كان عليه في الدنيا فهم يذبحون الرقيق بعد موت سيده ليخلق به ويخدمه في الدار الآخرة اذ انه يحتاج هناك اليه . وكذلك اهالي جزيرة برينو يفعلون كما يفعل الهنود وهو انه اذا مات هناك رجل عن زوجات اضطرت احب زوجاته اليه ان تقتل نفسها لتلحقه الى دار الآخرة لكن ليس لاحد منهم ان يهرها على ذلك وانما اذا ابت حجت اولادها عن الارث وثبت الارث لاولاد زوجة اخرى تقتل نفسها لتلحق زوجها . واذا ماتت الزوجة ذبحوا معها عبداً ليجد معها واذا كان الميت لا يملك شيئاً من الرقيق اشترى له عبداً وذبحوه معه . فاذا لم يذبح في الجنازة رقيق كانت ناقصة . يحكى ان ملكاً من ملوك الحماكية ببلاد افريقية يقال له افرنج لما مات قتلوا جميع عبيده وكانوا الوفاً وثلاث مئة وستة وثلاثين من نسائه وكل هؤلاء دفنوهم احياء بعد ان كسروا عظامهم . ولما مات اشاتي المدعو كراكودوا ذبح على قبره ٣٠٧٠ نفراً ولما مات الملك ادهرسو ملك بلاد داهومي سنة ١٧٧٦ م عجل له خليفة اكوينكرا مناحة عظيمة حسب عادة البلاد وامر ثمانية رجال ان يحفروا له قبراً طوله ست اذرع ويقيموا فوقه شبه قبة من الخشب ويضعوا عليها اصنافاً من الجواهر وفوق الجميع لعبة ملفوفة بالحرير الفاخر ثم امرهم ان يصدوا الى تلك القبة ويستعدوا للقتل ثم امر فقطعت رؤوسهم ورُميت الى الوحوش . ثم انتخب اربع وعشرين امرأة ليدفن مع الملك المتوفى احياء ففرحن فرحاً لا مزيد عليه لانهن يزعمن بانهم يكنن في العالم الآتي منتخبات الملك المذكور وكان



الملك اكوينكرا يوصيه ان يغسل هناك الملك ادهرسو بكل اكرام ويخزنه  
 باعشاب ذكية الرائحة ويوقدن له اللبان كل يوم ثم امر بذبح اربعة آلاف  
 نفس اكراما له وليكون عنده من العبيد بقدر ما كان له في الدنيا غير ان من  
 عاداتهم ايضا ان يوزعوا عدد المعدن للذبح على مدار السنة لكي تطول مدة  
 معظوظية شعب البلاد من هذا العمل . وكذلك الملك الحالي المسمى بادونك  
 فانه لما خاف اياه منذ بضع سنين ذبح اكثر من اربعة آلاف شخص اكراما  
 لاييه وفي عيد جلوسه الواقع في ١٦ تموز سنة ١٨٢٠ م اشار لمن كان بمحضرتهم عن  
 رجل مغلول اليدين وملم وقال ان مراده يرسله لاييه في عالم الارواح ليخبره  
 عن الحوادث الجديدة ثم ارسله فذبح على قبر المتوفي وبعد مرور ساعة حضر  
 اربعة رجال معهم قرد وابل وطير كبير فقطع رؤوس الرجال الاربعة بعد ان  
 امرهم بان يخبروا الارواح عن ما يعمله بحسب شدة نقواه وصلاحه من الاحترام  
 اكراما لاييه وامر الاول بان يبلغ ذلك الى الارواح التي تزور الاسواق والثاني  
 يبلغه الحيوانات التي تعيش في الماء والثالث الارواح التي تسافر في الشوارع  
 العظيمة والرابع سكان السفن وبعد ذلك ضرب راس القرد والابل وقال  
 للقرد ان يصعد على رؤوس الاشجار ويخبر جميع القرود عن هذه الاحتفالات  
 وللابل ان يبشر جميع الحيوانات بما نظره من تلك الاعمال واما الطير فابقاه  
 حيا واطلق سبيله ليخبر سكان الهواء عن تلك الامور العظيمة . ثم لما عمل عيد  
 الكوستية وهي الجنازة العظيمة في ٢٩ تموز كان كل جمهور المدينة قد احاطوا في  
 اليوم السابق بقصر الملك ليصرفوا الليل باجمعه هناك وعند طلوع الفجر اخذ  
 الجميع في عويل مزعج نحو عشر دقائق ثم قتل مئة رجل من الشعب وذبح مئة  
 من النساء داخل القصر ثم خرج الملك من بين اطلاق البواريد واصوات  
 الفرخ فمثل امامه تسعون من القواد ومئة وعشرون من الامراء والاميرات  
 مقدمين له الطاعة والخضوع وقدموا له هدايا من العبيد ليذبحوا اكراما لاييه  
 ومن الغرائب انه كان هناك ثلاثة رجال من البورتغال اهدوا الملك ايضا

عشرين شخصاً ليذبحوا اكراماً لايه وبقراً وغنماً ومعزى وطيوراً ودرهم الى غير ذلك وفي اول آب دفن الملك المتوفى ودفن معه ستون رجلاً وخمسون من البقر ومثلها من الغنم والمعزى والضباع ومبلغ عظيم من دراهم تلك البلاد . ثم ان من العادة عند مثل هؤلاء الملوك اذا كانت اسرى الحروب الموجودة لا تكفي او لا تقوم بالمقدار المطلوب لتقديم هذه الذبائح المشومة فيأخذون الباقي من رعاياهم بالقرعة

ومن هذه الاحاديث المحزنة ما يروى عن بعض الشيوخ الذين قبلوا الديانة المسيحية في جزائر الشركاء بالبحر المحيط وكانوا يكونون ويولولون بصراخ ودموع في يوم معلوم عينوه ليقدموه فيه الشكر لله على دخول نور الانجيل بينهم وكان ذلك عند ما اخذ الاولاد في ترتيب نشائد الشكر في الكنيسة ولما سئلوا عن سبب ذلك اجاب احدهم قائلاً كيف يمكن ان لا ابكي واولادي لا يرتلون الآن مع هؤلاء الاولاد لكوني قاتلهم بيدي لما كنت وثياً وكانوا ثمانية عشر وقال آخر وانا ذبحت اولادي وكانوا خمسة . ومنها ان احد التسوس المسيحيين كان ماشياً في الصباح باكراً على شاطئ البحر في لبريا غربي افريقية فرأى جمهوراً من السودان مقبلاً اليه وهم متسلحون وحاملون شيئاً ارادوا ان يخفوه عنه وبعد ان عرف ذلك وجدته بنتاً صغيرة ضعيفة بحالة التلف من الجروحات اخذوها من والديها بالرضى والاختيار ليقدموها ذبيحة لاله ذلك النهر ازعمهم بانه امات بعض اناس غرقوا فيه لكونه يطلب ذبيحة دموية بشرية ولم يرتض منهم بتقديمه من الزيت والخمر او عظم الفيل ولذلك اجتمع ديوان من مشيخهم وحكموا بتقديم هذه البنت ذبيحة له ومن ثم خلاصها منهم ذلك المبرر واخذها الى بيته

ومن عادتهم ايضاً اذا كان المولود سمي التركيب فانهم يقتلونه ومنها انهم يعتقدون في الشجر ومنهم جماعة يدعون معرفته ويصلون بذلك المال والجاه وهم كثيرون جداً لرواج صناعتهم ولذلك كان غالب

الناس بهذه البلاد يرغبون الدخول في هذه الحرفة  
ومن مزعوماتهم انه لا يموت احد فجأة الا مسجورا فلما مات احد  
مشايخهم وكان اسمه امبومو موتا فجائيا اجتمع الكهنة وانهموا ثلاثا من النساء  
بانهن هن تسبين في موت الشيخ المذكور بسحرهن فتراكض جمهور الاهالي بصوت  
واحد رافعين الاسلحة وصارخين يطلبون امتحانهم بشرب السم لكي يعرف هل  
هن المذنبات ام لا ولما قبضوا عليهن انزلوهن في قارب وسط النهر وسقوهن  
السم المميت فوقعن جميعهن موتي فعند ذلك حكما عليهن بانهن مذنبات  
وهجموا عليهن بالسيوف والفؤوس وقطعوا رؤوسهن واجسادهن قطعاً واشترك  
معهم في ذلك اخ لاهدى تلك النساء حال كونه عارفا بان اخنة بريئة مما  
اتهمت به من معرفة السحر والجميع كانوا يشتمونهن وبلعنونهن وان كن من  
اقربائهم . وكذلك جرى في موت ابن الملك ادا غربي افريقية فانه سبق الى  
الحكمة ستون امرأة من نساؤه ليثبتن براءتهن ولما شربن السم مات منهن احدى  
وثلاثون امرأة والبقية حسبن بريئات لكونهن لم يمتن وذلك بناء على ما  
يزعمون من ان للسم عيوناً فاذا نزل الى المعدة يفتش على الخطية واذا وجد  
شيئاً منها يحل في المعدة والا فيخرج من دون اذى وكذلك كان يجري في  
ملاكسكرا احدى جزائر المحيط قبل ان تنصر اهاليها وكانوا يسمون هذا الامتحان  
باسم التاجينا وبواسطته كان يموت في تلك الجزيرة نحو ثلاثة آلاف نفس في  
كل سنة

ومن حكاياتهم التي تخرج الحزن بالضحك هو انه كان في بعض المحلات  
التي قبلت حديثاً الديانة المسيحية وأقيم فيها كهنة عن عهد قريب شماس  
مسن وكان من اهل التقوى والصلاح فات عندما كان المبشر يطوف غير  
محلات للتبشير ثم لما رجع المبشر المذكور من سياحته ولم يجده سال عنه  
فاخبروه بموته فسألهم عن قبره فاجابوه بانه لما كان من اهل العبادة ومشهوراً  
بحسن السيرة لم يستحسنوا دفنه في التراب وانما اكلوه ليدفنوه في بطونهم . ومنها

ان رجلاً من امرائهم طلب الدخول في دين النصرانية فتوقف القسيس عن قبوله حيث كان متزوجاً بست زوجات فغاب ثم عاد اليه بعد مدة واعاد على القسيس طلب الدخول في الديانة المسيحية حيث لم يبق هناك مانع يمنع من قبوله فقال له القسيس وماذا فعلت في ازواجك فاجابه ابقيت واحدة واكلنا الباقي. ومنها ان زنجياً قوياً شديداً اتى بولده وكان بالغاً ليبيعه للافرنج المتوطنين بتلك البلاد وكان الولد صاحب حيل وله معرفة ببعض اللغات الغريبة فقال للافرنج بلسانهم ان والدك اقوى منه واطول واعظم فهو الاولى بالاخذ والشراء بدلاً عنه فاخذوه فصاح الاب يقول ليس للابن حتى ان يبيع اباه والعكس معهود. ومنها ان بعض الزوج كان اذا ضربته سيده يقول له اضربي يا سيدي كما تريد ولكن لا تشتم امي

ومنها ما يحكى عن غرائب احوال ملوكهم فقد روى احد سياح الدنيا رك عن سلطان امة من السودان يقال لما الاسينطه انه ذهب الى حضرة فراه جالساً على كرسي من الذهب في ظل شجرة اوراقها من الذهب وهو نحيف البنية مسلول البدن طويل القامة طويلاً خارجاً عن العادة ومدهون بدهن عليه رق من التبر وعلى راسه قلنسوة اشبه ببرنيطة عليها شريط عريض من القصب وله حزام من القماش المنصب من الراس الى القدم ومزين بالمرجان والعقيق واللازورد منها ما هو كالاساور ومنها ما هو كالشاريخ والسلاسل ورجاله موضوعان ايضاً في طست من الذهب وكبار ملوكهم مسطوحون على الارض ورؤوسهم مغطاة بالتراب ونحو مئة نفس من ارباب الدعاوي والشكاوي في هذه الحالة عينها ووراءهم عشرون سيفاً بسيفهم مجردة من اغادها في ايديهم ينتظرون امر الملك الذي هو في اغلب احواله يامر بقطع رقاب كل من المدعي والمدعى عليه قطعاً للتزاع وحسماً للتطويل ثم بعد ان مر بجماعة لم تنشف دماؤهم قرب من الكرسي فشرع سعادة على الشان صاحب النور يخاطبه بالطف خطاب وهو يجاوبه بارق جواب فكان من جملة كلامه له ان



قال اوذان تبقى عندنا مدة ايام لتكون عندك معرفة بعظمتنا فهل رايت طول  
عمرك نظير ما ترى هنا . فاجابه لا يا مولانا الملك لم ار لك نظيراً في الدنيا  
على وجه الارض اصلاً . فقال . صدقت ان فاقني احد في علو الشان فهو رب  
السموات والارض والفرق هين . وكانت يشرب البوظة الانكليزية في قزازه  
فشرب ثم اعطاها له عقب شربه فشرب منها يسيراً واعذر له بان هذا الشراب  
يسكره . فقال له الملك ليس الشراب هو الذي يسكر انما الذي يسحر عقلك  
هو نور وجهي الذي يدهش جميع اهل الكون ويحير الباهم . وحارب هذا الملك  
اميراً شجاعاً يقال له ارسوة ملك الحماكية فلما وقع في يده قتل نفسه فامر  
باحضار راسه ووضع فيه حلقات من الذهب وجمع ديوانه وشرع يقول ها هو  
الامير الذي لا نظيره في الكون غير واقع على الارض . يا اخي لماذا لم تعترف  
لي بانني اعظم منك وانك دوني ولكن قد توهمت ان تجد فرصة وتقتلني لانك  
ترغب ان لا يكون في اقطار الارض الا واحد عظيم فقط وانه لا ينبغي تعدد  
الملوك الكبار و اردت ان تكون عظيم الملوك وفي الواقع رايتك حسن وينبغي  
الملوك الكبار ان يروا مثل هذا الرأي . ونقل آخرا ان الملك ادونك ملك  
داهومي بعد ان فرغ من احتفال دفن ابيه علما ما سبقت تفاصيله وقف على  
العرش واستل سيفه وقال قد صرت متسلطاً على هذه المملكة وانني ساضع جميع  
اعلاء الملك المتوفى موطئاً لقدمي . ثم بعد ان تم احتفال جنازة ابيه ونثر على  
الناس كثيراً من الكوريس وهو نوع من الودع يتعاملون به كالنقود وخاع عليهم  
كذلك انواع الملابس اخذ في ان يلقب نفسه القاباً مضحكة منها افورسيويكتور  
اي الملك الثقيل الذي لا يقدر احد ان يرفعه عن الارض . وملك التناين  
وملك الظل . وما اشبه ذلك من الالقاب . واذا قال احد من اهالي بلاد  
عنه ان الملك يموت او ياكل ويشرب كباقي البشر او ينام فيحسب عليه ذلك  
ذنبا عظيماً يستحق لاجله الموت . وفي بعض بلاد السودان متي قام الملك عن  
المائدة ينادي قائلاً قد شبعت فلما كل من شاء من اهل الدنيا . وذكر بعضهم

انه من عادة بعض ملوك الزنج ان لا يلبسوا حذاء في ارجلهم ولا يمشون في ظل شمسية اذ انهم لا يتنازلون الى الاحتياج لشيء من ذلك . وانما يرتدون قصورهم بجماجم الاعلاء وعند ما يجلسون على كراسيم يضعون منها تحت ارجلهم . قال بعض الكتبة ان ارما اي علامة مملكة داهومي في غربي افريقية مصنوعة من رأس انسان ميت وكل من دخل هذه المملكة يرى ان الجماجم معتبرة جداً عند اهاليها حتى ان حائط القصر الملكي وقوائم ابوابه واغلاقات جميعها مزينة بالوف من الجماجم وكذلك عرش الملك مزين بها ومركب على رؤوس اناس من الاموات وعلى اسفله جماجم ثلاثة من الملوك قتلوهم في الحرب وساحة القصر مرصوفة بالجماجم واثن جواهر ملكتهم الجماجم الفضية التي هي زينة القصر الملكي وراية حكومتهم والصولجان الملكي لا اعتبار له عندهم ان لم يكن رأسه مزينا بزر كالجبهة من الفضة وهذا الصولجان بحلة ملكهم يديه كلما رقص امام رعاياه عند تقديم ذبايحهم التي يتخذونها من الناس الذين يأسرونهم في الحروب كما تقدم الكلام على ذلك ويحكى انه في سنة ١٧٨٥ م استظهر هذا الملك على ملك البدكري الذي عاصمة بلاده واقعة على شاطئ البحر وذلك بعد حرب شديدة فطلب ملك داهومي من ملك البدكري ضريبة قدرها ستة آلاف جبهة فقدم له ٥٨٧٣ والتزم ان يذبح ١٢٧ من المسجونين ايضا لكي يكمل العدد الذي طلبه علامة للنصر فاتخذ ملك داهومي تلك الجماجم زينة لقصره ومن عادة اهالي بلاده ان من اراد ان يمدح الملك او يدعو له بالنصر يتلو على سامعه ما معناه ان الملك يسير بالدم منذ جلوسه على العرش الى وفاته ويزوي كل سنة قبور سلفائه بدم البشر . وقد ذكرنا في ما مرّ تقديم الذبايح البشرية على قبر من يموت من ملوك السودان وصيغة القبر الذي عمله الملك اكوينكرا الى سلفه ادهرسو وقد وضع في هذا النهر ايضا برنيطة ذات ثلاثة قرون وست عصي بازرار ذهبية وفضية وقليل من التبغ مع غليون وهذه يحسبونها اعظم اكرام يقدم للملوك وفي اواسط تشرين اول سنة ١٨٦٠ م قدم الملك ادونك

ملك داهومي هدية الى روح ابيه وهي عجلتان صغيرتان ودوايب وثلاثة مفاتيح وابريقان للشاي وعلبة للسكر واخرى للزبدة وهي جميعاً من الفضة النقية ووسادة فاخرة موضوعة على عجلة تجر بالابادي وكان ست من جيش النساء الاتي ذكره مزعمات ان يوصلنها الى القبر ثم يذبحن بعد ذلك اكراماً له

ولما كانت اهالي هذه البلاد بغاية التوحش ولا يفرقون الحلال من الحرام كان كثير من قبائلهم لا يعرفون الزواج الشرعي بل كالبهايم السارحة في الفلاة وعند بعضهم يكون الزواج نوعاً من الخطف فكان الخاطف يخطف من يريد لها ويحفظها في داره ثم يتفق مع اهليها ويكون مصير ذلك الى الاحتفال العظيم . واذا مات احد من الاكابر والملوك دفنوا زوجته معه على ما ذكرنا ذلك في الكلام على سبب ذبح البشر في الجنائز وكانت تلك النساء المنكودات المحظ يتغالبن بكل شراسة في السرور بدفنهن احياء مع ازواجهن لان كل واحدة منهن تريد ان تدخل القبر اولاً والبعض من الاشراف يرضون اجسادهم بالمقامع اولاً ثم يطرحونهم في التبر احياء ويلقون عليهم التراب . وفي مملكة داهومي تدخل النساء في ميادين الحرب كالرجال وللملك جيش عظيم مؤلف من جماعة منهن وهن جميعاً عبات له يفعل بهن ما يشاء وعند الحرب يدافعن عنه بكل بسالة وجراءة الى آخر نسمة من حياتهن وكل اولادهن له واذا كانت احدهن تريد ان يكون ابنها لها خاصة تشتريه من الملك بمبلغ معين قدره عشرون الف كوريس وهو معاملة سبقت الاشارة اليها

وما ذكرنا من حالة الاولاد في تلك البلاد فان منهم من يقدمه ابواه قرباناً ومنهم من يقتلونه اذا كان سيئ التركيب . ومنهم من يبيعه قومه الى الاجانب . ومنهم من تاخذ ملوكهم نظيراتاوة ويبيعونه ايضاً . ومنهم من ياخذونه بالقرعة للذبح . ومنهم من تخطفه القوافل وتجار الرقيق لبيعوه في شوارع الامصار . ثم من تبقى بعد ذلك جميعاً عاش مترياً تربية لا تفرق عن حالة الدواب وغيرها من الحيوانات

قال بعض المؤلفين ان الزنج ادني انواع الادميين واخسهم وان بيعهم ليس من العيب في شيء لفرجهم من الدواب والوحوش فانهم بالحقيقة لا يصيرون ادميين الا بعد بيعهم واسترقاقهم ومن الصواب اعتبارهم ارق من الارقاء في بلادهم بين ظلمتهم الذين لا يرثون لحالم الا ان البلوى عمّت فان اخذ الارقاء من بلادهم قد يقوي التجار على سرقة الاحرار من بين اهلهم وتفرق الوالدة عن ولدها وبيعها في البلاد الغريبة . ثم ان ما يرى عند الارقاء من الامانة والفلاح يجعل الانسان ان لا يأس من انهم يتعلمون كثيرهم من الامم وانه ينبغي لاهل الخير الاخذ في اسباب تمدنهم وتوليد الترقى عندهم بالمخالطة مع غيرهم

هذا واني لمعترف هنا بانني قد اطلت الكلام حتى كآني اؤلف في عوائد هذه البلاد وربما خرجت عن المقصود بايراد بعض القضايا والحكايات على اصلها مع انه لا حاجة في مثل هذا الى الموضوع الذي تكون مبنية عليه واخذة منها بمفرده ملخصاً ولكن ما ذاك الا لاجعله مصداقاً لما قاله البعض من ان اكثر الضلالات تنوّد بين الناس من الخطا في العقائد الالهية ولا يعصم منه الا كتاب الله وحده

## الفرقة الثالثة الكنايية

اي الشعوب اصحاب الوحي المستندون في معتقاداتهم على الكتب السماوية .

لا يخفى ان جميع الشعوب التي تعبد واجب الوجود وتقر بوحداية الباري تعالى يبلغ عددها في جميع اقطار العالم نحو ٤٤٦ مليوناً من البشر وهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام كبرى القسم الاول منها اليهود . والثاني النصارى . والثالث المسلمون . وتحت كلٍ منهم فروع سوف ياتي ذكرها .



ويجمعهم كافة هذا الاعتقاد الذي كُتب باصبع الله جلّ شأنه على الألواح  
التجربة المنزلة على موسى النبي مشرع الديانة اليهودية وله شهادة اقامها سبحانه  
تعالى مكتوبة بنور الطبيعة على قلوب البشر ايضاً وهو كما جاء في التوراة (خروج  
ص ٢٠) ويسى وصايا الله العشر

اولاً انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية  
لا يكن لك آلهة اخرى امامي

ثانياً لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في  
الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهم ولا تعبدهم لاني انا  
الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع  
من مبغضي واصنع احساناً الى الوفي من محبي وحافظي وصاياي

ثالثاً لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً لان الرب لا يبرئ من نطق باسمه  
باطلاً

رابعاً اذكر يوم السبت (ومعنى السبت راحة) لتقدس سنة ايام نعمل  
وتصنع جميع عملك واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك لا تصنع عملاً ما  
انت وابنتك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمةك ونزريك الذي داخل ابوابك  
لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم  
السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدمه

خامساً اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك  
الرب الهك

سادساً لا تقتل

سابعاً لا تزني

ثامناً لا تسرق

تاسعاً لا تشهد على قريبك شهادة زور

عاشراً لا تشته بيت قريبك . لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته

ولا ثورة ولا حارة ولا شيئاً مما لقريبك

ثم ان الفرق بين من يعمل بهذه الوصايا او بعضها بمجرد نور الطبيعة وبين اهل الكتاب هو ان اصحاب الطبيعة يسلكون في ذلك سلوكاً ادبياً مبنياً على محبة الذات وشرف الانسانية فلا يرتكبون ما يخالف شيئاً منها ظاهراً بخلاً من الناس ووقاية لناموسهم الذاتي ولا ينجشون الا عار الفضيحة فقط واما الطائعون من اهل الكتاب فانهم يسلكون بموجبها ظاهراً باطناً لجرد طاعة الله وخير القريب ورغبة في وعد الله ورهبة من وعيده

واما الخلاف فيها بين اهل الكتاب فهو اولاً ان النصارى دون غيرهم يعتقدون ان الله الموحد بالذات هو ثلاثة اقانيم آب وابن وروح قدس والتقليديون منهم يستعملون التماثيل والصور في كنائسهم ويعتبرون ذلك كنارنج صامت لمطالعة الذين لا يعرفون القراءة والكتابة . ثم الاسلام يعتبرون يوم الجمعة بأنه افضل سائر ايام السبّة وانما لا يتجنبون فيه الاشغال الا نادراً . واما النصارى فانهم يبدلون يوم السبت المحفوظ عند اليهود بكل تدقيق يوم الاحد لسبب من اعظم الاسباب الدينية عندهم يفضلون به هذا اليوم على يوم السبت لكن التقليديين منهم لا يعبأون بمحفظه كالواجب . واما الانجيليون فلا يميزون فيه ادنى عمل الا عمل الخيرات والمبرات فقط . ولا تكتفي التعاليم الانجيلية بنهي المسيحيين عموماً عن ارتكاب ما يضاد هذه الوصايا بلذات الفعل فقط بل وعما يضادها بالقول والفكر ايضاً فتوضح لهم ان محبة المال هي شرك بالله بل وكل ما يلقي الانسان عليه انكالة ويصرف اليه كل قلبه من الامور الدنيوية هو من قبيل الشرك ايضاً . وان كل قسم وحلف سواه ذكر فيه اسم الله ام لا هو توسل اليه تعالى ولذلك يكون المنقسم بها ملتزماً على حدّ سوى غير انه لا يحكم بعدم جواز الاقسام التي يحكم بها الشرع ويجب ان تكون باسم الله فقط وبكل وقار واما فيما عدا ذلك فيكون كلامهم اما لا اذا كان لا واما نعم اذا كان نعم . وتامر ببر الوالد بن ولا تسمع للاولاد ان يجسوا برهم عن والديهم

ولو كان بواسطة تقديم قربانا لله . وان كل من يتوغل بالغفلة والغضب بدون داعٍ والاخلاق الخبيثة والميل الى الانتقام يُحسب عند الله قاتلاً في قلبه ويقع تحت طائلة دينوته العادلة . وان كل من يربي فيه تصورات وشهوات تثلّم العفة يحسب زانياً وهكذا الخ

## الكلام على اليهود

يقال ان بني اسرائيل يبلغ عددهم الآن نحو ستة ملايين من الانفس ولا يدخل تحت حكمهم شيء من الارض بل هم داخلون تحت حكم غيرهم ومتفرقون في سائر اجزاء القارات قال بعض المؤلفين ان منهم في بلاد المسكوب مليون وثلاث مئة الف نسمة وفي فرنسا ثمانون ألفاً وفي بلاد الانكليز ستة وثلاثون ألفاً وفي بلاد النمسا ثمان مئة الف وخمسون ألفاً وفي بروسيا مئتان وخمسون ألفاً وفي جرمانيا خمس مئة الف وفي البلجيك والفلنك سبعون ألفاً وفي اليونان ثمانية آلاف وفي بلاد الدولة العثمانية مئة واثنان وعشرون ألفاً وفي شمالي افريقية ست مئة الف وفي شرقي اسيا خمس مئة الف وفي اميركا اربع مئة الف ولم يكن محل من الارض خالياً منهم بل قد وصلوا الى ما عجز عن الوصول اليه انشط السياح واشجعهم

ومشترع هذه الديانة هو موسى بن عمران الذي اخرج هذا الشعب من ارض مصر في سنة ١٤٩١ قبل الميلاد وهو الذي اعطاه الله الالواح الحجرية المكتوب فيها الوصايا العشر التي كنا بصددناها . والشرعة التي جاء بها دونها في خمسة اسفار تسمى بالتوراة وهي منضمة مع سائر كتبهم الدينية في كتاب واحد يطلق عليه عند النصارى العهد العتيق ويضمون اليه كتبهم الدينية المسماة بالعهد الجديد ويجعلون الكل واحداً يسمى بالكتاب المقدس

وهذا العهد العتيق يحتوي على كل تعاليم الديانة اليهودية ويقسم بحسب ذلك الى ثلاثة اقسام الاول تاريخي والثاني طقسي والثالث نبوي  
اما التاريخي فيقسم ايضا الى قسمين الاول كتبه موسى النبي الشارع المشار اليه والثاني كتبه احبار هذا الشعب وعلمائوه وانبياءه غير موسى  
اما موسى فيخبر عن خلق العالم ويظهر منه انه كان قبل المسيح باربعة آلاف سنة على مقتضى التوراة العبرانية والمقصود من خلق العالم ليس هو خلق السموات والارض اذ انه لا يعين لذلك وقتاً وانما القصد اصلاح الارض التي كانت وقتئذ خربة خالية وابداع كل الموجودات التي اوجدها فيه سبحانه جل وعلا في ستة ايام . فان في اليوم الاول خلق النور وفي الثاني خلق الجبل المسمى سماء وفي الثالث جميع المياه التي كانت غامرة سطح الارض الى امكنة معينة وظهر اليابسة وسمى مجتمع المياه بحاراً واليابسة ارضاً وانبت فيها الاعشاب والاشجار وكل انواع النباتات . وفي الرابع خلق الكواكب . وفي الخامس خلق الحيتان البحرية وطيور السماء . وفي السادس خلق الوحوش وكل انواع الحيوانات والديابات . وفيه خلق الانسان ايضا وسلطه على جميع تلك المخلوقات البرية والبحرية

وان آدم هو اول انسان خلقه الله من نوع البشر واسكنه في جنة غرسها في شرقي عدن وانبت فيها من الارض كل شجرة شبيهة للنظر وجيدة للاكل وفي وسط تلك الجنة شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر واوصى آدم ان ياكل من جميع الاشجار ما عدا هذه الشجرة الاخيرة وهدده بأنه في اليوم الذي ياكل منها موتاً يموت . ثم طرح على آدم سبات النوم واستل ضلعاً من اضلاعه وملاً مكانها لحماً وبني على تلك الضلع حواء واعطاها الى آدم امرأة بعد ان احضر اليه كل الحيوانات البرية وطيور السماء ليرى ماذا يدعوها فكان كل ما دعى به آدم ذات نفس حية اسماً لها . ثم اغرت الحية التي هي نوع من هذه الحيوانات حواء على الاكل من شجرة معرفة الخير والشر فاكلت واطعمت زوجها آدم معها ايضا



وكان ذلك سبباً لطردها من جنة الفردوس وإسكانها على سطح الأرض قصاصاً لها وقال لآدم أنه بالنسبة يأكل منها كل أيام حياته فيأكل مخبزه بعرق وجهه حتى يعود إلى الأرض التي أخذ منها لأنه تراب وإلى التراب يعود وأما حواء فقال لها أنه يكثر اتعاب حبها وبالوجع تلد اولادها وإلى رجائها يكون اشتياقها وهو يسود عليها . وقاص الحية أيضاً بلعنها وإن يكون سعيها على بطنها وتأكل تراباً كل أيام حياتها ثم وضع العلاقة بينها وبين المرأة وبين نسلها أما نسل المرأة فيسحق رأس الحية وأما الحية فتسحق عقبه . ومن نسل آدم هلا وامرانو حواء امتلأت الأرض من الناس وانتشر الجنس البشري في جميع اقطارها ثم من بعد سقوط آدم وزوجته وهبوطهما إلى الأرض ابتدأت الخطية تسلط على نسلها وأول مفعولها كان في قايين بكر آدم فانه قتل اخاه هايل حسداً لكونها كانا كلاهما قد قدما قرايين لله فقبل الله قرايين هايل التي قدمها من ابكار غنيه ولم يقبل قرايين قايين التي كانت من اثمار الأرض . وبعد ان قتل اخاه طرده الله من امام وجهه ثم بعد ذلك اختلط نسل شيث ثالث اولاد آدم مع الاشرار وامتلات الأرض من الجرائم والفساد ولذلك امر الله بالطوفان العام واهلك به جميع العالم ما عدا نوح وعائلته بواسطة فلك امره بانشاء قبل ذلك وارى اليه بعد ان اصحب معه من كل انواع الحيوانات والديابات وطيور السماء بحسب امره الله وبذلك صار هو اصلاً ثانياً بعد آدم للجنس البشري وكان ذلك سنة ١٦٥٦ بعد خلق آدم ثم قطع الله مع نوح عهداً بانه لا يعود يضرب الأرض بطوفان آخر وجعل قوس قزح الذي يظهر في السحاب علامة لهذا الميثاق واباح له ولنسله اكل لحوم الحيوانات كما يأكلون العشب الاخضر وانما لا يأكلون لحماً بحياته (دمه) . ومن نسل هذا الرجل نوزع الجنس البشري على سطح الأرض على ما تقدم . ولما كان له ثلاثة اولاد ذكور وهم سام وحام ويافث استقر نسل سام خصوصاً في اسيا ونسل حام تشتت في افريقيا ونسل يافث استقر في اوربا كما يستنتج ذلك من الاصحاح العاشر من سفر التكوين

وان بعد الطوفان المذكور ببرهية وجيزة عزم نسل نوح ان يبنوا مدينة  
وبرجاً راسه بالسما ويصنعوا لانفسهم اسما كي لا يتبدوا على وجه كل الارض فلم  
يسر الله بهذا العمل بل بلبل السنتهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض وهددهم  
على وجه كل الارض ولذلك كفوا عن بناء ما شرعوا به ودعي اسم تلك المدينة  
بابل لان هناك بلبل الله لسان كل الارض

والظاهر انه في ذلك الوقت انتشرت الديانة الوثنية في العالم حتى غمت  
وجه الارض فاراد الله ان يخنار له شعباً لاجل حفظ الديانة الحقيقية وان كان لم  
يصرح بذلك في تاريخ موسى على هذه الصورة لكنه يؤخذ بالنتيجة من ماجريات  
ابراهيم ونسله فان هذا الرجل كان ساكناً في اور الكلدانيين فدعاه الله وامره ان  
يترك ارض ميلاده ويذهب الى ارض كنعان لكي يعبدته ويخافه فيها ووعده  
بانه يكثر نسله ويعطيه اياها ميراثاً وكان ذلك نحو سنة ٤٢٠ بعد الطوفان .  
ثم بعد ان انتقل اليها وضع له سنة الختان علامة للعهد بينه وبينه وان يكون  
ختان الطفل المولود في اليوم الثامن من مولده . ومن ابراهيم هذا ولد اسماعيل  
جد العرب المستعربة من هاجر المصرية أمة زوجته سارة التي كانت اخيه من  
ابيه واخيراً طرده هو وامه فذهب واقام في بركة فاران وكان ذلك بامر الله  
ثم وعد الله ابراهيم بانه يجعل اسماعيل هذا أمة عظيمة . وكان سبب طرده اياه  
سارة المذكورة بعد ان ولدت لابراهيم ابنة اسحق وهي ابنة تسعين سنة وزوجها  
ابن مئة سنة . ثم لما كبر اسحق امتحن الله ابراهيم بطلب منه ان يقدم اسحق المذكور  
ضحية لكن لما اطاع ابراهيم هذا الامر الالهي وشرع في ان يذبح ابنة افئدة الله  
بكش اوجهه له ووعده بانه يكثر نسل هذا الغلام وان بنسله يتبارك جميع ام  
الارض وهو الذي ولد يعقوب المدعو اسرائيل ويعقوب ولد اثني عشر ابناً هم  
آباء اسباط اسرائيل الاثني عشر ( وقد اشتهر بين هؤلاء الاسباط لاوي الذي  
كان منه موسى النبي المشار اليه واخوه هرون الذي اختص هو ونسله برياسة  
الكهوت كما ان باقي السبط اسنقل بخدمة الامور الدينية وكذلك سبط يهوذا

الذي كان أشدَّ بأسًا من الجميع وصار صاحب السلطة الملكية الى ان انقرضت دولة اليهود نحو الزمن الذي ظهر فيه المسيح . وكان اشار الى ذلك يعقوب ابو الاسباط عندما دعا بنيهِ قبل موته لينبئهم بما يصيبهم في آخر الايام . فكان من جملة ما قاله لكل واحدٍ منهم انه قال لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجله حتى ياتي شيلون وله يكون خضوع شعوب الخ )

ثم بعد ما يتكلم موسى النبي عن تفاصيل ما جرى لابراهيم مدّة اقامته في ارض كنعان ورحلاته التي في خلال المدة ووفاته زوجته سارة وهي ابنة ١٢٧ سنة وزواجه بعدها بامرأة اسمها قطورة وما ولد له منها ومن سراريهِ الآخر ووفاته وهو ابن ١٧٥ سنة يتكلم ايضا عن ماجريات ابنه اسحق واولاده عيسو ويعقوب بكل تدقيق وما جرى بينهما من التنافر واسبابه وهرب يعقوب الى ارض الكلدانيين من وجه اخيه واقامته عند خاله المدعو لابان وزواجه بابنتيه ليئة وراحيل بعدما خدمته لاجلها اربع عشرة سنة ثم رجوعه الى ارض ميلاده بثروة عظيمة وما جرى بعد ذلك من اولاده الذين باعوا اخاهم يوسف الصغير بينهم الى الاسماعيليين الذين نزلوا به الى مصر وباعوه هناك وما جرى له من الحوادث مع امرأة مولاة فوطيفار وبعد ان تسببت في سجنه سبع سنوات اتصل بفرعون بواسطة تفسيره لاحلامه وكان ذلك سببًا الى توليته من قبل فرعون مسلطًا على جميع اعمال مصر ونزول ابيه يعقوب وسائر اولاده اخوة يوسف الى هناك واقامتهم في عين شمس وتغرّتهم ونسلاهم من بعدهم مدّة اربع مئة سنة احتملوا فيها من المصريين ما لا يوصف من الاضطهاد الذي اضطرهم في اواخر المدة الى طرح اطفالهم في النهر خوفًا من فرعون لانه كان امر وقتئذٍ بطرح صبيانهم فقط اي دون البنات فيه نظرًا لما كانوا عليه من النمو والكثرة حذرًا من ان ينضموا الى جيش عدوّ بحارب المصريين

وكان من جملة من طرح في النهر من الاطفال موسى النبي الشارع المشار اليه بعد ان خبأته امه نحو ثلاثة اشهر بعد مولده واخيرًا لما لم تجد بداً من

طرحه وضعت في سبط مطلي بالزفت والفتة بين الحلفاء على حافة النهر فاراد الله ان تجمعه هناك ابنة فرعون ملك مصر فاخذته وربته وجمعتها لها ابناً وسمنه موسى ومعناه منشول من الماء . ثم بعد ان كبر قتل رجلاً مصرياً اتصاراً لرجل من قومه العبرانيين فبلغ الخبر الى فرعون واراد ان يقتله فهرب وسكن في ارض مديان وتزوج بامرأة اسمها صفورة بنت كاهن مديان وبقي هناك الى ان ظهر له ملاك الله بالهب نار من وسط عليقة وامره ان يذهب الى فرعون ويخرج بني اسرائيل من ارض مصر لئلا ياكلوا الارض التي وعد الله ابراهيم ان يعطيها ملكاً لنسائه فاستعفى موسى في ابتداء الامر من هذه الرسالة لكن اخيراً اطاع الدعوة بعد ان اعد له الله من عمل الآيات والعجائب ما يوجب تصديق هذا الشعب اياه بأنه أرسل من قبل الله لاجل خلاصهم

وكان موسى استخبر من الملاك عن اسم اله اسرائيل . وقال اذا قلت للشعب اله آبائكم ارسلني اليكم وسأولني ما اسمه فاذا اقول لهم فقال له آلهته ويهو اله ابراهيم واسحق ويعقوب ( وفي مواضع اخرى من الكتاب قيل بأنه كان معروفاً عندهم بالفادر الكافي فقط ولم يعرفوا ان اسمه الله )

ومن ثم نزل موسى بغيره الى مصر وذهب مع اخيه هرون الى فرعون وطلباً منه اخراج الاسرائيليين ليعبدوا الله الهم في البرية لكن الله قسى قلب فرعون كي لا يجيب طلب موسى حتى يظهر الله آياته وعجائبه ويخرجهم بقدره الهية وآل الامر ان ضرب الله المصريين عشر ضربات بعد كل ما اجترحه موسى من الآيات بحضرة فرعون وحكام المصريين وسحرتهم وعرفهم الى ان سمح فرعون بخروجهم عند الضربة الاخيرة وهي قتل كل ابكار المصريين من الناس والبهائم وبسبب ذلك وضع الله على بني اسرائيل سنة عمل الفصح فداء عن ابكارهم كي لا تشاهم الضربة مع المصريين الذين كانوا وقتئذ ساكنين فيما بينهم وكان ذلك سنة ٤٣٠ من دعوة ابراهيم كما ذكرنا

ثم لما خرج بنو اسرائيل ووصلوا الى البحر الاحمر ندم فرعون على اطلاقهم



وساق جيشه ومركبانه لاجل ارجاعهم . فامر الله موسى فضرب البحر بعصاه فانشق وعبر بنو اسرائيل على اليابسة واراد فرعون ان يعبر خلفهم في البحر فرد الله عليه المياه وغرق هو وكل جيشه بتمامه

ثم بعد خمسة واربعين يوماً من خروجهم وصلوا الى جبل سيناء وهناك اعطى الله موسى النبي الالواح الحجرية وفيها وصايا الله العشر التي سبقت الاشارة اليها واعطاه ايضاً الشرائع السياسية وبعدها الطقسية لكي يمارسها بنو اسرائيل ويسلكوا بموجبها ولم يدع الله هذا الشعب ان يدخل ارض كنعان حالاً لعصاوتهم او امره في افتتاح الحروب التي امرهم بها مع سكان البلاد بل ابفاهم اربعين سنة في البرية تحت قيادة هذا النبي وكان يعولهم بالمن والسلوى طعاماً ويمجري الماء من صخرة لشربهم واما اثوابهم واحذيتهم فلم تنهراً وبقيت على ما هي عليه الى ان امتلكوا البلاد وبعد تمام الاربعين سنة مات موسى النبي وخلفه يشوع بن نون والى هنا ينتهي القسم الاول من التاريخ

واما القسم الثاني من التاريخ وهو الذي كتبه احبار هذا الشعب وعلماءه وانبياءه غير موسى فيمخونوي على الحروب التي اجراها يشوع بن نون خليفة موسى مع ملوك الارض وشعوبها وتغلب عليهم وتقسيم اراضيهم واملاكهم على بني اسرائيل وانتقال الحكم من بعده الى القضاة ثم الى الملوك الذين كان اولهم شاول بن قيس من سبط بنيامين وثانيهم داود النبي ابن يسي من سبط يهوذا وبعده ابنه سليمان الذي بنى بيت الله الشهير في اورشليم والى هذا البيت كانوا يحجون في كل سنة ليعملوا فيه عيد الفصح وفيه يقيمون صلواتهم ومناسكهم وتعبداً لهم والى يقدمون قربانهم ونذورهم على يد الكهنة من سبط لاوي الذين سبقت الاشارة اليهم ثم ما بقي من متعلقات هذا القسم التاريخي ليس هو من موضوع كلامنا فلا حاجة الى تفصيله اذ لا يوجد فيه شيء من مبادئ الديانة اليهودية وآدابها الاصلية

ولاننا الى القسم الثاني من العهد العتيق الذي هو الطقسي فان فيه توجد

هذه المبادئ المذكورة وهو يتضمن أولاً تكريس هرون اخي موسى وبنيه لخدمة الكهوت وما يتعلق بالشرائع والقوانين لتقديس اللاويين وتعيين ما ينبغي اعطاؤه لهم من الاملاك والعشور والندور وغلات الببادر وقطر المعاصر واولائل الفطاف وبأكورة الاثمار وابكار الانعام وسائر الحيوانات . اما ابكار البنيين فيؤخذ عنهم مقدار معلوم من الفضة فداء لان الله اتخذ سبط لاوي لخدمته بدلاً عنهم

ثانياً الشرائع والنظامات المختصة بالذبايح والقرايين وهي تشرح بالتدقيق الذبايح المتنوعة التي ينبغي ان تكون من الحيوانات والطيور المعينة لطهارتها ونقاوتها وكيفية تقديمها لاجل المحرقة والسلامة والخطية والاثم مع الابانة عن انواع الخطايا التي تتقدم لاجلها . والنهي عن تقديم البنيين والبنات محرقات كما يفعل الوثنيون الذين يحرقون اولادهم قرباناً لآلهتهم ثم تفصيل السنن المتعلقة بالنجاسات والتطهيرات المختلفة والملابس والمواكيل . ومنها النهي عن طبخ الجدي بلبن امه

ثالثاً السنن المتعلقة بالاعباد وهي تشمل ثلاثة اعياد يعيدونها لله في السنة وهي عيد الفطير او الفصح الذي مر ذكره . وعيد الحصاد . وعيد الجمع او المظال في آخر السنة . وكما يكون ايضاً كل يوم سابع من الاسبوع سبتاً لله لا يعمل فيه ادنى عمل كذلك تكون كل سنة سابعة ايضاً سبتاً لا تزرع فيها الارض ولا يقطف الكرم بل تترك الاراضي عطلاً وغلات الكروم تكون مأكلاً لفقراء الشعب ووحوش البرية . وهكذا كل سبعة اسابيع من السنين تكون السنة التي بعدها اي السنة الخمسين بويلاً وهي سنة مقدسة لا يكون فيها زرع ولا حصاد ايضاً وينادي فيها بالعتق في الارض لجميع سكانها فيرجع كل الى ملكه وإلى عشيرته اذ لا يبقى فيها دين ولا رقيق ولذلك ينبغي ان يكون بيع املاكهم من بعضهم بعضاً بحسب غلة الملك المباع منذ يوم يبعه الى سنة اليوبيل المذكورة وهكذا يشتري المشتري اذ فيها يلزم ان يرجع الى بائعه الذي هو

مالكة الاصل ولا يستثنى من ذلك الا بعض البيوت التي تكون داخل المدن  
ذات الاسوار اذا لم تُفك قبل ان تكمل سنة واحدة منذ زمان بيعها  
ثم في هذا القسم ايضا توجد احكام هذا الدين السياسية وتخصها هنا لكونها  
صارت اصلاً لكثير من الشرائع الآتية بعدها ولا سيما عند الذين يرون من  
الواجب مزج الاحكام السياسية بالامور الدينية

فمن شروط المحاكمات فيه عدم المحاباة مع المسكين او احترام وجه الكبير  
او تحريف الدعاوي . او قبول الخبر الكاذب . او الاصغاء الى شاهد واحد  
بل على فم شاهدين او ثلاثة يصير اثبات المدعى . والنهي عن اخذ الرشوة .  
والجور في القضاء . ووجوب اليمين على المنكر . والقسامة على اهل المدينة  
الا قرب الى محل قتيل يوجد في الحقل ولا يعرف قاتله

ومن احكام هذه الشريعة ان لا يُسَلَّم عبد أبى الى مولاه بل يبقى عند من  
يلتجئ اليه ما طابت نفسه . وان العبد من بني اسرائيل يخدم مولاه ست سنين  
ويخرج في السابعة حراً مجانياً فان كان متزوجاً تخرج امرأته معه الا اذا كان  
سيده اعطاه اياها ولو ولدت له اولاداً فلا يخرج الا هو وحده واما المرأة  
واولادها فيبقون في قبضة السيد . واذا اراد العبد ان لا يفارق امرأته واولاده  
واراد ان يبقى عبداً فياخذه مولاه ويقربه الى الباب او الى القائنة ويشقب اذنه  
بالمثقب ومن ثم يبقى في خدمته الى الابد . واذا باع رجل ابنته امةً فلا تخرج كما  
يخرج العبد بل اذا قُبِحت في عين سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تفك  
وايس له سلطان ان يبيعهما لقوم اجانب لغدره بها وان خطبها لابنه فبحسب  
حق البنات يفعل لها . وان اتخذ لنفسه اخرى فلا ينقص طعامها وكسوتها  
ومعاشرتها وان لم يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجانياً بلا ثمن . واما الاسير من  
الاغراب فيكون لهم عبداً يتوارثونه الى الابد

واما الجزء فهو على انواع

الاول القتل . وهو يشمل من ضرب انسانا فوات . ومن غدر برجل وقتله

عمداً فإنه يُقتل ولو التجأ الى مذبح الله ليحتمي من الموت . ومن شتم الله . ومن ضرب اباه أو امه أو شتمها أو تمرد عليها وعصاها . ومن سرق انساناً وباعه أو ابقاه في يده . وصاحب الثور النطاج اذا كان أشهد عليه من قبل ولم يضبطه ثم نطح انساناً وقتله فان صاحب الثور يُقتل والثور يُرجم . ومن يعمل عملاً في يوم السبت . والسحرة . ومن كان به جان أو تابعة فإنه يُرجم بالحجارة حتى يموت . ومن ضامع بهيمة من الرجال والنساء يُقتل مع البهيمة ايضاً . ومن اعطى من زرع الاوثان . والزاني بامرأة قريبه والتي زنى بها . والزاني بامرأة ابيه او كته . ومضاجع الذكور . والزاني بعذراء مخطوبة داخل المدينة والتي زنى بها واما اذا وقع ذلك في الحقول فيقتل الرجل فقط واما الفتاة فلا حيث لم يكن موجوداً هناك من يخلصها اذا صرخت . والفتاة التي اذا تزوجت وأدعى رجالها بأنه لم يجد لها عذرة ووجد الامر صحيحاً جميعاً يقتلون . اما من اتخذ امرأة وامها فيمرقون جميعاً بالنار . واما من قتل نفساً بغير قصد واستطاع ان يصل الى مدينة من مدن الملجأ الستة التي امر الله باقامتها ثلاثاً منها في عبر الاردن وثلاثاً في ارض كنعان لمثل فاعل هذا الفعل قبل ان يلحقه وليّ الدم ويقتله في الطريق فإنه يبقى في المدينة التي يصل اليها الى موت الكاهن العظيم ومن ثم يرجع الى ملكه ولا خرج عليه اما اذا خرج منها قبل ذلك وقتله وليّ الدم فيكون دمه هدرأ . ولا يُقتل الآباء عن الاولاد ولا الاولاد عن الآباء بل كل انسان يموت بخطيته . والثاني الفصاح بمثل الذنب اعني العين بالعين والسن بالسن واليد باليد والرجل بالرجل والكي بالكي والجرح بالجرح والرض بالرض اما اذا ضرب انسان عبده أو امته بعضاً ومات المضروب فينتقم منه ولكن ان بقي المضروب بعدها حياً يومين او ثلاثة فلا ينتقم منه لانه ماله واما اذا اتلف عين عبده أو امته او اسقط لاحدها سناً فيلزم عنته

ثالثاً احكام الدية وهي تشمل الضارب اذا عطل انساناً بضربه اياه عن عمله فيلزم ان يعرض عطلة وينفق على شفائه . والذي يصد في اثناء خصام



مع آخر امرأة حبلى ويسقط جنينها بدون اذية فيلزمه ان يغرم المقدار الذي يطلبه منه زوج المرأة . واما اذا حصل اذى فترجع المسئلة الى حكم القصاص بالمثل اعني النفس بالنفس والعين بالعين الخ . وكذلك صاحب الثور النطاح اذا اراد اهل المقتول ان يضعوا عليه دية فداء عن نفسه

رابعاً الجلد . فان المذنب المستوجب الضرب يطرحه القاضي ويجلدونه على قدر ذنبه بحيث لا يزيد على اربعين جلدة

خامساً . اذا امسكت امرأة عورة رجل تُقطع يدها واذا نطح ثور رجلاً او امرأة فأت المنطوح بجرم الثور ولا يؤكل لحمة . وان نطح عبداً او أمة يعطي صاحبه ثلاثين شاقلاً من الفضة والثور بجرم . وان وقع ثور او حمار في بئر او حفرة لم يغطها صاحبها فصاحب البئر او الحفرة يعوّض على صاحب الحيوان دراهم والميت يكون له . وان نطح الثور ثوراً فأت المنطوح يباع الثور الحي ويقسم ثمنه بين صاحب الثور الحي والثور الميت وكذلك يقسمان الميت ايضاً . لكن اذا كان الثور معروفاً بانه نطاح من قبل ولم يضبطه صاحبه فيعوّض عن الثور الميت بثور حي والميت يكون له . ومن يسرح مواشيه لترعى حنبل غيره فيلزمه العوض من اجود حنبله واجود كره . وكذا من اوقد وقيداً اصاب ناره شوكة فاحترقت اكلاً او زرعاً او حنلاً . واما من اودع عنده فضة او امنعة للخيظ وسرق ذلك من عنده فاذا وجد السارق فعليه العوض باثنين والا فعلى الامين اليمين بانه لم يمد يده الى ملك صاحبه . وهكذا في كل دعوى جنائية من جهة حيوانات او مفقود ما يقال ان هذا هو تقدم دعواها الى الله والذي يحكم عليه بالذنب يعوّض صاحبه باثنين . وكذا من اودع عنده حيوان او غيره فأت او انكسر او تهب وصاحبه لم يكن موجوداً لا يلزمه الا اليمين فقط وليس عليه عوض واما ان سرق من عنده فيلزمه العوض . وان افترس فعليه ان يحضره شهادة ولا يعوّض . ومن استعار من صاحبه شيئاً فانكسر او مات وصاحبه ليس هو معه فعليه العوض واما ان كان صاحبه معه فلا يلزم ذلك

وان كان مستاجراً اتى باجرته

سادساً احكام السرقة . وهي اذا سرق انسان ثوراً او شاة وذبح ما سرقة او باعه فيلزم ان يعوّض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة باربعة من الغنم . وان ضرب السارق ومات وهو ينقب فليس له دم ولكن ان اشرقت عليه الشمس فله دم لانه يعوّض وان لم يكن له ما يعوّض فيباع بسرقة وان وجدت السرقة في يده وكانت ثوراً ام حماراً ام شاة بالحياة فيلزمه العوض باثنين

سابعاً احكام الزنا . وهي من راود عذراء لم تخطب وضاجعها يلزم ان يهرها لنفسه زوجة فيعطي اياها خمسين من الفضة وتكون زوجة له لا يقدر ان يطلقها كل ايام حياته وان ابي ابوها ان يعطيه اياها يزن له فضة كهر العذراء واما من فعل ذلك مع مخطوبة ولم تدف فداء ولا أعطيت حريتها فلينادبها فقط ولا يقتل . واذا اخذ رجل اخنة بنت ابيه او بنت امه او اضطجع مع امرأة طامث يقطعون جميعاً من شعبهم . وكذلك من كشف عورة اخت امه او اخت ابيه او امرأة عمه او امرأة اخيه فانهم جميعاً يجلون ذنوبهم ويموتون عقيبين . واذا أنهم رجل امرأته ياتي بها الى الكاهن فيوقفها الكاهن امام الرب وياخذ ماء مقدساً في اناء خزف ويضع فيه من الغبار الذي في ارض المسكن ثم يحلف المرأة بانها لم تزغ ويكتب اللعنات التي يهددها بها في كتاب ويحموها في الماء المروسي المرأة ماء اللعنة المرفان كانت قد تنجست وخانت فيرم بطنها وتسقط فخذها والا فلا . واما باقي احكام الزنا فقد ذكرت في احكام القتل

واما احكام الزواج فهي ان لا يكشف الرجل عورة ابيه ولا عورة امه ولا امرأة ابيه ولا اخيه ولا ابنة ابنه ولا ابنة بنته ولا اخيه من ابيه ولا عمته ولا خالته ولا امرأة عمه ولا كته ولا امرأة اخيه ولا امرأة وبناتها ولا ابنة ابنتها . ولا تؤخذ اخت المرأة للضر في حياة اختها ولا تقرب المرأة في ايام طهرها . والمتزوج جديداً لا يخرج في الجند بل يبقى حراً سنة واحدة ويسر امرأته التي اخذها . واذا تزوج الرجل بامرأة ولم تجد نعمة في عينيه او وجد فيها عيباً فيكتب لها

كتاب طلاق ويطلقها ثم اذا تزوجت رجلاً آخر وطلقها او مات فلا يجوز  
لزوجها الأول ان يرجعها . واذا مات رجل عن غير ولد ياخذ اخوه امراته  
والبكر الذي تلده له يقوم باسم اخيه الميت

وهناك اوامرونوا وآداب لهذا الدين متفرقة في هذا القسم اما الاوامر  
فهي برء كل مفقود بحجة الانسان لاصحابه . ومساعدة المبغض ايضاً في حل  
حماره اذا كان واقفاً تحت حمليه . والقيام امام الاشيب . واحترام الشيخ .  
واباحة الأكل من الكرم الذي يدخله الانسان بقدر شعبه بحيث لا يجمل منه  
شيئاً الى الخارج وهكذا ايضاً من الزرع فله ان يقطف السنبل بيده ويفركه  
ويأكله ولكن لا يرفع عليه منجلاً . واما النواهي فهي النهي عن اضطهاد الغريب  
ومضايقته . والاساءة الى الارملة واليتيم . واخذ الرباء ممن يقترض فضة من  
بني المذهب بخلاف الاجنبي فان اخذ ذلك منه جائز . وابقاء ثوب مرهون من  
صاحبه الى ما بعد غروب الشمس . ولعن رئيس الشعب . وموافقة المنافق .  
والموافقة على عمل الشر . وتعويج كلام الابرار . والجور في الموازين والمكاييل وان  
لا يكون في كيس الرجل اوزان مختلفة كبيرة وصغيرة ( وذلك لوزن دراهم  
التعامل ) وطلب الانتقام . والحقد . وابقاء اجرة الاجير وطناً كان او غريباً  
الى الغد بل تُعطى قبل غروب الشمس . وشتم الاصم . ووضع معثرة امام الاعمي .  
واستعمال العرافة والعيافة والفال والسحر والرقا وسؤال الجان والتوابع  
واستشارة الموتى . ولبس الرجل ثوب المرأة . والمرأة متاع الرجل . واخذ الطيور  
الحاضرة مع فراخها . وترك سطح البيت بلا حائط يصونه لئلا يسقط احد منه  
وزرع الحقل الواحد صنفين . ولبس ثوب مختلط صوفاً وكتاناً . وابقاء جثة  
المقتول بجناية الى الغد اذا كان معلقاً على خشبة لان المعلق ملعون من الله .  
ودخول ابن زنا او عموني او موآبي في جماعة الرب الى الجيل العاشر . وادخال  
اجرة زانية او ثمن كلب الى بيت الرب عن نذر . ورجوع الرجل الى حقله لياخذ  
حزمة الحصيد التي يكون نسيها فيه بل يتركها لتكون للغريب واليتيم والارملة .

وكذلك مراجعة اغصان الزيتون بعد خبطها . وتكميم الثور في الدراس  
 واما القسم الثالث من العهد العتيق وهو النبوي فان اصحابه كانوا رتبة من  
 رجال الله يخبرون بالوحي عن مقاصد الخصوصية في الازمنة المستقبلية ويعلمون  
 ارادته تعالى للبشر من جهة الواجبات المطلوبة منهم والحوادث المشهورة التي  
 ستجري بينهم فكانوا بهذا الاعتبار سفراء الله لدى البشر وكانوا حينئذ يدعون  
 الرائين والرقباء . وكان علماء امة اليهود يدرسونهم اللاهوت ويهذبونهم في  
 الدين والفضيلة ويحرضونهم على واجباتهم ويبعثونهم على خطاياهم ويدعونهم  
 الى التوبة ويهذبون ملوكهم وينبئون باحكام الله على الشعوب ولهم مدارس  
 خصوصية لتعليم الامور الدينية وتلامذتها يُسمون بني الانبياء وقبولهم الوحي  
 بحسبها يستبين من ذات كتاباتهم الذي كان احيانا بالروى والاحلام وحيانا في  
 حالة السبات والغيبة . واكثرهم لم اسفار خصوصية تتضمن قيد حوادث تاريخية  
 ماضية . والانبياء هم معات تحدث مستقبله منها ما هو على كثير من الممالك  
 والشعوب الاجنبية اي غير اليهود ومنها ما هو على اليهود انفسهم واخصها الوعد  
 بهجي مسيح يخلص يولد بينهم من سبط يهوذا يفدي اسرائيل ويسود على الامم  
 وتدوم ملكيته الى الابد ويصفونه باوصاف رمزية فان عباراتهم سجعية تشتمل  
 على كثير من الاستعارات والكنايات . ومن انبيائهم ما قد تم الا انه يحتاج في فهمه  
 الى معرفة التواريخ ومنها ما هو مغلق بعيد الادراك لا يستطيع حله الا الزمان فقط

—\*—

## فصل

في ما وصل اليه من اخبار الفرق اليهودية

### مقدمة

لا يخفى انه بعد موت سليمان بن داود ملك اسرائيل جلس ابنه رحبعام على



نحت المملكة في سنة ٩٧٥ قبل الميلاد فاقام عشرة اسباط من اسباط اسرائيل حججاً على هذا الملك صارت سبباً الى تمردهم عليه وخلع طاعته ومن ثم انقسمت المملكة الى قسمين احدهما دعي مملكة اسرائيل وهي التي تألفت من العشرة الاسباط المذكورين . والثاني مملكة يهوذا وهي المولفة من سبطي يهوذا وبنيامين اللذين بقيا خاضعين لرحبعام

وكان اول من تملك على مملكة اسرائيل رجل يقال له يربعام خاف من رجوع رعاية الى طاعة رحبعام ملك يهوذا اذا صعدوا الى اورشليم في الاعياد الاحتفالية ليعبدوا الله في الهيكل ويقربوا ذبائحهم هناك ولذلك اقام في ملكه عجلين من ذهب وجعل رعاية يعبدونها تحت اسم اله اسرائيل ورتب لهم اعياداً احتفالية وكهنة ومن ثم دامت هذه المملكة نحو مئتين وخمسين سنة ونية الى ان افتتحها شلمنصر ملك اشور وسي العشرة الاسباط المذكورين الى بلاده ومن هناك تبعدهم الى ممالك شتى ولم يعودوا يتوطنون ايضاً في ارضهم البتة ثم ارسل ملك اشور عوضهم الى تلك الاراضي قبائل من وثني بلاده ليتحدوا مع الذين بقوا مع شعب الارض فيها ويعمروا مدينة السامرة وارض اسرائيل ثانية وارسل معهم كهناً من سبي اليهود ليعلمهم سنة الله فجعلوا الله سبحانه بين آلهتهم وعبدوه كواحد من الاوثان

واما مملكة يهوذا فلما تمت سلطة رحبعام وخلفائه من نسل داود الى سنة ٥٨٨ قبل الميلاد ومن ثم افتتحها بختنصر ملك بابل وجلا ايضاً كثيرين من اهاليها الى بابل قصة ملكه لكن بعد ان اقاموا فيها سبعين سنة رجعوا الى اورشليم وجددوا عمارتها وقيام الهيكل وكانوا وقتئذ منقسمين الى فرقتين احدهما تمسكت بالكتب المقدسة فقط وسميت صاديكيم اي الصديقين ومنها انتسل السامريون والصدوقيون والآخرى اضافت الى ذلك تقاليدات المشايخ وبسبب ما ظن فيها من القداسة قيل لها خاسيديم اي التقيون ومنها انتسل الفريسيون والاسينيون وصادف وقتئذ هذا الانقسام امتداد الفلسفة اليونانية

فتشعبت اليهود في آرائها الى فرق متعددة وطوائف شتى نذكر هنا شيئاً من اخبارها

## الفرقة الصاديكية

السمرية . لما شرع مسيو مملكة يهوذا في قيام الهيكل باورشليم بعد رجوعهم من بابل كان سكان ارض اسرائيل المبعوثون في الاصل من مملكة اشور قد استخلصوا من العبادات الباطلة وارادوا ان يتفقوا مع اليهود على بناء ذلك الهيكل فلم يرض اليهود المذكورون بذلك فانقاد حينئذ سكان السامرة الى فرقة الصاديكيم التي سبقت الاشارة اليها ولم يتمسكوا الا باسفار موسى الخمسة فقط وهي المسماة بالتوراة ورفضوا كل ما عدا ذلك وبنوا هيكلًا على جبل جرزيم بقرب مدينة نابلس ومن ذلك الوقت ابتدأت العداوة بين الفتيين فلم تعامل احدهما الاخرى الى الآن مع انه لم يبق منهم الا نحو مئة وخمسين نفسًا منتظرين مجيء المسيح وفي كل سنة يصعدون الى راس الجبل المذكور ثلاث مرات للعبادة مع ان هيكلهم لم يبق له رسم . والمرة الاولى تكون في عيد الفصح والثانية في عيد الخمسين والثالثة في عيد المظال ويدبحون في عيد الفصح سبعة حملان وباقي اخبارهم لا احتياج الى ذكرها هنا

الصدوقيون . زعم بعض علماء اليهود انهم تسموا بذلك نسبة الى رئيسهم صادوق الكاهن الذي كان سنة ٢٨٠ قبل الميلاد وقد انعكفوا على تعاليم ابيكوروس الفيلسوف اليوناني ويقال له ايتقور ايضًا وقد مر ذكره في المقالة الاولى ولم يقبلوا سوى اسفار موسى الخمسة كالسامريين فاعترفوا بوجود الله لكنهم انكروا قيامة الموتي ووجود الارواح مطلقًا ملائكة او شياطين وخالود النفس

## الفرقة الخاسيدية

( تنبيه ) بعض فرق اليهود ممن تشعب بينهم اخيرًا على ما ذكرنا في ما

مرّ قد ضمّهم إلى هذه الفرقة وربما لم يكن لهم اشتراك معها في النسبة وإنما ذكروا في الانجيل وداموا إلى أن قدمت الجنود الرومانية وافتتحت اورشليم تحت راية نيطس قيصر وأحرقت الهيكل وبددت الشعب اليهودي في اقطار الأرض كما هو الآن على ما سوف يأتي في التتمة بعده

الفريسيون . وهم أعظم طوائف اليهود وأقدمها وتسميتهم هذه عبرانية تدل على معنى الافراز ويراد بذلك افرازهم عن الشعب باعتبار القداسة المنسوبة اليهم وقد أخذوا الرصانة التي كانوا يتصفون بها عن زينون الفيلسوف رئيس فرقة الاسطوانييين واتبعوا رأي كريستوس أحد تلامذة هذه الفرقة أيضاً في المنذر ألا أنهم كانوا يعتقدون بأن ذلك لا ينافي حرية الجزء الاختياري وكان درسم الخاص في الشريعة الموسوية وأغلب علماء السنة والكتبة كانوا منهم وقد ازهرت هذه الفرقة على عهد إسكندر جانيوس المكي الذي تولى المملكة في سنة ١٠٤ قبل الميلاد

والكتبة . ويقال لهم الناموسيون أيضاً لم يكونوا من قبيلة مخصوصة ولكنهم كانوا يستحقون الكتب المقدسة ويميلون إلى مطالعة العلوم والفنون ويفسرون الشريعة ويهذبون الشعب وهم يوافقون الفريسيين في الديانة والاسمينيون . الذين قاموا سنة ٢٠٠ قبل الميلاد وهم فرع من الفريسيين لكنهم كانوا اضيق عيشة منهم وينسبون إلى الفيثاغوريين وإلى الكينيكيين (واعلم الكليين) قال بعضهم والثاني أصح لأنهم بعد أن جردوا ذلك التعليم من بعض تلك العيشة الصارمة والقساوة التي كانوا يوجبون بها عيوب العامة ابتعدوا عن ذلك النوع الوحش من تلك العيشة التي كانت من تعاليم الفلسفة الكينية واعنادوا أن يكرروا الغسل والنظافة كل يوم وكان لهم من عوائد الفيثاغوريين حب الصمت والوحدة وكانوا يميزون أنفسهم عن عامة بنوع من العيشة الاسنيكية ما عدا اجتهادهم بدرس الأدب وكان لهم همّة واجتهاد غريب بدرس علم الطب والتعليم والنقص عن القوة المولدة للشائش والاجهادات وكان

بعضهم يسكن في المدن وبعضهم يخفون في القفار ولا يحضرون الى الهيكل  
ليقربوا ذبائح ويسجدوا فيه لان اماكنهم كانت بعيدة وكانوا يومنون بالسعادة  
بعد الموت ولكنهم يرتابون في القيامة وكانوا يمنعون غالباً عن الزواج ويتبنون  
بني الفقراء ليهذبوهم في قواعدهم واذا اراد احد ان يدخل بينهم يتحنونه ثلاث  
سنين فاذا قبلوه يلزم ان يحزم على نفسه بعبادة الله واستعمال العدل ولا يخفي  
شيئاً من اسرارهِ عن الجمعية ولا يظهر شيئاً منها للغير ولو تحت القفل وكانوا  
يحشرون الاموال ويشاركون في امتعتهم وياكلون معاً ويكثرون النشف  
ويلبسون ملابس بسيطة وكانوا مشهورين بالكد والاحسان الى الفقراء والخضوع  
للحكام والصدق ولا ينطقون بقسم الا عند دخولهم في هذه الجمعية وكانت نعم  
ولا تغنيان عندهم عن اليمين . ويقال ان القديس يوحنا المعمدان نبغ بينهم  
والهيروديون . وهم طائفة سياسية بين اليهود لا دينية وقيل انهم كانوا  
يستعملون كثيراً من عوائد الوثنيين لكي يتعطف بهم هيرودس والرومانيون  
والجالييون . وهم طائفة دينية وسياسية معاً وقائدهم الاول كان يهوذا  
الجالي ظهر سنة ١١١ بعد الميلاد وخالف امراو غطسوس قبصر في اكنتاب اليهود  
وكان يقول لتابعيه ان اليهود ليس لهم ملك غير الله  
والليبرتيون . ويظن انهم من اليهود او من المنهودين من الامم الذين تمتعوا  
بمجتوق الرومانيين وقيل انه كان لهم مجمع مختص بهم في اورشليم

### نقطة

ثم بعد ان افتتح تيطس القصر الروماني اورشليم واشعلت العساكر  
الرومانية النار في ذلك الهيكل العظيم وهدمته الى اساساته تفرق اليهود على ما  
ذكرنا وبطلت الذبائح والحرقات وتلاشى ذكر الكهنوت وكان ذلك بعد سبي  
بابل باربع مئة وتسعين سنة وبعد ميلاد المسيح بواحد وسبعين سنة وكان اعلان  
الله ذلك الى دانيال النبي بقوله له في الاصحاح التاسع من نبوته وهو وقتئذ



في سبي بابل . سبعون اسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليوتى بالبر الابدي ولتتم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين . فاعلم وافهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعاً يعود ويبني سوق وخليج في ضيق الازمنة . وبعد اثنين وستين اسبوعاً يقطع المسيح وايس له وشعب رئيس آتٍ يخرب المدينة والقدس وانتهاءً بغارة والى النهاية حرب وخرب قُضي بها . وثبتت عهداً مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة الخ ومن راجع تاريخ صدور امر ارتحشستنا الطويل ملك فارس بارسال عزرا الكاهن الى اورشليم مع الكهنة واللاويين سنة ٥٤٧ قبل الميلاد ومباشرة عزرا اصلاح احوال اليهود وما فعله فنجحيا باعاده بناء اورشليم وازضاف هذه المدة الى مدة حياة المسيح على الارض منذ ميلاده الى حين صليبه وهي ثلاث وثلاثون سنة يجد في تكمل الاربع مئة وتسعين سنة مطابقة تامة لما أعلن الى دانيال النبي المشار اليه وهناك تقسيمات اخرى الى هذا الزمان وكلام للمسيحيين في ذلك لا يحتمل له هنا وانما نهاية ما يقال ان اختلاف الآراء بين اليهود في تفاسير آيات مثل هذه من كلام الانبياء تشير بحسب رموزها وكناياتها الى مجيء مسيح مخلص اوجب انقسام هذه الامة الى قسمين وذلك منذ ظهور المسيح يسوع الناصري قبل هذا الخراب الاخير بمدة نحو احدى واربعين سنة حيث اتبعه قسم ليس بقليل من ارض اليهودية . اما القسم الاعظم والاكبر فانكره ورفض تعاليمه بل سلمه باتفاق بيت رؤساء الكهنة ووجوه الامة الى بيلاطس البنطي القائد الروماني الذي كان يحكم اورشليم وقتئذ من قبل الرومانيين فصلبه اثناء عيد الفصح اليهودي بعد ظهور دعوتيه بثلاث سنين وكسور

ثم ان الذين اعترفوا بانه هو المسيح المنتظر الذي وعد الله به بلسان الانبياء المشار اليهم فقد تسموا اولاً بالمسيحيين نسبة الى معلم الذي اتبعوه وقيل لهم نصارى ايضاً نسبة الى مدينة الناصرة التي كان تربى فيها وكان المنكرون عليه يسمونهم

شبهة او هراثة وهم في سائر معتقداتهم من جهة العهد العتيق لا يفرقون عن الفرقه الثانيه المنكرة بشيء اصلاً بل هم يحافظون على الكتب المدونة فيه باقسامها حق المحافظه بدون ادنى تغير ولا في حرف واحد منها وبينون كل ديانهم على الكتب المذكورة التي يعتبرونها الاساس الوحيد لايمانهم ويرون بأن المسيح لم يأت مبطلاً او ناسخاً لهذه الديانة وانما هو متم لها اذ انها وضعت وقتية موجهة الى زمن مجيء المسيح المخلص فيكون ما جاء فيها من الطقوس التي ترمز عنه وتشير اليه قد كفت لمجيء المرموز نفسه ولذلك لا يلتزمون بحفظ شيء منها الا ما استنتجته التعاليم الانجيلية كالامتناع عن اكل الدم والخنوق واما ما عدا هذا القسم الطقسي من سائر اقسام العهد العتيق سواء كان تاريخياً او نبوياً فهم ملتزمون بتصديقه ومتابعيه بالتام وما كان متفرقاً من الاوامر والنواهي الادبية فقسم من المسيحيين وهو جماعة التقليديين يرون بانهم لا يلتزمون بحفظ شيء منها الا ما نبتة الانجيل . وقسم منهم وهو الانجيليون يرون بانهم ملتزمون بحفظها جميعها الا ما نهى عنه الانجيل وكلاهما يرجعان الى الاتفاق على العتيق من سنن الطقوس الرمزية فقط والخلاف في مسائل طيفية تتعلق في الآداب والسياسة وتتماز هذا القسم المؤمن بالمسيح عن القسم الذي انكره بعدة امور جوهرية وهي

اولاً ان الله الموحد بالذات هو ذو ثلاثة اقسام آب وابن وروح قدس وانه اله لكل مخلوقاته اجمعين وليس لشعب اليهود فقط

ثانياً ان المسيح هو الاقنوم الثاني اي الابن فهو اله وانسان معاً وليس هو انساناً مجرداً فقط كما يظنه اليهود ولذلك كان ملكه روحياً ابدياً لا جسدياً وخلاصه متعلق بالنفس وليس بالعتق من الاحكام العالمية الاجنبية

ثالثاً العتيق من لعنات الناموس الموسوي بواسطة هذا المخلص فان المؤمنين به يقدرون ان يتبرروا من كل ما لم يقدروا ان يتبرروا منه بناموس موسى رابعاً الاعتقاد التام بالقيامة الاخيرة ودينونة الاحياء والاموات العامة

والحياة الابدية الخالدة للذين فعلوا الصالحات في فردوس النعيم والمؤمنين فعلوا  
السيئات في جهنم النار التي لا تطفأ

ثم باقي ما يمتازون به من التعاليم سوف يستبين ايضاً في ما يأتي عند الكلام  
على هذه الديانة المسيحية

واما الذين انكروا ولم يريدوا ان يؤمنوا به فهم البقية التي بقيت من  
اليهود وتفرقت بعد فتوح اورشليم وخراب ذلك الهيكل العظيم على ما ذكر  
في ما مر وكان بقي لهم مدرسة في طبرية وهي مدينة كان بناها هيرودس الملك  
على اسم طيباريوس قيصر وكان من معلمها حاخام يقال له يهوذا جمع تلاميذات  
اليهود في كتاب سماه المشنة وذلك بين سنة ١٩٠ وسنة ٢٢٠ بعد الميلاد وفي  
هذه المدرسة وضعت ايضاً الحركات المستعملة الآن في اللغة العبرانية وضبطت  
اسفار العهد العتيق

ثم ان ما اضافة كتبة اليهود وريبتهم وحكاؤهم الى كتب العهد العتيق من  
الشروح الكثيرة والتفاسير العديدة سي مجموعها التلمود وهو مؤلفات مؤلفين  
كثيرين في اعصار مختلفة ومجموعها يبلغ عشرين مجلداً كبيراً بين متون وشرح  
قال بعض المؤلفين ممن بوثق بمعارفهم وصدقهم ان في هذا الجمع اقوال حكم  
وتعاليم جيدة صالحة غير انه مشحون بحكايات وخرافات تفسد ما فيه من  
الصالح والنفع ذكر بعضها فقال

منها ما رواه بعض حكمائهم عن طير يسمونه بارهني انه طير عظيم الحجم لم  
يبق منه على الارض الا بعض افراده اذا بسط جناحيه تكسف الشمس كسوفاً  
تاماً ومرة سقطت بيضة من عشه فكسرت ثلاث مئة شجرة من شجر الارز وغرقت  
ستين ضيعة . وان رجلاً اسمه ربا حفيد حنا رأى ضفدعة على حجم ضيعة فيها  
ستون بيتاً فجاءت حية وبلعت الضفدعة ثم جاء غراب واكل الحية والضفدعة  
مثل ما تبلى حبة عنب وطار وحط على شجرة قال الرابي يا يا بن صموئيل لو  
لم اشاهد ذلك بنفسي لما صدقت

اما لويثان فيقول فيه ان الله خلقه في البداية ذكراً وانثى وكانا على عظمة هائلة فلو تركا يلدان ذرية لافسدت العالم كافة في مدة وجيزة فاعدم الله الذكر قوة التناسل وقتل الانثى وطمع جشنها حفظاً لها الى ولية المسيح في الايام الاخيرة . قال الربى سفرا كنت مرة في سفينة فرايت سمكة رفعت راسها فوق سطح الماء ولها قرون وعلى القرون كتابة تقول انا اصغر خلق الله في البحر . وكان طولها ثلاث مئة فرسخ فبلغها لويثان دفعة واحدة وبعض الربية الذين كانوا معي خافوا من ابرة البحر نوراً مثل نور الشمس ولما نظرنا راينا انه نور عيني لويثان اما بهيموت فخلق الله على عظمة هائلة ايضاً فخيف افساد العالم به اذا كثر فقطع الله عنه قوة التواليد وحفظ الموجود منه حتى يسمنه لاجل ولية اسرائيل في ايام المسيح وقول الزبور في مزمو ١٠٥ : والبهائم على الجبال الالوف معناه بالبهائم بهيموت اي انه في يوم واحد ياكل العشب على الف جبل فلو انتقل من مكانه لاكل كل عشب الدنيا في برهة يسيرة واكنه يثبت في مكان واحد وينام ليلاً وكل صباح يجد عشباً جديداً نبت حوله عوضاً عما اكله بالامس . واما شربة فيشرب في يوم واحد من الماء ما يعدل ماء الاردن في ستة اشهر واذا عطش يشرب مضاعف ذلك وقال واحد من الحكماء انه يشرب من نهر خارج من عدن اسمه بوال

وأعترض على واحد من حكماء اليهود بان امنهم قد تبددت وتلاشت دولتهم وقد قال يعقوب نكوبين ١٠٤٩ لا يزول قضيب من يهوذا ولا مشرع من بين رجليه حتي ياتي شيلون اي المسيح فيكون المسيح قد اتى والا فلا يصدق قول يعقوب رئيس الاسباط . فقال كلاً ما زال القضيب من يهوذا ولنا ملكة كبيرة حاكم عليها نسل داود وسليمان وفيها خمسون مدينة ومثنا ضبعة وخمسون قاعة وقصبة الملكة اسمها ثاي وهي منبعه جناً وبزرعون ويحصدون فيها لان طولها وعرضها خمسة عشر ميلاً وهناك قصر سليمان وهو جميل الى الغاية وفيها بساتين وكروم ومن مدنها نلما سكانها مئة الف يهودي ذهب الى



هناك الاسباط العشرة الذين سباهم شلمنصر ملك اشور وبينها وبين البلاد المعهورة بادية قفراء ومفازة خالية لا تقطع باقل من ثمانية عشر يوماً فلا سبيل للوصول اليها ويهود هذه المملكة حاكم عليهم رئيس اسمه الحاخام يوسف هفله فترى انه لم تنزل لليهود مملكة وقضيب واذا ذاك فلم يأت المسيح بعد

ويقولون بوجود نهر سمي نهر السبت يجري ستة ايام ويقطع في السابع وهو محيط بالمملكة المذكورة ويكون في الستة الايام عميقاً سريع الجريان لا يستطيع احد ان يقطعه وفي السابع يجف تماماً . واليهود لا يسافرون يوم السبت وقال الربى مردخاي يوسف كان عند بعضهم قدح من رمل وكان هذا الرمل لا يهبط سنة ايام ويسكن في اليوم السابع

اما عوج ملك باشان فيقولون انه ولد قبل الطوفان ونجا منه وقد وقع خلاف بين الحكماء في كيفية ذلك فمنهم من قال انه من زيادة طوله مشى بجانب الملك حتى رجعت المياه عن الارض ومنهم من يقول انه ركب على السفينة مثل ما يركب الرجل على الفرس وكان نوح كل يوم يتوته وانكر ذلك بعضهم بسبب شدة شهوته للطعام لانه مرة لما اضافه نوح اكل الف ثور والف من الطيور البرية ثم صار خادماً ابراهيم تحت اسم البعازر وطول قدمه اربعون ميلاً وقامته بالنسبة الى ذلك ومع هذا كان جباناً وذات يوم زجره ابراهيم من شدة خوفه ورجفانه سقط سن من اسنانه فاخذ ابراهيم السن وصنع منه سريراً كان ينام عليه من ذلك اليوم فصاعداً ومنهم من قال صنع منه كرسيّاً انتهى

واخبرني بعض اليهود بان موسى النبي كان طوله ثلاثة اذرع وطول عصاه ثلاثة اذرع وقفز عن الارض ثلاثة اذرع ليضرب عوج هذا فاصاب كاحل قدمه مع ان طول سرير هذا الرجل مذكور في سفر التثنية ١١: ٣

وسمعت من بعض ذوي الاطلاع ايضاً ان بين ابحاث هذا التلمود توجد مقالات طويلة في هل يجوز قتل البرغوث او القملة مثلاً في يوم السبت ام لا . اما وضع المحرمة في العيب فهو حرام قطعاً وكذلك حمل الساعة ايضاً لانه يعدّ حملاً

والحمل ممنوع في ذلك اليوم وإنما يجوز لفث المحرمين كالزنازير وربط الساعة معلقة في العنق فيكون ذلك حينئذ وضعا أو ملبوسا لاجملا وهو جائز. وإن الله سبحانه نادى على خلقه الشمس أفضل من القمر وأنه يبكي ويسب نفسه على ما قاص به اليهود من هذا الخراب والشتات

وذكر في بعض النشرات عن انعقاد مجامع دينية لهذا الشعب في عصرنا هذا أيضا وأن الأول منها التأم في مدينة ليبسيك بالمانيا في ٢٨ حزيران سنة ١٨٦٩ وقد حضره وكلاء من جرمانيا والنمسا والمجر والفلاخ والبغدان والبلبيك وأنكلترا وجزائر الهند الغربية وأميركا الشمالية ودام الاجتماع نحى اسبوعين قر فيه الراي ببعض القضايا المهمة ومن جملتها تقديم أربعة تقارير عمومية وهي . أولا أن هذا المجمع حسب تعاليم موسى والانبياء وبناء على واجبات وعوائد الهيئة الاجتماعية السلطان السياسي يحسب الديانة اليهودية مناسبة وموافقة لمبادئ شعبة البشر ومساواة كل الناس شرعا وللحرية التامة لجميع الناس من جهة الافكار والاعتقادات الدينية . ثانيا أن دوام الديانة اليهودية متعلق على تثبيت هذه المبادئ . ثالثا أن سلامة وراحة جميع الاديان متعلقة على استعمال الاسلحة الروحية فقط في الجهاد لاجل الحق . رابعا أن غاية الديانة اليهودية هي الفرار بهذه المبادئ وانتشارها انتهى

قال الناقل ان هذه الديانة حيث قد اصبحت في ايامنا بلا هيكل وبلا كاهن وبلا ذبيحة عن الخطية ليس فيها طريق للتخلص ولا تعزية في الحياة الحاضرة او المستقبل لانها رفضت الذبايح الموسوية وذبيحة المسيح مما قد صارت كجمعية خيرية عمومية فقط قصدتها الراحة الخارجية الجسدية والحرية العنفاة لكل الناس

اما مجمع حاخامي اليهود الذي التأم في مدينة فيلادلفيا باميركا ايضا فقد قر قراره بابطال استعمال اللغة العبرانية في طقس العبادة لكونها لغة غير مفهومة ورفضوا ايضا تعليم قيامة الاجساد وصرحوا بأن الكهنوت الموسوي

قد مضى ولم يبق الآن سوى كهنوت شعب اسرائيل العمومي

### حاشية

لم يكن القصد ما ذكرناه هنا أخيراً من النبتات التلمودية التنديد بعبوب طرأت على ديانة اليهود إلا لتعرف بأنه متى شاركت فلسفة البشر واحكامهم العقلية ترتب الديانة لاجل توفيقها مع مزعومات الناس بدخلها من الفساد والخرافات ما يقرب من بدع الجاهلية ولو هما كانت مبنية على اساس متين موضوع من الله سبحانه كهذه الديانة التي لا ريب عند عموم اهل الكتاب في صحة مبادئها اذ انه فضلاً عما اوردناه من مطابقة اعتقاد المسيحيين على اعتقاد اليهود بما يخص في اعتبار العهد العتيق حرفاً نجده الديانة الاسلامية ايضاً تعترف برسالة مشترع هذه الديانة وتعتبره من اولي العزم ومن راجع القرآن يجد سطر التكوين مندرجاً فيه في عدة من السور بالتفريق يقرب ان يكون تاماً وان كان يوجد قليل من التعبير في بعض اجزائه ولا يخفى ما في هذا السفر من الاهمية لاتفاق اهل الكتاب في ابداع المخلوقات وتوزيع الجنس البشري على سطح الارض وامور اخرى كثيرة من المبادئ الضرورية للمعتقدات الدينية . فان في سورة الاعتراف وسورة يونس وسورة هود والسجدة تجد ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش . وفي سورة البقرة وسورة الاعراف ان الله علم آدم الاسماء وتجد حكاية نهي الله آدم وزوجته عن الاكل من الشجرة وما فعله الشيطان باغرائها على الاكل منها وانكشاف عريهما بعد ان اكلا وخصفها من ورق الجنة التسر ومناداة الله لها بعد ذلك ثم هبوطها الى الارض . وفي سورة المائدة حكاية قتل قايين اخاه هابيل من اجل القرابين . وفي سورة الاعراف ويونس والمؤمنين وهود قصة نوح ونجائه من الطوفان بواسطة علمه الفلك وفي سورة العنكبوت اشارة الى حياة نوح بانها كانت ٩٥٠ سنة وفي سورة هود وسورة الذاريات قصة الضيوف الذين زاروا ابراهيم وذبحته لهم عجلاً سمياً وفيها

وفي سورة هود تبشير الله ابراهيم بابنه اسحق من زوجته سارة وفيها وفي سورة الاعراف وسورة العنكبوت وسورة الحجر قصة لوط ونجاة دوت امرائه وهلاك القرية التي كان فيها بما أمطر عليها وفي سورة الصافات اشارة الى تقديم ابراهيم ابنه قربانا لله وافتدائه بالكبش وفي سورة يوسف قصة يوسف والاحلام التي رآها وما جرى له من اخوته وبعد نزوله الى مصر ايضا من امرأة مولاة وحبسه وتفسيره الاحلام وارتقاؤه الى المتلة التي صار اليها ونزول ابيه يعقوب الى مصر ايضا وفي سورة البقرة صدور امر فرعون بتغريق الصبيان من بني اسرائيل واستبقاء البنات وفي سورة طه كيفية ولادة موسى ووضعه في التابوت والفائه في النهر واخراجه منه واعادته الى امه لترضيه وفي سورة القصص ما جرى له بسبب قتله ذلك المصري وهربه الى مديان وزواجه فيها وظهور النار له في الطور ومناداة الله له من الشجرة وفيها وفي سورة الاعراف ارساله الى فرعون وعمله الآيات وفي سورة الاعراف وسورة طه كيفية تلك الآيات التي عملها بحضرة فرعون والضربات التي ضرب الله بها المصريين وفي سورة اليفرة وسورة يونس وسورة الشعراء قصة غرق فرعون في البحر ونجاة بني اسرائيل وفي سورة المائدة اقامة بني اسرائيل اربعين سنة في البرية وفي سورة البقرة وسورة الاعراف حكاية نطلبهم بالغمام وانفجار الماء لهم من الصخر عند ما ضربته موسى بعصاه وفي سورة الاعراف ايضا وسورة يونس اعالتهم بالمن والسلوى . ويوجد غير ذلك كثير مما في الاسفار الباقية غير سفر التكوين المذكور كما في سورة الاعراف ما ذكر في سفر الخروج عن صعود موسى الى الجبل واعطاء الله له الألواح ثم كسره اياها بعد نزوله عند ما رأى بني اسرائيل عبدوا العجل في غيبته وتجديدها بعد ان سكن غضبه . وما ورد في غير سفر الخروج ايضا من السنن والأوامر والنواهي التي اقرها الدين الاسلامي كما في سورة المائدة من احكام القصاصات بمثل ذنب المذنب كالنفس بالنفس والعين بالعين الخ وما في سورة النساء من درجات القرابة المحرمة في الزواج وما في سورة آل عمران من اباحة الطلاق وعدم اقتراب



الحائض وعدد الشهود وتحريم الربا وفي سورة البقرة وسورة المائدة وسورة الفحل من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير نعم انه يوجد في البعض ما ذكرناه اختلاف تما في نص التوراة لكنه قليل الاهمية كعدم التصريح باسم من اراد ابراهيم ان يقدم ذبيحة من ابيه والخلاف في مراجعة الزوجة المطلقة بعد ان تخرج باخر وفي تحديد بعض انواع القصاص وفي اسماء بعض الانبياء والصراحة في امر القيامة وذكر النعيم والنار الى غير ذلك . وقد وُصفت هذه الطائفة في القرآن بالعلاوة الشديدة الى المسلمين كما هو مصرح في سورة المائدة وغيرها . وانما ابدلت التوراة وحرفتها كما ورد مثل ذلك عنه بحق النصارى من جهة الانجيل ايضا

## الكلام على المسيحيين

قد ذكرنا في ما سبق من الكلام على اليهود ما امتازت به الفرقة التي آمنت بالمسيح منهم من الاعترافات التي من جعلتها ان الله اله لكل الناس وليس لليهود فقط ولذلك لم تكن دائرة هذه الديانة ضيقة بحيث تنحصر في اهل بيت واحد كالديانة اليهودية المنحصرة في بيت اسرائيل بل هي تدعو كل الناس الى اعتناقها وبناء عليه قد امتدت هذه الديانة وانتشرت في سائر اقطار الارض حتى ان عدد تابعيها الآن يبلغ نحو ٢٧٧ مليوناً من النفوس تنقسم الى ثلاثة فروع اصلية الاول الكنيسة الكاثوليكية ورئيسها بابا رومية . الثاني الكنيسة الارثوذكسية وهي الكنيسة اليونانية . الثالث الكنيسة الانجيلية وهي الكنيسة البروتستانية . ولكل من هذه الفروع اقاليم متسعة في الارض يسود عليها وتقوم شوكتها فيها كما سوف ياتي الكلام على ذلك في محله ويجمعهم في الاعتقاد دستور ايمانهم الملتص من الانجيل وهو هذا

نؤمن بالله واحد أب ضابط الكل خالق السماء والأرض كل ما يرى وما لا يرى

ورب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس . وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطي وتآلم وقُبر وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب . وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب . وإيضاً يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء ملكه .

وبالروح القدس الرب المحي المبتلى من الأب الذي هو مع الأب والأبن يُسجد له ويُعبد الماطق بالانبياء

وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية

ونعترف بمعبودية واحدة لمغفرة الخطايا

ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد آمين

ولا خلاف بين هذه الفروع الثلاثة المذكورة في مضامين هذا الدستور سوى بين الكاثوليكين والروم في قضية انبثاق الروح القدس فان الكاثوليكين يقولون المبتلى من الأب والأبن الذي هو مع الأب والأبن يُسجد له ويعبد . واما الانجيليون فلا يتعرضون للمناكفة في شيء من ذلك وإنما يقولون ان اصل الدستور الذي ألّفه الجميع النيقاوي المسكوني هذا هو

نؤمن بالله واحد أب ضابط الكل خالق السماء والأرض كل ما يرى وما لا يرى

ورب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد . مساو للأب في الجوهر . الذي به كان كل شيء . الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وتأنس وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطي وتآلم وقُبر . وقام في اليوم

الثالث . وصعد الى السماء وجلس عن يمين الآب . وايضاً ياتي بسجد عظيم اودين  
الاحياء والاموات الذي لا فناء ملكه  
وبالروح القدس الرب المحي الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويسجد  
الناطق بالانبياء

وتترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد آمين  
وعلى كلنا الصورتين يكون هذا الدستور ملخصاً من الانجيل المسي بالعهد  
الجديد كما سبقت الاشارة الى ذلك في الكلام على الكتاب المقدس  
ولما كانت هذا الدين لا يدعي بانه جاء ناسخاً او مبطلاً للديانة الموسوية  
وانما هو تكملة لما بعث المسيح الموعود به فيها من الله على الصورة التي يعتقدونها  
بمقتضى تفسير تلك الديانة المتعلقة بذلك في التوراة والانبياء خلافاً لما يظنه  
اليهود على ما اوضحناه في الكلام الذي سبق عليهم كانت هذا العهد الجديد  
لا يتعرض الى وضع شرائع وقوانين سياسية غير ما ورد في العهد العتيق وانما  
بقتصر على الانبياء بانتماء ذلك الوعد المبني على نعمة الله المجانية للخطاة التائبين  
وعلى شعار الرحمة المقبولة عند الله اكثر من المحرقات والذبائح فقط وعدد  
اسفاره سبعة وعشرون سفرًا تنقسم الى ثلاثة انواع ايضاً وهي تاريخية وتعليمية ونبوية  
اما التاريخية فيؤخذ من الاناجيل الاربعة ومن اعمال الرسل والذين  
كتبوها هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا . وهي تخبر عن ازلية يسوع المسيح ولاهوته  
وميلاده الزمني واتصال نسبه من جهة امه وخطيبها يوسف بداود ملك اسرائيل  
وما جرياته كلها مدة ثلاثين سنة الى ان اعتمد من يوحنا في الاردن وابتنى في  
الدعوة وعمل الآيات والعجايب كاخراج الشياطين واحياء الموتى وقيام المخلعين  
ونظير البرص وفتيح اعين العميان واذان الصم واطلاق السنة الخرس وقيام  
المقعدين الى غير ذلك من سائر الامراض وتهدة الرياح بكلمة واشباع الوف  
من الناس مرةً بخمسة ارغفة ومرةً اخرى بسبعة مع القليل من صغار السمك  
واعطائه السلطان بعمل مثل هذه الآيات لئلا يذره الذين اخنارهم للانذار والتبشير

بدعوته ثم حنق اليهود عليه لكونه كان يقول ان الله ابوه ولعله الآيات في ايام السبت وتسليمهم اياه الى بيلاطس البنطي القائد الروماني الذي كان يتولى اورشليم وقتئذٍ وامر هذا الوالي بصلبه بعد ان سلم تلاميذه ( في ذات الليلة التي اسلمه فيها لليهود يهوذا الاثريوطي احد تلاميذه ) العشاء الرباني ثم قيامته من بين الاموات في اليوم الثالث من دفنه وكان ذلك يوم الاحد الذي يتلو فصيح اليهود وظهوره لتلاميذه ونحو خمس مئة من المؤمنين به وتردده على الارض بعد قيامته مدة اربعين يوماً ثم صعوده الى السماء وحلول الروح القدس بعد صعوده بعشرة ايام على تلاميذه ومن العجيب انه اذ كان على الارض يعمل الآيات الباهرة لم يؤمن به الا القليل جداً وبعد صلبه وموته هرع الناس الى الايمان به وكان هو اخبر بهذا بقوله لليهود لكن متى رفعتم ابن الانسان تعلمون اني انا هو ( اي المسيح ) فان في ذلك اليوم الذي حل فيه الروح القدس كما ذكرنا خطب تلميذه بطرس خطاباً آمن بواسطته من اليهود ثلاثة آلاف رجل دفعة واحدة ثم ينتهي هذا القسم التاريخي بالاخبار عن الحوادث التي جرت في الكنيسة وكيفية تصرف المسيحيين في ادارة نعيشهم الوقية والآيات التي كان يعملها الرسل وترتيب الشمامسة وانتشار الانجيل ودخول رجل فريسي من قبيلة بنيامين اسمه شاول في الديانة المسيحية بواسطة اعلان ظهراءه عندما كان يخرب الكنيسة ويضطهد كل من يدعو باسم يسوع وسمي اخيراً بولس وتكريسه ذاته لخدمة التبشير ودعوة الامم الذين فتح لهم بطرس باب الدخول الى الايمان بواسطة اعلان ظهراءه اذ كان في يافا اباح له ان يأكل من كل دواب الارض والوحوش والزحافات وطيور السماء . فلا يقول عن انسان ما انه دنس او نجس ولذلك ذهب الى كرنيليوس قائد المئة الذي كان في مدينة قيصرية وقبله هو واهل بيته في الايمان . ثم ذهب برنابا وبولس الى انطاكية وفيها سمي التلاميذ مسيحيين كما ذكرنا سابقاً ونأسس الكنائس في كل المحلات التي نادى فيها التلاميذ وخاصة بولس . وما جرى فيها من المحاورات اليهودية بخصوص الختان وانعقاد



مجمع الرسل في اورشليم لذلك وابطاله هذه السنة وحفظ الناموس الموسوي وان لا يمتنع المومنون الا عما ذبح للاصنام وعن الدم والخنوق والزنى . وما جرى لبولس بعد ذلك في رحلاته الكثيرة وخصوصاً في رجوعه الى اورشليم التي منها توجه مأسوراً ومقيداً الى رومية حيثما اقام فيها سنتين كاملتين مبشراً يدعو الناس الى الديانة المسيحية التي كان يضطهدوها في ما سلف

ولنأت الى القسم الثاني التعليمي فنقول انه لما كان السبب الوحيد لمجيء المسيح حسب تعليم الانجيل هو كون جميع الناس خطاة بحسب فساد طبيعتهم وليس احد مجبياً ولا يخطئ الا واحد وهو الله وانكل اعوزهم مجد الله وقد جاء هو ليس ليدعوا ابراراً بل خطاة الى التوبة فمع شدة اوامره يحفظ وصايا الله العشر وتوسعه في تفاصيلها وتفريعاتها وكان من قواعد هذه الشريعة ان من زلّ بواحدة منها فقد صار مدبونا للشريعة كلها قد ابان لليهود الذين جاءوا اليه بزانية ليحربوه في امرها حيث ان شريعة موسى تأمر برجمها ان من كان منهم بلا خطية فليرمها اولاً بحجر ولما انصرف الجميع حيثما بكنتهم ضامئهم ولم يوجد بينهم من لا يوبخه ضميره على معصية كما ذكرنا قال لها يسوع اذهبي ولا تعودي الى الخطية ايضاً وهكذا امر بعدم مقابلة الشر بالشر اذ يقول لتابعيه قد سمعتم ما قيل للاولين عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم . باركوا لاعينكم . احسنوا الى مبغضكم . وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم . ومن ضربك على خدك الايمن فحول له الآخر . ومن شتمك ميلاً فامشي معه اثنين ومن طلب ثوبك فلا تمنعه ردائك ومن اخطأ اليك فاغفر له الى سبعين مرة سبع مرات في اليوم . وان يحترزوا كل الاحتراز من الرياء ومحبة الجسد الباطل اذ يأمرهم بان لا تكون صدقتهم مزوجة بالفتنة بل لا تعرف شمال المتصدق ما فعلت يمينه وان يفعلوا الخير مع كل الناس بدون استثناء فيطعمون الجوع ويستقون العطاش ويأوون الغرباء ويكسون العراة ويزورون المرضى والمحبوسين وهكذا تكون صلواتهم ايضاً ويدأوموا على الطلبة من الله وتقديم الصلوات اليه

بحيث تكون مختصرة وبلا تكرير كلام ومثل ذلك الصيام. وان لا يتعلق المومنون  
 به بحب المال ويوقفوا ذواتهم لجمعهم وكثرة بل تكون كنوزهم في السماء ويتمكنون  
 على الله في امر معيشتهم وبصرفون اهتمامهم في ما هو له ويحثهم على الاجتهاد  
 بخدمته ومضاعفة النعم الموهوبة لهم منه اذ ليس كل من يقول يارب يارب  
 يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ما يرضيه ويوافق ارادته. وان خدمة  
 الله تحتاج الى التجرد من الاهتمامات العالمية. وان من انكره قدام الناس  
 ينكره هو ايضا قدام الله. ويعلمهم ايضا بان لا يدينوا احدا بل ينظروا الى عيوب  
 انفسهم قبل ان يلاحظوا غيرهم وان يعاملوا الناس بما يحبون ان يتعاملوا به  
 وان ما يدخل الفم لا ينجس الانسان وانما الذي يخرج من الفم ذاك ينجس  
 الانسان وهو الافكار الشريرة والقتل والزنى والفسق والسرقة وشهادة الزور  
 والتجديف وعلى هذا يقول بولس احد تلاميذه ايضا ان لا يكون بين المومنين  
 زاني او طاع او عابد وثني او شتام او سكبر او خاطف لان الزنا وعبد الاوثان  
 والفاسقين والمأبوين ومضاجعي الذكور والسارقين والطامعين والسكبرين  
 والشنامين والخاطفين لا يرثون ملكوت الله. وامر المسيح ايضا بالطاعة الى  
 الحكام واعطاء الجزية لهم وهكذا علمت تلاميذه اذ يقول بولس فلتتضع  
 كل نفس للسلطين ومن يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله. وامر ان لا يتزوج  
 الرجل الا بامرأة واحدة بقوله ان الله خلقها في البدء ذكرا وانثى ومنع الطلاق  
 لغيرة الزنى وكذلك تلاميذه علموا بخضوع النساء الى رجالهن ومحبته الرجال  
 نساءهم وكيفية تهذيب الاولاد ومعاملة السادة العبيد وبالعكس. وعلم المسيح  
 ايضا بامر القيامة وان هناك لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملأئكة الله في  
 السماء وتلاميذه هكذا علموا بان ملكوت الله ليس هو اكلا وشربا بل هو بروسلام  
 وفرح في الروح القدس وان الخلاص يكون بالايمان الحي المثمر بالاعمال الصالحة  
 وليس بالايمان الميت ويجب ان المعطي يعطي بسخاء والمدبر باجتهاد والراحم  
 بسرور والمحبة تكون بلا رياء وعلموا بكراهة الشر والاتصاق بالخير والمحبة

الاخوية وان من لا يحب اخاه لا يحب الله ايضاً. وبوجوب تقديم الناس بعضهم بعضاً في الكرامة . فرحين في الرجاء صابرين في الضيق . مواظبين على الصلاة مشتركين في احتياجات القديسين عاكفين على اضافة الغرباء . وفي ما ذكرناه كفاءةً ولتتقن ذلك بما امر به تلاميذه ايضاً وهو صاعد الى السماء بعد قيامته من بين الاموات ان يذهبوا الى العالم اجمع ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ويعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس فمن آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن وانما النسم الثالث النبوي فهو رؤيا يوحنا اللاهوتي احد الانجيليين وبدعي باليونانية ابوكاليسيس . نعم ان اسفار العهد الجديد التاريخية والتعليمية التي تقدم الكلام عليها تحتوي على نبوات شتى وانما امتاز سفر الرؤيا بهذا الاسم لان النبوة هي موضوعه الخصوصي وسواء كانت تلك او هذه ايضاً ليس لنا نحن حتى ان نتكلم عليها باكثر من انها موضوع مباحثات طويلة بين علماء الطوائف المسيحية على تفاوت طبقاتهم واختلاف مذاهبهم ايضاً

—\*—

## فصل

في البدع التي ظهرت بين المسيحيين وسبب انعقاد المجامع  
وانقسام الكنائس

مع انه لا يوجد خلاف في نص متون اسفار هذا الكتاب المترجم لحد الآن الى نحو مئتي لغة بين فرق النصرانية من الطوائف التي ذكرناها الا ان ما اختلفوا فيه من التفاسير التي عولوا عليها اوجب صيرورة هذا الدين ايضاً عرضة لآراء الناس ومجادلاتهم التي سببت ظهور البدع الآتي ذكرها التي ينوعها البعض الى خمسة اقسام متباينة الاول بدع الفلسفة الثاني بدع الاخلاق الثالث البدع المتعلقة بطبيعتي المسيح الرابع بدع المجادلة الخامس البدع الصورية والعادية

ثم صارت هذه البدع سبباً لاتنقاد الجماع وتعاليم الجماع سبباً لانتقسام الكنائس  
الحاضرة الى تقليدية وانجيلية وهماك اولاً تفاصيل هذه البدع

بدع الفلاسفة . منها اولاً بدعة الغنوستيكيين او الغنوسيين نسبة الى غنوسيس  
وهي كلمة يونانية معناها المعرفة وكان ظهورها في عهد الرسل وكانت وقتئذ فلسفة  
المشرق الروحية ممتزجة بمذاهب فلاسفة اليونان المتعلقة بما يفوق الطبيعة  
فمزجت هذه الطائفة تلك التصورات باصول الدين حتى جعلوها شيئاً واحداً  
فرفضوا شريعة موسى النبي وقالوا ان المسيح ليس هو الا واسطة بين الله والناس  
ارسله ليخلص الناس من تسلط الشيطان عليهم ويمنع تسلط المادة على الروح  
بحيث لا تتأثر منها . وما زعموه ان الدنيا ليست من صنع الاله الاعلى وانما هي  
من صنع آلهة ادنى اشرار وان الشرور والقبائح انما تصدر عن المواد التي ليست  
من صنع الاله وملائكته واستنبطوا من ذلك اموراً متناقضة فامتنع بعضهم من  
الزواج ومن سائر المحظوظ التي تبيل اليها النفوس واجتهدوا في اخراج الروح  
من الجسد بواسطة الصيام وتكليف النفس بالمشقات وتآسى البعض منهم بقول  
بقراط المصري فلم يتفكروا في شيء من انواع تعذيب الاجسام لا بخير ولا بشر  
بل تركوا انفسهم وهواها فاقبلوا بكليتهم على ارتكاب ما لا يابق من الامور الذميمة  
وبعضهم دعي دوستيين لانهم لم يقدروا ان يفهموا كيف ان شخصاً الهياً يمكنه  
الاتحاد بالحقيقة بشخص بشري ولذلك اعتقدوا بان جسد المسيح كان جسداً  
بالصورة فقط وانه تالم ومات بحسب الظاهر لا بالحقيقة

وبعضهم دعي كيرثيين نسبة الى كيرثيوس مؤسس هذه الفرقة على المبدأ  
الذي تأسست عليه بدعة دوستيين المذكورة وهو عدم وجوب التصديق بما  
لا يقدر على فهمه الا انهم وصلوا الى نتيجة مضادة للنتيجة اولئك اذ لم ينكروا  
على طبيعته البشرية ولا بانه عمل حقيقة كل ما ذكر عنه في الاناجيل ولكنهم لم  
يقدروا ان يوفقوا ما حدث له مع ما كانوا يتصورونه عن ابن الله ولذلك انكروا  
لاهوته وزعموا ان المسيح الذي اعتبروه متبثقاً من اللاهوت نزل على الانسان



يسوع عند معموديته ودام معه الى وقت صليبه وحينئذ تركه ورجع الى السماء وبعضهم دعي ايونيين وهؤلاء كانوا يفرقون قليلاً عن الكيرنثيين المذكورين في آرائهم عن المسيح الا انهم تمسكوا بالشرعية الموسوية ولكن رفضوا جزءاً من الاسفار المقدسة اذ انهم انكروا الاتفاق بين الاسفار المذكورة جميعها بعضها مع بعض . و يقال ان سيمون الساحر المذكور في اعمال الرسل كان ابا هذه الهرطقات المذكورة

ولما ظهر ماني الفارسي في القرن الرابع بعد الميلاد وكان قد نشأ بين الجوس وعلى دينهم دخل في الدين المسيحي قاصداً افساده وتغيير اصوله فزعم انه البارقليط نزل من السماء ليكمل الدين الذي زعم ان المسيح تركه ناقصاً ومن ثم اخذ ينسب الى المسيح الافعال التي صدرت عن مترا الذي هو من معبودات الفرس ويفسر الانجيل بما تقتضيه عقائد الصابئين من الاصلين اللذين احدهما المادة الشفافة اللطيفة وهي النور المستولي عليه اله الخير والثاني المادة الكثيفة وهي الظلمة التي استولى عليها اله الشر وان كلا من هذين الالهين اثر تأثيرات من جنسه ونشرها في الدنيا فالاجسام البشرية ناشئة عن الاصل الردي والارواح ناشئة عن اصل الخير ولذلك كان بينهما الخلاف والتماند الى ما لا نهاية له وان من الحكمة ان الانسان يجب ان يقع الشهوات ويشذ الروح من سجن الهيكل الجسماني ثم ان هذا المبتدع انتخب من الكتب المقدسة اصولاً ترك منها العهد العتيق واللف من الباقي كتاباً سماه "ارتغ" اي الانجيل جعله على وفق مراده وجعل جماعة فرقتين اي نصاري كاملين ونصاري مستمعين وان رئيس مذهبهم يكون نائباً للمسيح ونحيته اثنا عشر رئيساً نيابة عن الرسل واثنا وسبعون اسقفاً عبارة عن تلاميذ المسيح الاثني والسبعين وان القسوس والشمامسة يكونون من فرقة الكاملين

بدع الاخلاق منها النقولايون الذين ظهروا في القرن الاول بعد الميلاد ويقال بان قائدهم في ذلك كان نيقولاوس احد الشمامسة السبعة

وأصحاب هذا المذهب كانوا يقربون الذبائح للأوثان ويترغون في اقبح الفواحش  
لأنهم زعموا بأن كل من عرف الله والمسيح يخلص بها كانت تصرفاته لا اعتنادهم  
بأن المسيح اشترى لشعبه الحرية الكاملة من الشريعة كقانون لحياتهم ولذلك  
كانت موافقة الأمم عندهم أولى من احتمال الاضطهاد. والظاهر أن قواعد  
ديانته كانت مطابقة لديانة الغنوسيين التي مر ذكرها وخلاصة الأمر أن هذا  
المذهب افضى بالناس إلى السقوط عن درجاتهم بحيث صاروا كالبهائم وقُطع  
ما بينهم من العلاقات والارتباطات حيث ابطال حق الملكية والاختصاص  
وجعل جميع الأشياء شيوعاً بينهم

ومنها فرقة الموتانوسية نسبة إلى رئيسهم موتانوس وهو من الفريسيين زعم  
أنه بعث ليكمل للناس الآداب التي جاء بها المسيح فمنع الناس عن الحظوظ  
والزينة وتعلم الفنون والفلسفة وكانت هذه البدعة اضر على الدين المسيحي من  
بدعة النيقولاويين إذ قد اتبعها خلق كثيرون لما راوا فيها من شعار الزهد  
ومنها ترتوليانوس الشهير بالفصاحة والتأليف الدينية

ومنها الواليريون والأوريجينيون الذين زادوا في التشديد والتضييق على  
الموتانوسيين حيث اعدوا أنفسهم لأصعب أنواع التعذيبات واشدها ولم يفعلوا  
بفتح أنفسهم عن شهواتها فقط بل طمعوا في التخلص من سلطة الحواس بوسائل  
تنافي الطبيعة ولا ترضي الخالق

البدع المتعلقة بطبيعة المسيح كان مصدرها الجدل والبحث بين المسيحيين  
القدماء في شأن الثلاث فتم من نفي الوهية الروح القدس كالمكدونيين أصحاب  
مكدونيوس والبنومانوماكيين لكن تعاليمهم لم تنتشر انتشاراً يخشى منه حيث أن  
أول مجمع عندته الاساقفة في القسطنطينية سنة ٣٨١م حكم ببطلان مذهبهم  
ومنها من قال غير ذلك لأن سباليوس الذي ظهر في القرن الثاني كان  
يقول بالاقانيم الثلاثة لكنه كان يرى أن في كل اقنوم خاصة تنافي الألوهية  
وأما نوبيتيوس رئيس المونرخية وبولس السمسياطي الذي ظهر بعده فكانا

يقولان بوحداية الذات الالهية .

ثم ظهر اريوس بعد ذلك في اوائل القرن الرابع وانكر الوهية المسيح حيث قال انه ليس من ذات الله وانه مسبق بالعدم ضرورة لانه مولود وانه جائز الوجود وان الحكمة في وجوده هي لكي يكون واسطة لانقاذ العالم من الخطية فانهقد لذلك المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥م وحكم ببطالان مذهب هذا الشماس الاسكندري والّف دستور الايمان الذي يجب على المسيحيين ان يتمسكوا به وقد سبقت تفصيلا في ما مرّ

ثم لما خطب احد القسوس في القسطنطينية ويقال له انثاسيوس خطبة انكر فيها على تلقب العذراء المباركة بوالدة الاله وقال انما هي ام المسيح تابعة على ذلك البطريرك نسطور يوس فانهقد بهذا السبب المجمع في مدينة افسس بواسطة كيرلس بطريرك الاسكندرية وحكموا على النساطرة بالهرطقة اما اساقفة المشرق الذين كانوا في المجمع المذكور فاجتمعوا ايضا في افسس وحرّموا كيرلس المذكور وكان ذلك في القرن الخامس

ومن ثم ظهر افتيخيوس في القرن المذكور واراد ان يقي ذاته من آراء النساطرة المذكورين وكان رئيس دير فاخذ يعلم بان المسيح حين تجسّد لم يكن له الا ذات واحدة وطبيعة واحدة وايد ذلك ثاودوسيوس الثاني قيصر القسطنطينية بمجمع عقدة في افسس سنة ٤٤٩م تحت رئاسة ديسقوروس بطريرك الاسكندرية وتسمت مقلدوه منوفيزية لكن بعد ذلك بسنتين انعقد مجمع آخر في خلكيديونية وابطل هذا التعليم وقطع ديسقوروس من البطريركية وعلم بان للمسيح ذاتا واحدة وطبيعتين طبيعة لاهوتية وطبيعة ناسوتية غير انه لما ظهر يعقوب البرادعي استغف اورفا غير بدعة المنوفيزية بصورة اخرى غير صورتها الاولى واخذ يجمع فروع هذا المذهب الى ان مات في سنة ٥٧٨م وبه تسمت تلك الطائفة باليعقوبية واراد هرقل قيصر القسطنطينية ان يرد طائفة المنوفيزية الى راي الكنيسة فكان ذلك سببا في ظهور بدعة المنوتيلية حيث انه اتفق مع انثاسيوس البطريرك

المنوفيزي بأن هذا البطريك يرد اصحابه حسب طلب القيصر بشرط ان يكون الاعتقاد العام ان المسيح من حين اتحد فيه اللاهوت والناسوت لم يبق له الا ارادة واحدة وتأثير واحد ناشئ عن تلك الارادة واستحسن ذلك سرجيوس بطريك القسطنطينية وكورش بطريك الاسكندرية واثناسيوس بطريك انطاكية والبابا هنريوس الاول اسقف رومية ولم يخالف في ذلك الا صفرونيوس بطريك اورشليم وعقد ضدهم مجتمعا في سنة ٦٣٤ م ثم اجتمع مجمع آخر في القسطنطينية سنة ٦٨٠ وحرمو تلك الطائفة والبابا المذكور ايضا

بدع المجادلة . منها البيلاجيون اصحاب بيلاجيوس اليريطاني ورفيقه سلستيوس الارلندي وكانا كلاهما راهبين في رومية وقد رأيا ان ما يمنع السعادة الابدية القول بسريان الخطية الجذية الى نسل آدم والاعتقاد بان الانسان يحتاج الى تجديد القلب بنعمة من الله تمتعه من الاقدام على الخطية وتقبل به الى التوبة . ومن ثم شرعا في ابطال هاتين العقيدتين وعلم الناس بان خطية آدم وحواء لا يؤخذ بها احد من ذريتهما وان امتناع الانسان عن الخطية لا يتوقف على تلك النعمة وان الانسان موكول في الاعمال الى اختياره فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه . ثم لما انعقد لذلك مجمع قرطاجنة سنة ٤١٢ م وابطل هذا المذهب ذهب بيلاجيوس المذكور الى الشرق واخذ في نشر مذهبه هناك واعانه على ذلك اسقف اورشليم لانه كان في السر على مذهب اوريجانوس وكان هذا المذهب موافقا لمذهب بيلاجيوس واخيرا نالشي هذا المذهب بجمع انعقد في افسس سنة ٤٣١ م

ثم لما تجاوز بعض اخصام المذهب المذكور الحد في منع عدم الاحتياج الى النعمة من الله قالوا بالقضاء والقدر لكن اندرس مذهبهم بالاعتقاد بجمع ارس سنة ٤٧٢ م ومجمع اساقفة ليون سنة ٤٧٣ م

ولنكتف بهذا القدر الذي ذكرناه من البدع اذ القصد ان نعرف الاسباب الاصلية التي احوجت الى اعتقاد الجامع العامة وغيرها وان جل ذلك كان



لأجل رد البدع وإيضاح حقائق تعاليم هذا الدين لكن لما لم يحصل المعوّل فيها على هذا الأمر فقط بل أخذت على نفسها وضع بعض قوانين وترتيبات وإثبات بعض تقاليد كان يستعملها بعض الدخلاء بدون التفات إلى نص الكتاب احتاج الأمر أخيراً إلى الانقسام الواقع والحالة هذه بين المسيحيين

وهذه الجماع تقسم بالنظر إلى عدد أربابها ودرجاتهم وشوكهم إلى ثلاثة أقسام وهي مجامع عامة ويقال لها مسكونية ومجامع مالية أي خاصة بطائفة دون غيرها ومجامع اقليمية أي خاصة بأقاليم مخصوص لكن مقاصد كلامنا هنا لا تحتاج إلا إلى ذكر الجماع التي تُعتبر عامة سواءً صادق عليها الجميع أو أنكر بعضهم على بعضها لما في ذلك من معرفة النتائج التي تولدت عنها وهي

أولاً المجمع النيقاوي الملتئم سنة ٣٢٥ م بامر قسطنطين الملك ضدّ الأريوسيين وتثبيتاً للاهوت المسيح وفيه ترتب دستور الإيمان كما سبقت الإشارة إلى ذلك وعشرون قانوناً كذلك النظام والضبط والربط في الدين وإضافاً إليها نصارى الغرب ستين قانوناً آخرافرها بعضهم لكنهم لم يضعوا عليها علامة الصحة وكانت أعضاؤه ٢٥٠ أو ٢١٨ أسقفاً أكثرهم من الشرق

الثاني المجمع القسطنطيني المنعقد سنة ٣٨١ م بامر ثيودوسيوس الملك ضدّ الأبوليناريين وهم المكدونيون تثبيتاً للاهوت الروح القدس وبأن المسيح ذو جسد حقيقي ونفس حقيقية وإنه إله تام وإنسان تام وثبت دستور الإيمان النيقاوي وزاد فيه لفظ الروح القدس المبتثق من الآب وكلمة وكانت أعضاؤه ١٥٠ أسقفاً أكثرهم من الشرق وقد تذكروا في من يجب تقديمه من كبار الأساقفة فقرّر رأيهم على أن أسقف القسطنطينية أولى بذلك وإنه أعظم الأساقفة بعد البابا. قال الرهبان البندكتيون أن المجمع الذي لم يكن أرباباً إلا مئة وخمسين أسقفاً لا ينظم في سلك الجماع المسكونية إلا بعد أن أقره جميع الكنائس

الثالث المجمع الأفسسي الملتئم سنة ٤٣١ م بامر الملك ثيودوسيوس الثاني وكانت أعضاؤه نحو ٢٠٠ أسقف وكان انعقاده لأجل دحض تعليم نسطور يوس

وبيلاجيوس وتمّ ذلك تحت رئاسة كيرلس بطريرك الاسكندرية قبل وصول الاساقفة الشرقيين الذين عند وصولهم اجتمعوا تحت رئاسة يوحنا الانطاكي وعزالي كيرلس الاسكندري فارتفعت الدعوى الى الملك الذي ختم مع راي الاكثريين ضد نسطوريوس اما هذا المجمع فحكم بوجود اتحاد جوهرى بين الطبيعتين في المسيح وبأن الاله والانسان في المسيح هما واحد وبان مريم والدة الاله فرفض نسطوريوس ذلك

ويوجد بين المجمع الثالث والرابع مجمع آخر يدعى مجمع اللصوص التام بامر الملك ثيودوسيوس المذكور الذي امر بانعقاد المجمع الثالث وكان الثامنة في افسس وذلك في شهر آب سنة ٤٤٩ م واعضاؤه ١٣٥ اسقفًا تحت رئاسة ديسفوريوس بطريرك الاسكندرية فتحكموا بان المسيح ذو طبيعة واحدة وثبتوا تعليم افرنجيوس وبعد نهايته ثار اوباش الرهبان على فلافيانوس بطريرك القسطنطينية وضربوه حتى مات

الرابع المجمع المخلدوني المنعقد سنة ٤٥١ م بامر الملك مرسيانوس وكانت اعضاؤه ٥٢٠ اسقفًا كلهم من اساقفة المشرق ما عدا اثنين كانوا من اساقفة افرقية واربعة من المغرب من طرف ايون وكان انعقاده ضد ديسفوريوس وافرنجيوس وثبتوا للرأي الذي حرره البابا المذكور وهو ان الطبيعتين في المسيح غير متمزجتين وغير منفصلتين وان المسيح هو واحد في طبيعتين وليس من طبيعتين ومن القوانين التي انمط رايم عليها تخصيص اسقف القسطنطينية بخصائص ومزايا اسقف رومية عينها

الخامس المجمع القسطنطيني الثاني المنعقد سنة ٥٥٣ م بامر الملك يوستنيانوس ضد اوريجانوس وضد معلى الطبيعة الواحدة ونج من ذلك انفصال القبط والارمن واليهقويين عن الكنيسة الشرقية الملكية

السادس المجمع القسطنطيني الثالث المنعقد سنة ٦٨٠ م بامر الملك قسطنطين بوغونانوس ثببتا لوجود مشيئتين في المسيح وحرروا البابا هنوريوس

وسنة بطاركة كانوا يؤيدون رأي المنوتولين وكان البابا المذكور في ذلك الوقت ميتاً

وهناك مجمع آخر بين السادس والسابع التأم في القسطنطينية سنة ٦٩٢ م يدعى الخامس السادس لكونه ملحقاً للجمعين المذكورين تثبيتاً لمساواة سلطان القسطنطينية ورومية لكن الكنيسة الرومانية لم تقبله وهو لم يزل موضوعاً للاختلاف بين الشرقيين والغربيين

ومجمع ثانٍ بين السادس والسابع عقد في القسطنطينية أيضاً بامر الملك قسطنطين الخامس سنة ٧٥٤ م وفيه جمهور عظيم من اساقفة البعثات المختلفة وفيه حرّموا اتخاذ الصور والتماثيل في العبادة والذخائر وطلب الشفاعة من الهذراء المباركة في جميع الكنائس الشرقية وكان الملك ايون قبل قسطنطين المذكور يضاد الايقونات والتماثيل وكذلك ايون الرابع الذي خلفه وقسطنطين الرابع كانوا نظيره لكن ابريني امه قتله وملك عوضاً عنه ورجعت الصور والذخائر. اما كنيسة رومية فاقبلت حكم هذا المجمع لكن مجمع جنطيلي سنة ٧٦٧ م ومجمع فرانكفورت سنة ٧٩٤ م بامر ايون الخامس حكوا ضد الايقونات والصور والذخائر

السابع المجمع النيقاوي الثاني المنعقد سنة ٧٨٧ م بامر الملكة ابريني المذكورة واعضاؤه ٢٧٧ اسقفاً ضد مكسري الايقونات فقبلت رومية هذا المجمع الا ان فرنسا مكث اهلها مدة طويلة ينكرونها وقد التأم ايضاً مجامع في انكلترا والاممك ضده وذلك سنة ٧٩٤ م

الثامن المجمع المنعقد في القسطنطينية وهو في الحقيقة مجمعان متضادان اولها اللاتيني الغربي المنعقد سنة ٨٦٩ م وفيه ثبت ثلاث عقائد اولاً كون الانبياء من الآب والابن . ثانياً ان كل دعوى تُرفع اخيراً الى رومية لاجل المحاكمة . ثالثاً ان رومية تتسلط على ايليريا وبغدان وكان قبله بسنتين حرم نقولا بابا رومية فوتيوس بطريرك القسطنطينية فعاد فوتيوس وحرم البابا نقولا المذكور

أما المجمع الثاني فكان انعقاده في سنة ٨٧٩ م وهو الشرقي اليوناني وفيه  
 ثبت فوتيوس بطريرك القسطنطينية وحكم بان الانشقاق من الآب وحده وتم  
 الانشقاق بين الشرق والغرب وصار كل من هذين المجمعين يُعتبر عدد اصحابه  
 كالمجمع الثامن المسكوني وكل منهما ثبت المجمع المسكونية السبعة التي قبله  
 وهنا ينبغي ان نذكر المجمع المعتبر مسكونية اضافة على ما ذكر وذلك  
 عند الكنيسة الغربية فقط ومن انقاد اليها من الطوائف الشرقية

المجمع التاسع المنعقد في رومية سنة ١١٢٣ م ويدعى اللاتيراني الاول حيث  
 كان انعقاده في كنيسة اللاتيران في رومية وفيه حكم بان سلطان تعيين الاساقفة  
 ليس للحكام بل للبابا

المجمع العاشر المنعقد في رومية ايضا سنة ١١٢٩ ويدعى اللاتيراني الثاني  
 وكانت اعضاؤه ١٠٠٠ اسقف التأم لاجل ارجاع الاتحاد بين الكيستين الغربية  
 والشرقية وحرم الابنيجيسين وارنولد البرشيانى الايطالياني

المجمع الحادي عشر وهو اللاتيراني الثالث المنعقد سنة ١١٧٩ م لاجل  
 اصلاح التاديب الكنسي وفيه ثبت انتخاب الباباوات باصوات ثلثي عدد  
 الكردينالية وفي هذا الوقت شاع تعليم الاستحالة واكنة لم يحكم به حكما مجمعيًا

المجمع الثاني عشر وهو اللاتيراني الرابع انعقد سنة ١٢١٥ م وفيه تجدد  
 حرم الابنيجيسين وثبتت الاستحالة والغفرانات . وسُح باسئصال الهرطقة

المجمع الثالث عشر انعقد في ليون من اعمال فرنسا سنة ١٢٤٥ م بامر  
 البابا اينوسنت الرابع لاجل عزل فردريك ملك فرنسا وحرره . وهذا المجمع  
 لم تسلم كنيسة فرنسا حتى الآن بصحة او بسلطان مطلقا . وبعض المؤلفين  
 يدعونه اللاتيراني الخامس

المجمع الرابع عشر التأم في ليون ايضا سنة ١٢٧٤ م وفيه صار البحث في امر  
 الانشقاق وشرع في افتتاح باب لاتحاد الكيستين الشرقية والغربية ولكن من  
 دون نتيجة . وصدر امر بان رتب الرهبنة الشحاذية تكون اربعا فقط وهي



الدومينيكيون والفرنسيسكانيون والكرمليون والارمنيون  
 المجمع الخامس عشر انعقد في فيينا قصبة النمسا سنة ١٢١١ م بامر البابا  
 اكليمندوس الخامس بطالت فيه رتبة فرسان الهيكل  
 وهناك ايضا مجمع انعقد في فلورنسا قصبة التوسكانا احدى ممالك ايطاليا  
 سنة ١٤٢٩ م حضر فيه ثلاثون اكليريكيا من الشرقيين وقد اجتهدوا الاجتماع  
 الكلي في الاتحاد بين الشرق والغرب من دون نتيجة غير انه حصل انشفاق في  
 الكنيسة الشرقية بين الارثوذكسيين والروم الكاثوليك وابتدأت ايضا الارمن  
 الكاثوليك والسريان الكاثوليك

المجمع السادس عشر انعقد في كونستانس من سنة ١٤١٤ الى سنة ١٤١٨ م  
 وكانت اعضاؤه ١٥٠ اسقفا و ١٨٠٠ اكليريكي وكان انعقاده بطلب اساقفة  
 فرنسا لاجل اصلاح حالة الباباوات فلم يقبل منه في رومية الا الجلسات  
 الاخيرة واما في فرنسا فقد قبلت جلساته جميعها وهذا المجمع امر باحراق يوحنا  
 هوس مصلح كنيسة بوهيميا ورفيقه جبروم فاحترق هوس في ٦ تموز سنة ١٤١٥ م  
 وجبروم في ٢٠ ايار سنة ١٤٦١ م وحكم ايضا بان الباباوات هم تحت اوامر  
 المجمع وسلطانها وعزل البابا يوحنا الثاني والعشرين

المجمع السابع عشر انعقد في باسيل سنة ١٤٣١ م ودام الى سنة ١٤٣٩ م  
 وجلساته الاولى قبلت في رومية وعدتها خمسة وعشرون وفيه تأيد ايضا سلطان  
 المجمع على الباباوات

المجمع الثامن عشر انعقد في رومية سنة ١٥١٢ م ودام الى سنة ١٥١٨ م  
 بامر البابا يوليوس الثاني لاجل ابطال شرط الحرية التي انعقدت سنة ١٤٣٨ م  
 مع كنيسة فرنسا فلم يسلم بذلك اكليروس فرنسا

المجمع التاسع عشر انعقد في تريدينطا ودام من سنة ١٥٤٢ الى سنة ١٥٦٣ م  
 وكانت مقاصده ايضا حج العقائد الرومانية والرد على الاراء البروتستانتية التي  
 كان شرع بها وقتئذ مرتينوس لوثيروس

وكان السبب الذي شدد عزم لوثيروس المذكور في ذلك بيع اوراق  
الغفرانات المخترعة في زمن البابا ابون العاشر الذي تولى الكرسي سنة ١٥١٢ م  
وكانت تُباع في ويتمبرغ مدينة كان لوثيروس المذكور مدرسا فيها عن بد راهب  
دومينيكي يُقال له تنزل وهذه صورتها

ربنا يسوع المسيح برحمتك يا فلان وبجلك باستحقاقات آلام الكليّة  
القداسة وانا بالسلطان الرسولي المعطى لي احلك من جميع الفصاصات والاحكام  
والطائعات الكنسية التي استوجبتها وايضا من جميع الافراط والخطايا  
والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفضيحة ومن كل علة ولئن كانت مخنوقة  
لاينا الاقدس البابا والكرسي الرسولي واحو جميع افكار العجز وكل علامات  
الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة وارفع الفصاصات التي كنت  
تلتزم بمكابدها في المطهر وارذك حديثا الى الشركة في اسرار الكنيسة وافرنك  
في شركة القديسين وارذك ثانيا الى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند  
معموديتك حتى انه في ساعة الموت يغلق امامك الباب الذي يدخل منه  
الخطاة الى محل العذاب والعقاب ويقع الباب الذي يؤدي الى فردوس النرج  
وان لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى ناتي ساعتك الاخيرة  
... باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

الاخ يوحنا تنزل قد امضى ذلك بيده  
وقد حكي بان لوثيروس عندما كان يسمع اعترافات بعض الناس  
بذنوب باهظة ويفرض عليهم التكفيرات اللازمة بحسب قواعد التقليديين  
كانوا يابون القيام بها بناء على كونهم اشتروا بها رخصة عني بها عنهم ومن ثم  
شرع اولا في رفض هذه الاوراق ومضادتها وآل امره اخيرا الى الاستدراج  
شيئا فشيئا لمقاومة كل تعاليم الكنيسة الرومانية وتقليداتها المنافية لروح الكتاب  
المقدس والتي لا يوجد لها فيه اساس تُبنى عليه

المجمع العشرون المنعقد في رومية سنة ١٨٦٩ م ولا يزال مفتوحا لم تنته

جلساته الى الآن وكان انعقادهُ بامر البابا ييوس التاسع بسعي الرهبان اليسوعيين والذي ظهر والحالة هذه من مقاصده هو اثبات العصمة في الباباوات وقد نشأ عن ذلك انقسام في الطوائف الكاثوليكية ببلاد اوربا والمشرق والذين خالفوا هذه العقيدة من اهالي اوربا سمو ذواتهم بالكاثوليكين القدماء ونهاية ذلك لم تنزل مجهولة

وحيث انه من فحوى اسباب انعقاد هذه الجماع تُعلم مبادئ التعاليم التقليدية واسباب انقسام المسيحيين والحالة هذه الى تقليديين وانجيليين على ما ذكرنا فلا حاجة الى اطالة الشرح في الكلام على تفصيل ذلك وانما نتكلم هنا بالاجمال على كل من هذين القسمين

## الكنائس التقليدية

نقسم الى عدة فروع كاللاتينية واليونانية والبعقوبية من ارمن وقيط وسريان وطوائف آخر من نسطورية وكلدانية وغير ذلك الا ان الفروع المهمة التي تستحق الالتفات هي اثنان فقط وهما المذهب اللاتيني الكاثوليكي ومذهب الروم الارثوذكسي

اما الكنيسة اللاتينية الكاثوليكية فان رئيسها البابا الروماني وهو مستقل سياستها ويتسلط ايضاً على الكنائس المنفصلة عن طوائفها الاصلية ومنقادة الى التعاليم الرومانية وتسمى الكنيسة البطرسيّة ايضاً لكون اصحابها يعتقدون بان مؤسسها الاصيل هو بطرس الرسول ويرون انه هو اول تلاميذ المسيح ورئيسهم وانه راس الكنيسة المنظور والباباوات هم خلفاؤه ولما كانت اكثر تسلط هذه الكنيسة على البلاد الغربية يطلق عليها عند الشرقيين اسم الكنيسة الغربية وهي تدعى بانها ام جميع الكنائس ومعلمتهن وربما حق لها ذلك لجهة التفاسير التي

يبني عليها اصول التعاليم التقليدية ونظامات الجماع المذكورة هنا وترتيبها وهي  
ايضاً التي تامر بها وتمند شوكتها على الخصوص في بلاد ايطاليا والنمسا  
وباويرة وبلجيكا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وشعوبها منشرة في سائر اقطار  
الارض ويبلغون نحو ١٩٠ مليوناً من النفوس

واما الكنيسة اليونانية ويقال لها ايضاً كنيسة الروم الارثوذكسية او الكنيسة  
الشرقية لما ان اكثر سلطانها هو في البلاد الشرقية فانها ولئن كانت تشترك مع  
الكنيسة اللاتينية في كثير من تلك التقليدات والتعاليم الا انها تخالفها بكونها  
لا تعترف سوى بالجماع السبعة الاولى فقط وتبني معتقدها عليها وعلى اقوال  
الآباء القدماء كيوحنا في الذهب وباسيليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغس  
وامثالهم من بطاركة المشرق. ولا تعترف لبابا رومية بالسيادة او بالترأس  
عليها وانما تتساعل بكون له الرتبة الاولى والجلسة المتقدمة بين بطاركتها الاربعة  
فقط ويليه في الرتبة بطريركها القسطنطيني وتري ان له من الحقوق والمزايا كل  
ما كان لبابا رومية حيث تقرر له ذلك في الجمع الثاني والرابع على ما سبقت  
الاشارة اليه عند الكلام على الجماع المذكورة وذلك يضيفون الى لقبه الذي هو  
رئيس اساقفة القسطنطينية لقباً آخر وهو البطريرك المسكوني وفي الحقيقة ليس  
هو الا لقب تشريفي فقط وليس له تسلط على غيره من البطاركة او الاساقفة  
المستقلة بوجه قانوني اصلاً ويليه في الرتبة بطريرك الاسكندرية ثم بطريرك  
انطاكية ثم بطريرك اورشليم ثم الجمع الروسي او المسكوني وبعده عدة مجامع  
اسقفيات مستقلة اخرى كاسقفية اثينا واسقفية قبرس وغيرها وكذلك تخالف  
هذه الكنيسة الكنيسة اللاتينية المذكورة بعدة امور غير السلطة الباباوية التي اشرنا  
اليها اعظمها الانكار على انبثاق الروح القدس من الابن والمظهر الذي تعتقده  
اللاتينية وعدم جواز القديس على النطير والانكار ايضاً على سعادة القديسين  
الكاملة وتري ان سعادتهم لا تكمل الا بعد القيامة والدينونة الاخيرة وكذلك تلوم  
الكنيسة الغربية بمنعها الشعب عن مناولة الكأس في الافخارستيا اما شوكتها



فتمتد في بلاد روسيا واليونان والفلاخ والبغدان والسرب وكثير من جزائر بحر الروم وشعوبها منتشرة قريباً من انتشار الشعوب الرومانية وأكثر منها جداً في بلاد الدولة العلية العثمانية ويبلغون جميعاً نحو ٩٠ مليوناً من النفوس

## الكنائس الانجيلية

نقسم هذه الكنائس الى ثلاث فرق وهي لوترانية وكلوينية وانكليكانية الا انهم جميعاً متفقون في المعتقدات على مجرد ما في الكتاب المقدس فقط فلا يخضعون لشيء من التقاليد التي لا يوجد لها فيه رسم اصلاً . ولا الى اقوال احد من الآباء او الجامع الا اذا كان موافقاً الى نصوص لفظاً ومعنى . اما تفاسير الآيات الغامضة والتي لم يوضحها الوحي الالهي فلا يمارون احداً فيها الا اذا كان التفسير ينافي ما كان معناه واضحاً في غيرها من تعاليم الكتاب . وليس لكنائسهم من يترأس عليها رئاسة عامة وانما تسوسها رعاتها الخصوصية فقط ولذلك امتازوا عن التقليدين بعدة امور اعظمها الانكار على الرئاسة العامة المنظورة في الكنيسة وعدم التسليم بأسرار غير المعمودية والعشاء الرباني . والانكار على الاستعجال والرهباية . والصلاة الى القديسين وطلب شفاعتهم . واتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس . والمطهر . والغفرانات . والصلاة لاجل الموتي . والتبرير بالاعمال الوفائية . والصلاة بلغة غير مفهومة من السامعين وامثال ذلك مما تستعمله الكنائس التقليدية ولا توجد له صراحة او دليل واضح في الكتب المقدسة وشوكتهم ممتدة في جميع اجزاء القارة . فاللوتران في بلاد بروسيا والمانيا ودانماركه واسوج . والكلوينيون في سويسرا وبعض بلاد المانيا وفي بلاد الفلمنك واميركا . والانكليكانيون في بلاد انكلترا وهم منتشرون في الارض كانتشار الروم تقريباً ويبلغون نحو ٩٠ مليوناً من النفوس

## فصل

## في انواع الفرق والشيع المسيحية الموجودة في القرن التاسع عشر

لا يخفى بان الكنائس الثلاث المذكورة في ما تقدم من الحالة هذه الاركان  
المعتبرة للديانة المسيحية في العالم الحاضر شرقاً وغرباً غير انه توجد فرق اخرى  
صغيرة لا يخلو بعضها من الالهية منها ما هو متفرع من الكنيسة اليونانية ومنها ما  
هو منشعب من الكنيسة اللاتينية ومنها ما يعزى الى الكنيسة الانجيلية كما يتضح  
ذلك من التفاصيل الآتية

ان اصحاب البدع القديمة الذين قطعتم الكنيسة اليونانية من شركتها بحكم  
الجماع على ما سبقت الاشارة اليه في ما تقدم واختلفوا عنها في العوائد والطقوس  
لم يزل حتى الآن يوجد منهم بقايا تُعتبر نظير طوائف مستقلة في كنائس خصوصية  
غير انه قلما خلت طائفة من تلك الطوائف من شعبة خرجت منها منذ  
اواسط الجيل الخامس عشر وما بعده والتصقت بالكنيسة الرومانية لمجرد تسليمها  
برئاسة المحبر الروماني واعترافها بسيادته عليها مع الموافقة على بعض معتقداته .  
كالاعتقاد بطبيعتي المسيح وبانبثاق الروح القدس من الابن وابقاء حريتها في  
ما عدا ذلك من الطقوس والعوائد والمعتقدات ولئن كانت مكروهة عنده ومن  
ثم تميز ذاتها باضافة لقب الكاثوليكية على اسمها الاصلي كقولك قبط كاثوليك  
وارمن كاثوليك الخ . واما الطوائف الاصلية نفسها فيُطلق عليها الروم واللاتين  
بل ونفس المنضمين منها الى الكنيسة الرومانية على ما تقدم اسم الهراطقة وهي  
والحالة هذه تُقسم الى نوعين

النوع الاول موحّدو الطبيعة ويختلفون عن الروم واللاتين وغيرهم من

بأقي الطوائف المسيحية في قضايا كثيرة بذات المعتقدات ولكن أس افتراقهم هو ما يتفقون به مع ديوسقوروس وبرساموس وزينياس وفلأ وغيرهم ممن يعتبرونهم مؤسسي شيعتهم بأن طبيعتي المسيح الالهية والانسانية قد اتحدتا اتحاداً عظمياً حتى صارتا طبيعة واحدة فيرفضون المجمع الخلكيدوني ورسالة لاون الكبير الشهيرة ولكنهم لكي يتجنبوا ما يظهر انهم تابعوا أونيوس الذي ينكرون ان لهم معه خلطة يحدّدون معتقدهم بقولهم صراحة ان طبيعة المسيح مع انها واحدة هي مركبة ومزدوجة وينكرون امتزاج الطبيعتين والتباس احدهما بالآخرى ولذلك يقول بعض العلماء ان ذوي الطبيعة الواحدة يختلفون عن الروم واللاتينيين بالنظر أكثر من المعنى وهم غالباً أميون وعديمو العلم حتى انهم يدافعون عن تعاليمهم المتميزة بالعناد الاعى وسلطان آبائهم أكثر مما يدافعون عنها بالبراهين العقلية

ويطلق عليهم اسم يعقوبيين نسبة الى يعقوب البرادعي الذي اعاد هذه الشبهة ورتبها في القرن السادس للتاريخ المسيحي بعد ان كادت تالشي ويقسمون ايضاً الى آسيين وافريقيين

فراس الآسيين هو بطريرك السريان الذي يسكن غالباً في دير ماري حنانيا المسنّى الآن دير الزعفران بالقرب من مدينة ماردين واحياناً يسكن في اميلامرد التي هي كرسي اسقفية او في حلب وغيرها من مدن سورية وبما انه لا يقدر وحدة ان يسوس جماعة لكثرتها جعل له شريكاً في السياسة لاجل ادارة الكنائس التي في ما وراء الدجلة يدعى مغريان الشرق وكان يسكن سابقاً في مدينة تكريت على حدود ارمينية والآن يسكن في دير ماري متى قرب مدينة الموصل في ما بين النهرين وفي ايامنا هذه كل من تولى بطريركية هذه الجماعة يسمّى اغناطيوس وعدد الشعب نحو ١٧٠ ألفاً منهم ٧٥٠٠ كاثوليك وكان لما خرج من هذه الطائفة المونوتليون الذين رفضوا القول بوحدة الطبيعة وسلموا مع الروم بان في المسيح طبيعتين ولكن ارادة واحدة فقط وحرّم المجمع السادس المنعقد في سنة ٦٨٠م هذا القول وقع على اصحابه اضطهاد شديد ولم

ببقى لهم مأمناً إلا بين المردة في جبل لبنان وفي سنة ٦٦٧ م اشتهر النفس بوحنا مارون قال النفس السمعاني في المجلد الاول من كتابه صفحة ٤٩٩ ان اوجان وجميع الافرنج الذين بانطاكية حملوه الى الكردينال رسول الكرسي الروماني وساموه اسقفاً على البترون وتكفل بان يجلب الى ايمانهم اهل الجبل الا الطائفة اليعقوبية والظاهر انه نجح في سعيه وصار له حزب كبير وطائفة كثيرة العدد اجلبها من اصحاب المشيئة الواحدة واليه انتسبت الطائفة المارونية التي لازالت متوطنة في الجبل المذكور وكان اتحادها مع الكنيسة الرومانية في سنة ١١٨٢ م وبلغ عدد نفوسها الآن نحو ٢٢٠ ألفاً ولها بطريرك يُلَقَّب بطريرك انطاكية يقيم في دير قنوبين وهو دير رهبان على قانون ماري انطونيوس ومنذ يتولى البطريركية لا بد ان يضيف الى اسمه اسم بطرس لان بطرس الرسول هو الذي اسس كنيسة انطاكية

وراس الافريقين هو بطريرك القبط المقيم غالباً في مصر وينسبون الى اقباط اصلين وحش فالاقباط هم الفاطنون مصر وبلاد النوبة والاراضي المجاورة لها وعددهم نحو ١٥٠ ألفاً بعضهم كاثوليك واما الحبش مع انهم اكثر من الاقباط عدداً وقوة وارقى منهم حالاً بما ان ملكهم مسيحي فهم خاضعون لبطريرك القبط المذكور وهو يرسم لهم اسقفاً يسوسهم في الامور الدينية بخاطبونه بلفظ ايننا وعددهم نحو ٤ ملايين ونصف منهم نحو ٥٠ ألفاً دخلوا في طاعة رومية سنة ١٨٥٩ م

ومع ان الارمن يعتقدون مثل ذوي الطبيعة الواحدة يختلفون عنهم في عوائد وارااء وطقوس كثيرة فلا شركة بينهم وبين اليعقوبيين المذكورين يسوسهم ٣ بطاركة يرأس عليهم الذي يسوس كل ارمينية الكبرى والولايات المجاورة لها وتحت سلطانه ٤٢ رئيس اساقفة ويسكن دبراً في اشياطين وبثبته ملك الفرس ويليه البطريرك المسي كاتوغيكوس ويسكن في مدينة سيس من كيليكية وتحت سلطانه ١٢ اسقفاً وهو يسوس كنائس في كبدوكية وكيليكية وقبرس



وسورية وثالث البطارقة واصغرهم له ٨ او ٩ اساقفة ويسكن في جزيرة اغطار في وسط بحيرة وان وبحسبه بقية الارمن عدو الكنيسة ويوجد لهم بطاركة آخرون لكنهم بالاسم فقط لا بالحقيقة والفعل كرئيس الاساقفة الذي يقيم في القسطنطينية لسياسة الكنائس المجاورة لاسيا واوربا والذي يقيم في اورشليم والذي يسكن في كامينيك في بولندا الروسية وقد اتخذوا لقب البطريرك لكون راسهم وهو بطريرك اشمياطين المذكور قد اجازهم برسامة الاساقفة وتكريس المبرون وتوزيعه كل ٣ سنين بين كنائسهم وذلك من الامور التي لا تجيز الكنائس الشرقية ممارستها الا البطاركة وتبلغ شعوبهم الى ٣ ملايين من النفوس منهم نحو ٤ الف خاضعين الى رومية ولم بطريرك مخصوص وفي نواحي اشمياطين توجد ٤ قرايا كبيرة اتبع سكانها الكنيسة اليونانية ويسمونهم باقي الارمن هيهوروم وهم يقيمون صلواتهم حسب الطقس اليوناني باللغة الارمنية وكثيرون من سكان اسيا الصغرى اخذوا في اعتناق المذهب الانجيلي ايضا

اما النوع الثاني فهو النساطرة ويسمون الكلدان يسكنون خاصة في ما بين النهرين والبلاد المجاورة لها ولم تعاليم وعوائد كثيرة مخصصة بهم غير انهم يتنازون عن باقي المذاهب باعتقادهم ان نسطور بوس حرمة مجمع افسس ظلما وضف الى ذلك اعتقادهم بانه لم يكن في المسيح طبيعتان فقط بل اقنومان ايضا وكان يحسب هذا المعتقد في الزمان القديم ضلالا مميتا واما في هذه الايام فيحسبه العلماء حتى الكاثوليكين الرومانيين ايضا غلطا لنظريا لا معنويا لان هؤلاء الكلدانيين نعم انهم يعتقدون بان في المسيح اقنومين كما ان فيه طبيعتين لكنهم يقولون ايضا بان هذين الاقنومين وهاتين الطبيعتين قد التصقتا حتى صار منها رؤية واحدة او حسب تعبيرهم برسوبا واحد ومعنى برسوبا باليونانية اقنوم ومن ذلك يتضح انهم يريدون بالرؤية ما يريد باقي المسيحيين بالاقنوم وما يدعوه المسيحيون طبيعتين يدعونه هم اقنومين ويقال بانه حتى الآن لم يمازج عقائد هذه الطائفة شي من الامور التقليدية غير ان اساقفتهم التزموا بالتولية من سنة ١٨٢٠ م

والمقيمون منهم في الهند يدعون توما وبين او نصارى ماري توما ولم يبترو بوايت  
مخصوص والمقيمون في العجم لم بطريك يقيم في ريس (الموصل) وله ١٨ اسقفا  
وعدد النساطرة جميعا نحو ٢٤٠ الف نفس منهم نحو ١١٠ آلاف متحدون مع  
رومية ويعرفون في البلاد العثمانية باسم كلدان فقط

وهناك شيع اخرى كان عندها في الزمن القديم شيء من الديانة المسيحية  
واكتها الآن بحالة شريفة جدا وترجع الظن بانها متسللة من الايونيين  
والمانيين والقالثيين اتباع قالتيوس المصري والباسيلديين اتباع باسيلوس  
الاسكندري (وهاتان الاخيرتان هما فرقان من الغنوسيين) وغيرهم وبسبب  
تقلبات احوالها ونقض سائر الطوائف المسيحية لها غرق اصحابها في مجور الجهالة  
والتغريب والخرافات حتى كادوا يفقدون كل علامة تدل على مسيحييتهم وطبوسهم  
ومنها الصابئون الذين لا يعرفون عن الديانة المسيحية الا ما قل ومع ذلك  
يسمون انفسهم مندي يحيي اي تلاميذ ماري يوحنا والظاهر انهم شيعة يهودية  
متسللة من الهيبرويينست الذين يذكروهم المسيحيون الاولون وهم يسكنون في  
بلاد فارس والعرب ولا سيما بصرى ويحسبون ان الديانة المسيحية تقوم بكثرة  
تطهيرات الجسد التي يارسها كهنتهم بطقوس معينة

وكذلك الزيدية وهم قوم من الرحل يسكنون جبل سنجار بارض الجزيرة  
يعبدون والحالة هذه روح الشر وعندهم الختان والمعمودية كلاهما ويعتقدون  
التناسخ ويسجدون للشمس الطالعة ثلاث ركعات عند اول ظهورها فوق الافق  
قال بعض المؤلفين انهم يقسمون الى يزيدية بيض ويزيدية سود فالسود هم  
الكهنة ورؤساء الشيعة ويلبسون دائما اثوابا سوداء واما البيض فهم عامة الشعب  
وثيابهم بيضاء وديانتهم غريبة غير معروفة الا انه يظهر ان بعض مبادئها من  
المسيحية ممزوجة بخرافات وخرعبلات كثيرة وهم يتميزون خاصة عن غيرهم من  
النصارى المفسودين بما يعتقدونه في الروح الشرير المسمى عندهم كاروبين اي  
واحد من اعظم الملائكة وهم وان كانوا لا يعبدونه حقيقة فانهم يكرمونه ولا يلعنونه

ولا يذمونه ولا يسمعون لغيرهم بشي من ذلك ويزعمون بان العذابات لا تلجهم الى لعنة وان سمعوا احدا لعنة وامكنهم قتله قتلوه

هذا ما عرفناه من بقايا اصحاب البدع القديمة الذين كانت قطعهم الكنيسة اليونانية من شركتها على ما اشرنا في ما تقدم غير انه يوجد بدع وهرطقات اخرى ظهرت بعد ذلك نعم انها ليست من نفس الكنيسة اليونانية الخاضعة للبطاركة الاربعة غير انها من كنيسة روسيا التي هي والحالة هذه اعظم اجزائها

انه في التقرير الرسمي المتقدم لدولة روسيا في القرن التاسع عشر يظهر ان عدد الشيع في بلاد روسيا نحو ٢٠٠ واما اصحابها انفسهم فهم نحو ١٥ مليوناً والشيعه الاكثر عدداً هي شيعة رافضي عماد الاطفال المعتقدين ان البتولية شرط ضروري للدخول الى ملكوت الله ( لا ريب بان هذا العدد يدخله ايضاً عدد المثلثين الذين اتحدوا مع كنيسة رومية وتسموا بالروم المتحدين وعدد هم يبلغ نحو ٥ ملايين وكان ابتداء هذا الامر في سنة ١٥٥٩ م عندما اعتنق بعض روم بولونيا الكثلركة بواسطة الرهبان اليسوعيين . وقيل قبل ذلك اي انه في القرن الرابع عشر وجدت جمعية من الروسين في كيو خاضعة الى باباوات رومية ولها اساقفة خصوصيون ممتازون عن الاساقفة الروسين ) واما الذين لم يماثلوهم من الروم سمو غير المتحدين ولا زالوا يزدادون الى ان بلغوا ربما لاكثر مما ذكر غير انه لما جرت واقعة بولونيا وفتكت روسيا بالعصاة في سنة ١٨٢٩ م ازدد منهم نحو ٣ ملايين وكذلك بعد المناداة بعصمة الباباوات اخذوا في الارتداد ايضاً افواجا افواجا ومن هنا يستبين بان ظهور الروم الكاثوليكين في بلاد روسيا والنمسا كان قبل ظهورهم في بلاد سورية او ان ذلك بالنسبة الى سيامة كيرلس تاناس اول بطاركتهم فيها منذ اواسط القرن الثامن عشر لكن حده احد المؤلفين من الطائفة المارونية بانه كانت سنة ١١٧٥ للهجرة وقد اطاعت على فرمان سلطاني لا زال موجوداً في دير حماطوره المختص بطائفة الروم الارثوذكس صادر بالفاء القبض على البطريرك المذكور وارساله مقيداً الى

دار السعادة تاريخه قبل ذلك ببضع سنين ولا تطيل الشرح بهذه القضية بل من اراد الوقوف على تفاصيلها فليراجع كتاب ايضاح الحقيقة الراهنة بدحض الدعوى الراهنة للخبير الفاضل الارشمندريت غبريل جبارة

ثم من الشيع التي كنا بصدها طائفة ذكرت في تاريخ الامبراطور بطرس الأكبر تُسمى الرسكلنسيكية يبلغ عددها في عصره نحو ٢٠٠٠ رجل وكان ظهورها في القرن الثاني عشر ابتدع مذهبها جماعة كان لهم بعض معرفة بالعهد الجديد فزعموا بان الفسبس اذا شرب الخمر لا يصلح لتعميد الاطفال وان النصراني على حدٍ سوى لا مزية لاحد هم على الآخر وان النصراني ان يقتل نفسه في حب المسيح ويعدون من الكبائر قول الحمد لله ثلاث مرات فلا يسوغ قولها على رايهم الا مرتين فقط

ويقال ان ليس هناك اصعب من اتباع هذا المذهب في الاخلاق ولا اكار منهم في الانتظام فهم في معيشتهم كالكويكير ببلاد الانكليز الا انهم يخالفونهم بكونهم لا يقبلون احدا ممن عداهم من المسيحيين في جمعياتهم ولما اراد غير بطرس الاكبر ان يتبعهم بالتعذيب احتجوا في ضياعهم واضرموا النيران في بيوتهم والقوا انفسهم في لهيبها لكن لما سلك معهم بطرس الاكبر مسلكا حسنا مجاهدا على العدل عما كانوا عليه حيث جعلهم في عيشة راضية مع الامن والهدوء رجعوا عن حالتهم الاصلية

والظاهر ان هذه الشيعة هي التي ذكرها العلامة موسيم حيث يقول انه في سنة ١١٦٦ م ظهرت بين الروسيين شيعة الاسبرايينكي او شيعة المنتخبين ويسمونها الروسيون روسكلسكيكان اي الحزب المقتن ولم يُعرف للآن ما هي اعتراضاتها على الكنيسة الروسية ولا ما في آراؤها وطقوسها غير ان اعضاء هذه الشيعة يتظاهرون بالتقوى ويدعون ان الكنيسة الروسية فُسدت فسادا بعضه من تواني الاساقفة وبعضه من تراخيهم في المعيشة وقال آخرون ان هذه الشيعة لم تظهر في السنة المذكورة كما قال العلامة المذكور بل كان ظهورها قبل ذلك بنحو



٢٠٠ سنة اعني في القرن الخامس عشر وانما الثورة التي جرت ضدها في هذا القرن (وقد سبقت الاشارة اليها) زادت عدد تابعيها واولئك المنشقين ظهوروا في نيوكوروتسكي استريكولينسكي اما مبدعها فهو رجل يهودي اسمه هوري علم تعاليم ممترجة من المسيحية واليهودية فتبعة خوريان احدهما يسي وينس والثاني الكسي وجذبها معها جما غفيرا وبعد ذلك انضم اليها شماس محروم اسمه كاربوس اتهم الاكايروس من الرتبة العليا ببيع وظائف الكهنوت وبافساد الكنيسة حتى ان الروح القدس اعتزلها فنجح نجاحا عظيما في امتداد هذه الشيعة غير انها كانت قليلة بالنسبة الى الشيعة الا التي ذكرها

وهي شيعة كبيرة متنوعة يُسمى اصحابها بالراسفلنكيين نتجت من الشروع في اصلاح كتب الطقس المستعملة في الكنائس وعدتها ٢٠ مجلدا وكانت هذه الكتب تكتب خطأ بالفلم فوقع فيها مع تمادي الاجيال غلطات كثيرة اوجبت اصلاحها ولما حصلت المباشرة بذلك انشق حينئذ اصحاب هذه الشيعة وهم يتفقون مع الكنيسة في قواعد الايمان وبعض الطقوس وبتموهنما بافساد الكتب الكنسية فقط

وهناك بعض شيع صغرى غير ما ذكر تختلف عن الكنيسة ايمانا وعبادة منها البوبوفتشيون الذين يقبلون الكهنة المنضمين اليهم من الكنيسة في ممارسة وظائفهم بينهم بدون اعادة الرسامة وكذلك اليزوبوفتشيون الذين ليس لهم كهنة مرسومون منهم وتُقسم الاولى الى ٥ احزاب والثانية الى ١٥ حزبا وجميعهم يرفضون العيشة المترفة وحلاقة الشعر وشرب القهوة والشاي والتدخين والمبتون الذين يحرقون انفسهم لكي يتطهروا بمعمودية النار قال بعض المؤلفين ان الطائفة التي فاقت الجميع فحشا وقساوة هي الطائفة الجديدة التي ظهرت في اباله سارانو حسب تقرير الوالي في تلك المقاطعة اذ يقول انه قد ظهر في تلك المقاطعة منذ بعض اشهر انبياء ديانة جديدة ينادون بان الطريق الوحيد للخلاص هي قتل كل انسان نفسه بواسطة حريق النار وقبل هذا التعليم

الرائع بسرعة بين الساذجين حتى انه في احدى القرى العظيمة اجتمع نحو ١٧٠٠ نفس من الاملين في بيوت من الخشب وبعد ان اغلقوا جميع الابواب والشبابيك اضرموا فيها النار واحترقوا جميعاً عن آخرهم فاتتبه الحكم عند ذلك وشرع في استئصال هذه البدعة الرديئة التي هي نوع من الجنون ولكن مشروعه هذا عسر للغاية اذ لا يستطيع احد مها كان صارماً ان يجد سبيلاً اردع جماعة لا يرهبون حريق النار بل يعتقدون ذلك واسطة لدخول السماء

واصحاب الختان الذين يلتزمون بالختان وتجرح اجسادهم وهذه الفرقة سرية باطنية غنية ممتدة في جانب عظيم من المملكة

والجلادون الذين على منقضى ما قررة وزير الامور الداخلية برقصون رقصاً دينياً ويقطعون ثدي بنت من بناتهم بكسونها لحياة دينية اكراما للعدراء المباركة

والخرس وهم شيعة كل من ينضم اليها بصمت ولا يعود يتكلم بصوت مسموع بل يخرس من تلك الساعة . قيل ان حاكم سيبيريا عذب بعضهم لكي يلزمهم ان يتكلموا فلم ينطقوا بصوت مطلقاً وقال بعض الكتبة ان هذه الطائفة لم يبق لها اثر في هذه الايام

والملوكان وهم شيعة تسمى اصحابها بهذا الاسم نظراً لكثرة شربهم الملوكر يعني الخايب حتى في الصيامات ويسمون ذواتهم المومنين الحقيقيين وهم يتصفون بالتقوى الى درجة الوسواس حتى ان رجلاً منهم يقال له بليرون ادعى النبوة ونادى في سنة ١٨٢٣ باتيان يوم الدين ونهاية العالم بعد سنتين ونصف فسجن بسبب ذلك وتبعه قوم في جيورجيا . وكانوا قبل ذلك عند دخول نابوليون الاول الى مدينة موسكو في سنة ١٨١٢ ظنوا انه اسد وادي يهوشافاط بحسب بعض تقاليدهم ومن ثم ارسلوا وكلاء لابسين ثياباً بيضاء ومعهم خطاب له فقبض عليهم ضباط العساكر الروسية وقتلوه ولكن عادوا فظهروا في سنة ١٨٢٠ وسنة ١٨٤٥ في موسكو وتسمى عبدة نابوليون ولم يزالوا الآن حاملين صورته

ويقدمون لهُ العبادَة ويستنظرون رجوعهُ بالجسد  
والمصارعون وهم شيعة تسمى بالمصارعين الروحيين او مصارعى النفس  
يعتقدون بتعليم يشبه التقيص ويقتلون من كان من اولادهم ضعيفاً او معيба  
واحياناً يرتكبون فواحش رائعة باسم الديانة حتى انهم يقتلون من خرج منهم  
الى طائفة اخرى وفي سنة ١٨٤٠م قُتِل منهم نحو ٢٠٠ شخص واخيراً تحقق  
الحكم انهم دُفِنوا احياء بامر رؤساء ديانتهم فنقل الجانب الاعظم منهم الى جبل  
قوه قاف في سنة ١٨٤٢م

والمرتنيون وهم فرقة ظهرت في موسكو وقواعد مذهبها غير معلومة غير  
انها اشتهرت بالتقوى العملية وكانت الامبراطورة كاترينا اضرّت باتباع هذه  
الشيعة وحبست منهم رجلاً يقال لهُ نوفيكون لكن لما مال اليهم اسكندر الاول  
رجعوا وظهروا في القرن التاسع عشر

هذا هو المتواتر من اخبار بعض الفرق الموجودة في هذا القرن التاسع  
عشر من الشيع المنفصلة عن شركة الكنيسة اليونانية ولناث الى ذكر ما عرفناه  
ايضاً من اخبار الفرق الموجودة والحالة هذه من الشيع المنفصلة عن شركة  
الكنيسة الرومانية

ان الكنيسة الرومانية تدّعي بان كل المذاهب المسيحية على وجه الاطلاق  
هي شيع هرطوقية خارجة منها ومنفصلة عن شركتها وهذه الدعوى تصحّ لآية كنيسة  
امكنها ان تثبت لانها القديمة بالثبات على المعتقدات الصحيحة الاصلية اما كنيسة  
رومية فليس لها في هذه الدعوى الا الاستناد على امانة صندوق التقليدات غير  
ان سلامة الذوق تقتضي بانه كلما قلّت التقاليد في كنيسة من الكنائس دلّ  
ذلك على قدميتها بالنسبة الى التي تزيد عليها في ما هو من هذا القبيل لان  
التقليد على ما يستبين من ماجريات رومية قابل الزيادة والزيادة احداث  
والاحداث في الدين لا ريب في انه بدع والابداع هو عين ما يسميه المسيحيون  
هرطقة اما الانجيليون فلا يأنفون من الاعتراف بمجداته ظهورهم منذ القرن

السادس عشر غير ان ذلك بالنسبة الى الاصلاح الذي وقعوه في حالة الكنيسة وليس في المعتقدات المنسوبة اليها لاستنادهم فيها الى مجرد الحقائق المدونة في الكتب المقدسة مع صرف النظر عن جميع تلك التفليدات المتضاربة التي تسند اليها رومية وغيرها من الكنائس التفليدية المذكورة

وكان اول من اقام الحجّة على الكنيسة الرومانية واعتزلها الكنيسة اليونانية المقدم ذكرها التي ما برحت مزاحمة ارومية على مجد الرياسة والتقدم منذ اعطى الجميع المسكوني الثاني المنعقد بامر الملك ثاودوسيوس الاكبر في القسطنطينية سنة ٣٨١م الرتبة الاولى لاستنف هذه المدينة بعد اسقف رومية بموجب القانون الثالث من تحديداته ثم تلاه الجميع الرابع المعروف بالملكيدوني المنعقد في سنة ٤٥١م وحكم في القانون الثامن والعشرين من قوانينه ان يتمتع اسقف رومية الجديدة بلاث الكرامة والتمتعات التي يتمتع بها اسقف رومية القديمة لان المدينتين متساويتان في الرتبة والعظمة ومن ثمّ قام النزاع بين هذين الاسقفين على هذه المبدأ الى ان تولى فوتيوس بطريركية القسطنطينية وصرّح في بعض ما كتبه نحو سنة ٨٦٦م بابتداع كنيسة رومية عدّة امور منكورة بالنظر الى تحديدات المجامع المسكونية وهي (١) صوم السبت (٢) اكل اللبن والجبن في الاسبوع الاول من الصوم الكبير (٣) تحريم زيجة الاكابرس بالكلية (٤) تثبيت المعتمدين ثانية بالميرون بعد ان كان مسحّم به القسوس زعمًا بانه لا احد يتدر على ذلك الا الاساقفة (٥) افساد دستور الايمان باضافته لفظة والابن وهذا كان مبدأ الشقاق ثم لما حرم قصاد رومية سرولاريوس بطريرك القسطنطينية لعدم موافقته على مبادئ المصالحة التي قدموها له في سنة ١٠٥٤م حرم هو كذلك هؤلاء القصاد وازضاف على اعتراضات البطريرك فوتيوس المذكورة امورا اخرى وهي (١) استعمال الفطير في الافخارستيا (٢) اكل الدم والخنوق (٣) اكل رهبان اللاتين دهن الخنزير (٤) سماحهم للمرضى باكل اللحم (٥) لبس اساقفتهم الخواتم في اصابعهم (٦) حلق الكهنة لحاهم (٧) تغطيس المعمودين مرّة واحدة في جرن



المعمودية<sup>(١)</sup>. فلما بُس الباباوات من اخضاع اليونانيين بالوسائط السلمية والتقليق والمواعيد عدلوا الى استعمال الفسادة والجبر فحرك البابا انوسنت الثالث قواد الصليبيين لتزع الممالك الشرقية من يد اليونانيين فافتتحوا القسطنطينية في ١٢ نيسان سنة ١٢٠٤ م وداموا متسلطين عليها الى سنة ١٢٦١ م وكذلك استعملوا ما امكنهم من البربرة في الاراضي التي امتلكوها من بلاد سورية وفلسطين ليخضعوا بطاركة اورشليم وجميع الاكليس اليوناني بواسطة الحبس وقفل الكنائس الى ان احوجهم ان يفضلوا موادة العرب حكام البلاد الاصليين على موادتهم ويخناروا تسلط شعب يرتضي مجزية على ان يتسلط عليهم ملك رومي

(١) حاشية \* توجد اختلافات غير هذه بين الروم واللاتين لم يصرح بها هؤلاء البطاركة ربما لكونها ما كانت تحدت وقتئذ كقاعة دينية في كنيسة رومية كالمطهر الذي لم يثبت الا في مجمع فلورنسا المنعقد في سنة ١٤٢٩ م ثم اوجب قبوله على كل الكنائس الغربية المجمع التريديتيني في القرن السادس عشر اما الفرق بينه وبين عقالات النجيم التي يقرها الروم هو ان المطهر نار مطهرة يتخلص منها الخطي بعد ان يفاص فيها بفقدان جرم ذنوبه اما عقالات النجيم فهي نظير حبس يقيم فيه الخطاة الى يوم الدينونة الذي به ينالون الفصاص الابدي في جهنم والصلوات التي يقدمونها لاجل الموتى يعتقدون انها تلطف نوعا احوال هذا الحبس عليهم تلطفيا وقتيا فقط وكذلك منع الشعب من الاشتراك في الكاس اذ لم تثبت كنيسة رومية الا في مجمع كونستانس سنة ١٤١٥ م والحبل بالعداء المباركة بلا دنس فانه لم يحدد كعقيدة دينية الا في زمن البابا بيوس التاسع سنة ١٨٥٤ م ولئن كان البابا مكسنس الرابع وعد بمغفرة الخطايا لجميع الذين يحفظون هذا العيد في كل سنة وذلك في سنة ١٤٧٦ م نعم ان الروم يعيدون لحبل حنة ولكن ليس بهذا الاعتقاد

طبعة وطبع قصاده لا يشبعان ومكنا لما تم الحال اخيراً بافتتاح الدولة العثمانية مدينة القسطنطينية وسقوط دولة اليونان في سنة ١٤٥٣ م كانا يصرخون نعم نعم عمارة السلطان محمد ولانا ج البابا المثلث غير ان المجمع الذي كان عقد في فلورنسا سنة ١٤٢٩ م اعني قبل فتوح القسطنطينية بنحو ١٥ سنة لاجل المصالحة واخضاع اليونانيين بواسطة الوعد بمساعدة ملوك اوربا في دفع الاتراك عن قصبة مملكتهم لم يذهب سدى بالكلية لانه وان لم يتم فيه مراد رومية بالتام فقد ابقى لها بذراً في عقول البعض من حضرة من الكيرس الطوائف الشرقية لاثبات الكثرة بين شعوبهم على ما سبقت الاشارة اليه في الكلام على المجمع وفي سنة ١١٦٠ م اشهر في ليون احدى مدن فرنسا شيعة يسمي اصحابها بالولدنسيين نسبة الى بطرس ولدس رجل تقي للغاية فاز بقراءة الكتاب المقدس وعرف الاختلاف الحاصل في كنيسة رومية عن اصل الديانة المسيحية فوزع املاكه على الفقراء واخذ في التبشير مع بعض اشخاص نظيره فاذا عن لم حالاً جمهور كبير تأسست به جمعيات اولاً في فرنسا ثم في لمبارديا وانتشر اتباعه في كل اوربا ولم تنجح مساعي رومية في ملاشاتهم لا بالقتل ولا بغيره من انواع الاضطهادات ولم يزالوا الى وقتنا هذا بل زاد نجاحهم حتى وفي نفس بلاد ايطاليا وتعاليمهم تنحصر في انكار رئاسة البابا والرغبة في ان تمثل رؤساء الكنيسة وخدامها بالرسول في المسكنة وتحصيل قوتهم الجنس الذي بتعب ايديهم ويعتقدون بان لجميع المسيحيين سلطاناً على نوع ما لتعليم وثبيت وانداز الناس وارادوا ان يرجعوا تهذيب التوبة القديم والتكفير عن الخطية بالصلاة والصوم والاحسان على الفقراء ويرون ان هذا التكفير يستطيع كل انسان ان يأمر به المعترفين فلا يلتزم الناس ان يعترفوا بخطاياهم للكهنة بل يكشفونها للاخوة فقط ويستمدون راحهم فيها وان سلطان مغفرة الخطايا والغاء قصاصها منوط بالله وحده وان الصلاة لاجل الموتي لا تجدي نفعا لان النفوس المشغلة لا تعاق ولا تقبل التطهير في محل متوسط بل تنتقل بعد الموت حالاً الى السماء واما

الى جهنم وكانت آدابهم صارمة جداً لانهم حرّموا الحرب والمحاكمة والاجتهاد في طلب الغنى والقصاص بالموت والخلف ومحاربة الانسان عن حياته او عن اعضاء جسده اذا عُوقب وقت الاضطهاد بتشويهها . قال بعض المؤلفين ان رانيريوس ساكو كان ألف كتاباً ضد هذه الطائفة قال فيه ان هذه الشيعة كانت من اضرّ الشيع الكنيسة الله (اي الرومانية) لسبب قدميتها لان اصلها حسب رأي البعض كان في القرن الرابع في زمن البابا سيليسترس وعلى رأي آخرين كان في زمن الرسل وهذا هو السبب في قول القدماء بان اصل هذه الطائفة قديم جداً على انه لا ينكر بانه منذ اجيال وقرون كثيرة وجد في اودية بيدومنت فرق متنوعة من الذين لم يتفقوا مع كنيسة رومية

وفي القرن السابع عشر ظهرت فرقة الجنسين اتباع كرنيليوس جنسينيوس اسقف ايبرس في الهامبك منذ طبع كتابه في سنة ١٦٤٠ وهيج اليسوعيون البابا اوربانوس الثامن لدحض معتقداته لكونها تغاير تعاليم فخرمها هذا البابا في سنة ١٦٤٢ واخص ما انتقدوا عليه فيها خمس قضايا وهي (١) انه يوجد في وصايا الله ما يتعذر على الناس الابرار الصالحين طاعته ولو كانوا يرغبون في ذلك لان الله لا يعطيهم نعمة كافية تمكنهم من حفظه (٢) انه لا احد في هذه الطبيعة الفاسدة يستطيع ان يصدّ النعمة الالهية التي تفعل في القلب (٣) ان الانسان لا يقتضي ان يكون غير مضطرب لما يوجب مدحه او ذمّه بل ان يكون غير مجبور اليه فقط (٤) ان النصف يلاجيون (فرقة تقدم ذكرها في الكلام على البدع القديمة) غاطوا كثيراً بزعمهم ان الارادة البشرية يمكنها ان ترفض او تقبل عمل النعمة الداخلية (٥) ان كل من يثبت ان يسوع المسيح كفر بالآله وموته عن خطايا جميع البشر فهو نصف يلاجيوسي فالقضايا الاربع الاولى من هذه صرح البابا انوسنت العاشر بانها هرطوقية محضة اما الخامسة فقال عنها انها قبلت بطيش وهي زائفة تزيين الله ثم باقي تعاليم هذه الطائفة تتضمن بان لاشيء في اعمال الكنيسة الرومانية وعقائدها صحيح بتمامه وغير فاسد اذ انهم يتشكون من

كون جميع طغمة الاكليرس اهلوا واجبات وظيفتهم اهلآ نأماً ويؤكدون بان الرجال هم بالحقيقة مرتدون ويودون لو يرجعون الى طهارتهم الاصلية والى تلك السيرة المدققة التي وضعها منشئو رهبنتهم ويرغبون في تنوير الشعب جيداً بمعرفة الديانة المسيحية والتقوى ويجاهرون بان الكتاب المقدس والكتب الحاوية طقوس العبادة يجب ان تكون مبدولة اعني موجودة في ايادي الشعب بالغة العامة ويصرحون بوجود تعليم الشعب لان مخافة الله الحقيقية لا تقوم بالاعمال والطقوس الخارجية بل بنقاوة القلب والمحبة الالهية ويرون بان التوبة تقوم خاصة في الامانات الاختيارية التي يضعها الخاطئ على نفسه بالنسبة الى جرمه اذ يقولون بان الانسان شقي للغاية وفاسد طبعاً يجب ان يعتزل عن العالم والاشغال ويكفر عن فساد الطبعي بالمقاساة الدائمة وتعذيب الجسد بالصوم والاعمال الشاقة والصلاة والتأمل وكلما كثرت انحطاط الانسان اما طبعاً واما عادةً يجب ان يزيد امانة جسده وتذليله وقد افرطوا في هذا الامر الى ان اعتقدوا بان الذين اضعفوا اجسامهم على هذه الصورة الى ان هزلت وماتوا بسبب ما تكبدوه من الآلام والمشقات هم اعظم القديسين لكونهم شهداء فرائض التوبة وقد تلاشوا بنار المحبة الالهية وبناء على ذلك يمكنهم ان يستعطفوا الله ويردوا غصبة لاهرازهم استحقاقاً عظيماً للكنيسة ولاصحابهم امامة تعالى بواسطة اوجاعهم وآلامهم ثم لما كثرت الاضطهاد على هذه الشيعة لم يبق لاصحابها ملجأ الا الفلمنك لان اكثر الباباوين هناك هم منهم ومن ثم لم يستطع الباباوات ولا قصادهم ان يخضعوهم لابلاندارات ولا بالتوسلات بل لازالوا مستقلين عن رومية الى يومنا هذا

وفي القرن التاسع عشر شرع الباباوات الرومانيون في توسيع دائرة سلطتهم على الفرق الشرقية الخاضعة لسلطانهم وكان اول امر شرعوا فيه التنبيه على الروم الكاثوليكين باستعمال حساب السنة الغوريغورياني وابطال التاريخ اليوليوسي القديم الذي كانوا لم يزالوا مستعمليه اتباعاً لطقسهم القديم فرفض هذا



الامر مكسيموس مظلوم بطريرك الطائفة المذكورة فلم يتم مراد رومية الا بعد ان توفي وخلفه البطريرك اكليمندس مجوس فاشترط عليه قصاد رومية المناداة بهذه القضية وانفاذها والا لا يثبت البابا بيوس التاسع كما هي العادة فقبل الشرط وسيم بطريركا في سنة ١٨٥٧م وبعد ذلك اصدر منشورا في هذا الخصوص وعند ما شرع في تلاوته بكيسة دمشق لم يسمح الشعب للقارئ بان يتم قراءته بل انزله عن موضعه وهاج القوم وماجوا في كل البلاد التي وجدوا فيها منسبين الى حزين الواحد تبع البطريرك وتسمت اصحابه مجوسيين والثاني تسمت اصحابه شرقيين واخذوا في الجدل وتاليف رسالات ضد بعضهم بعضا منهم من صرح باسمه في ما كتب ومنهم من لم يصرح وكان المبتدئ بذلك الحزب الشرقي فكتب (١) رسالة من الخوجا خليل بن بطرس الجاويش اعلن بها اعتزاله عن الكنيسة الكاثوليكية سماها نجاة المكره المظلوم من اختراع العوائد والرسوم طبعت بنفقة في سنة ١٨٥٧م لكنه اخيرا ارتد اليها منذ تولى قائممقامية زحلة (٢) رسالة تأليف الخوجا شبلي بن خليل ايوب عنوانها تنزه الشريعة المسيحية عن الاراء الفلكية طبعت في اورشليم سنة ١٨٥٨م (٣) رسالة عنوانها الايضاح القويم في حق الثابتين على الحساب القديم طبعت في بيروت سنة ١٨٥٩م بنفقة وكلاء الروم الكاثوليك الشرقيين وعند ذلك ظهرت رسالة كبيرة الحجم عنوانها الرد المبين لافادة الروم الملكيين نقضا لما هو مورود في الكتاب المسي الايضاح القويم في حق الثابتين على الحساب القديم طبعها الرهبان اليسوعيون في بيروت ولم يعرف مؤلفها بانه الخوجا ابراهيم عورا الا من الجوابات التي حررها الحزب الشرقي ردا عليها واكد ذلك رتبة الكفالبيرية التي انعم بها عليه البابا بيوس المشار اليه وورقة الغفران الكامل التي اجازها بها ان يمنح هذا الغفران الى سبعة انصار بخنارهم هو من عائلته وكان اول جواب ظهر على هذه الرسالة عنوانه رسالة اليراهين في كشف زيف الرد المبين مطبوعا بنفقة وكلاء الشرقيين في بيروت سنة ١٨٦٠ وتلاه رسالة اخرى مطبوعة بنفقة الوكلاء المذكورين في سنة ١٨٧٢

عينها ايضاً عنوانها ايضاح من احد ابناء طائفة الروم الملكيين وهناك رسالات  
أخر منها رسالة مطبوعة في مصر في سنة ١٨٦٠ ايضاً عنوانها تنبيهات النفوس  
رداً على الرسالة الواردة الى الجزيل الشرف السيد مجوس ورسالة اخرى  
مطبوعة في بيروت محرر باعلامها الرسالة الاولى بعد الاتحاد وعنوانها هذه الاجوبة  
اليقينية على الاختراعات الجوسية اما من الحزب الثاني المسي بالبحوسي فلم يظهر  
الا الرسالة المقدم ذكرها ورسالة ثانية عنوانها دليل المستفيد على الفصح الجديد  
للسيد اثناسيوس توتونجي مطران طرابلس في سورية مطبوعة بمطبعة الطائفة  
المارونية بحلب ١٨٦٣ م ورسالة ثالثة لا يذكر اسم مؤلفها ولا محل طبعها عنوانها  
ازالة الشك والارتباب في تحقيق المخاطبة والى جواب تتضمن صورة المراسلات التي  
جرت بين السيد يوسف فاليركا بطريرك اللاتين ومطارنة الكاثوليك بشأن  
هذه المسئلة التي كادت ان تمزق الطائفة وتبددها لولا بعض اسباب جرت  
بائناء حادثة الشام لاشت امرها ولم يبق من الشرقيين الا بعض انفار قلائل  
جدا انضموا اخيراً الى الكنيسة الارثوذكسية

ولكن الشقاق الاعظم هو الذي وقع باسباب العصمة التي عند لاجل تثبيتها  
الجميع القاتيكاني سنة ١٨٦٩ م وأثر تأثيراً عظيماً في دار السعادة العلية بانقسام  
طائفة الارمن الكاثوليك الى حزبين حسوني وهم جماعة البطريرك حسون  
الذي طردته الدولة العلية من بلادها لموافقة الجميع المذكور على هذه العقيدة  
وكوبلياني وهم جماعة البطريرك كوبليان الذي اقامته الطائفة المنسوبة اليه  
وثبتته الدولة المشار اليها فخرمة وجماعته البابا ييوس المقدم ذكره

واعظم من ذلك جميع خروج جماعة ليست بقليلة من اساقفة نفس الكنيسة  
اللاتينية وشعوبها في اوربا اعتزلوا الباباوية راساً ولقبوا ذواتهم بالكاثوليك  
القدماء وقرّ رايهم على معتقدات تنضج مما ياتي وهو انه بعد تحديد عقيدة العصمة  
على ما تقدم حاج بعض العلماء اللاتينيين في اكثر ما لك اوربا لمقاومة هذا التعليم  
الذي اعتقدوه ظالماً وتعدياً على ضوائر البشر واجتمعوا في اوخر تموز سنة ١٨٧٠ م

البحث في هذا الامر فحرمهم الاساقفة ومنعهم عن الاشتراك ثم اجتمع مجمع في مدينة مونيخ عاصمة بافاريا سنة ١٨٧١ م حضره جمهور من الالهالي وانفقوا على المبادئ الآتية وهي (١) انهم باقون على الايمان الكاثوليكي القديم المصرح في الكتب المقدسة وفي تقاليد الكنيسة (٢) يرفضون تحديلات الثائيكان كبداية لانه لا يلقى لمجمع ان يكرر عقائد مضادة لايمان الشعب وضائره (٣) انهم مصبون على المباحثة العلمية والاتفاق مع ممالك هذا العصر على مضادة المجدول الباباوي ومشروعات اليسوعيين المضرة جدا لصالح العموم (٤) ان غاية قصدهم هي تنظيم ابرشيات جديدة واصلاح الناديب الكسبي واعادة الاتحاد مع الكنائس المنشقة عن رومية ثم اجتمعوا ثانية في كولونيا سنة ١ٸ٧٣ م حيثما انضم اليهم جمهور آخر عظيم من الكهنة واشهر اللاهوتيين والمؤرخين والفلاسفة واكثر معلمي المدارس الكلية الجرمانية من الكاثوليكين ورتبوا الاتفاق الآتي ويشتمل على اربع مبادئ وهي (١) انه لا يمكنهم بعد الآن ان يعتبروا اساقفة رومية الحاليين كروساء الكنيسة الكاثوليكية ولا كذلك الاساقفة الذين امضوا عقيدة العصمة فاذا حرمهم (الذي هددهم به) باطل (٢) ان للكاثوليك القدماء جميع الحقوق والامتيازات التي كانت قديما للكنيسة الكاثوليكية سواء كانت نظامية او شرطية او شرعية (٣) ان الحالة الحاضرة ليست مكررة للكاثوليك القدماء فقط الذين حيث قطعوا من الكنيسة اضطروا الى نظام ابرشيات جديدة تطلب مصادقة الحكومة عليها ولكنها مكررة لكل الكنيسة ايضا اذ انه كان قبل الآن يمكن عزل البابا اذا هرطق ولكن الآن لا يمكن ذلك بعد نشر هذه العقيدة الجديدة فاذا ما من ريب اذا قالوا بانه لم يبق والحالة هذه وجود لبابا شرعي ولا لاساقفة شرعيين من اتباعه (٤) حيث لا يمكنهم ان يسموا اساقفة حسب الترتيب القانوني قد قرأهم على ان يرجعوا الى انتخاب الاساقفة بصوت الاكابر والشعب حسب الترتيب القديم . ثم ابطالوا في هذا المجمع الغفرانات والصلاة الى القديسين ودفع اجرة على القناديس والتزموا بالخضوع

الى نظمات الممالك التي هم من رعاياها واطلوا امر البابا الذي يمنع العامة عن مطالعة الكتاب المقدس وهم مستعدون الآن الى عمل جمعية اعضاءها من كل الكنائس المختلفة لاجل الفحص عن قوانين ايمان الكنيسة في الاجيال الاولى من تأسيسها والآراء والتعاليم والآداب والنظمات والترانيم التي اعتبرت جوهرية وضرورية في الكنيسة الجامعة الشرقية والغربية قبل انفصالها غير قاصدين بذلك اتحاد يجعل كل الكنائس واحدة ولكن وضع قانون كسبي للاشتراك في الايمان الواحد عنوانه الوحدة في الامور الجوهرية الضرورية مع محافظة كل كنيسة على خصوصيات لا تنفسد جوهر الايمان القديم وعدد اصحاب هذه الشيعة الآن نحو ٦٠ ألفاً

وهناك شعب اخرى ليست بذات اهمية نظراً لقلّة عدد اصحابها بدخلم الرومانيون في صف البروتستانت لكون مؤسسيها ظهوروا بعد ظهور الاصلاح اعني بعد القرن السادس عشر او لكونهم كانوا منسوبين الى بعض الكنائس الانجيلية وخاصة ان هذا الاسم لا يتاخر الرومانيون عن اطلاقه على كل مخالفين عنائدهم من اية كنيسة كانوا على ان كل من اطلع على اعمال جمعية الاتحاد الانجيلي وعرف مبادئ الاتحاد بين عموم البروتستانت الذي وقع الاتفاق عليه منهم اجمعين يقدر من اول وهلة ان يميز معتقدات اية شيعة كانت بمجرد اطلاعه عليها هل هي بروتستانتية ام لا وهذه المبادئ تنحصر في تسع عنائد وهي (١) وحي الكتب المقدسة وسلطانها وكفافتها (٢) حق كل انسان الشخصي ووجوب حكمه في تفسير الكتب المقدسة (٣) وحدة اللاهوت وثلاث الافانيم فيه (٤) فساد طبيعة الانسان الكلي الناتج عن السقوط (٥) تجسد ابن الله وعلامة الفداء لاجل الخطاة من البشر وشفاعته وملكه نظير وسيط (٦) تبرير الخاطئ بالايمان وحده (٧) عمل الروح القدس في تجديد الخاطئ وتقديسه (٨) خلود النفس وفيسامة الجسد ودينونة العالم بالرب يسوع المسيح مع سعادة الابرار الابدية وشفاعة الاشرار الابدية (٩) كون القسوسية المسيحية نظاماً الهياً ووجوب ممارسة



سرّي المعمودية والعشاء الرباني على الدوام . ثم ان هذه الجمعية لا تشهر هذه المبادئ كقانون كنسي ولا تدعي بحق تعيين حدود الاخوية المسيحية بل تبين فقط اي نوع من الناس مدعو للاشتراك في هذا الاتحاد وكانت اجتماعها الاحتفالي الاول في باريس سنة ١٨٥٦ ثم في برلين سنة ١٨٥٧ ثم في نيويورك سنة ١٨٦٣ وكان حاضراً جمهور حافل من قسوس وعلماء ومبشرين ومعلمين من اميركا وانكلترا وفرنسا وجرمانيا والفلنك واسبانيا وايطاليا وبلاد اليونان وبلجيكا وتركيا ومصر والهند والصين وافريقية وجزائر البحر وظهرت في ذلك الاجتماع وحدة الايمان البروتستانتى مع وجود الاختلافات في الامور غير الجوهرية وتصرح حينئذ الاتحاد بالمبدأ الاوغسطيني الذي هو (١) الوحدة في الامور الجوهرية (٢) الحرية في غير الجوهرية (٣) المحبة في كل شيء ولذلك نضرب صفحاً عن تسويد صحائف في الكلام على كل فرقة انجيلية على حدتها من لوثريين وكاثوليكين واسقفيين ومثودسين وباتستينيين وانديينديين وقسوسيين وكونكريشونال الى غير ذلك اذ انه لا يفيد غير الابانة عن امور طقسية وعادات مكانية ناشئة اما عن تغلب التقاليد التي كان شب عليها المصلحون الاولون على ضمائر البعض منهم واما عن آراء تفسيرية لا دخل لها في جوهر الايمان اصلاً كما صرفنا النظر عن ذكر فروقات واختلافات كثيرة توجد من هذا القبيل بين طغيات الرهبان والكنائس اللاتينية ومن ينقاد اليها من سائر الطوائف الشرقية ولنرجع الى تميم الكلام على تلك الشيع الصغرى المنسوبة والحالة هذه الى البروتستانت على ما سبقت الاشارة اليه وهي

(١) السوسينيون نسبة الى بيت سوسيني الذي كان عاملاً في سينا مدينة شهيرة في التوسكانا والاصل في هذه الشيعة رجال من اهل هذا البيت وها ايلبوس وفستوس سوينوس اسسها نحو سنة ١٥٤٧ م وتقسّم الى نوعين الاول يذكر ثلاث الاقانيم الالهية ولا يسلم بالوهية المسيح ومنهم ميخائيل سرقاوس سرفينوس المشهور الذي ادعى بان تعاليم المسيح الحقيقية قد فقدت قبل تعاليم مجمع نيقية

وأنه أُوحي إليه هو ان يرجعها ويفسرها وله معتقدات في اللاهوت يطول شرحها  
والثاني يقر بان كل معرفة الهية يجب ان تؤخذ من الكتب المقدسة لكنه يعتقد  
بان معنى الكتاب الالهي لا يجب ان يؤخذ على ظاهره بل يُعتبر ويُشرح تطبيقاً  
لما يقبله العقل السليم يعني ان يُشرح بما لا يضاد مفهوم البشر المألوف ولا العقل  
البشري فكانما يقول اصحابه ان الكتب الموحى بها من الله لاتعان العقائد التي  
يجب الاعتقاد بها بل ان الفطنة البشرية هي التي تدل على حقيقة نظام الديانة  
الذي يجب ان يبحث عنه في الكتاب المقدس وهم منتشرون في عدة مدن من  
بلاد اوربا وعددهم غير معروف

(٢) الكويكرس اي الاصحاب وصاحب بدعتهم رجل يقال له جورج  
فوكس من انكلترا وضعها في سنة ١٦٤٨ م وهم يعتقدون بالنور الباطني اي ان  
الله سبحانه قد اعطى لكل انسان نوراً كافياً لخلاصه ان استعمله حتى الاستعمال  
حتى ان الوثنيين لهم هذا النور عينه ولذلك ابطالوا الوعظ والتعليم في الكنيسة  
وانكروا على القسوسية وابطلوا العشاء الرباني والمعمودية لئلا يُعتبر من يمارسها  
كاهناً او قسيساً ولا يتكلم في اجتماعاتهم الدينية الا من حركة الروح رجلاً كان  
او امرأة وعددهم الآن ليس باكثر من ٢٠٠ الف ثم ظهر بينهم شقاق بواسطة  
تعليم رجل يقال له ايلياس هكس الذي انكر تثليث اللاهوت والتبرير بالايمان  
وفداء المسيح

(٣) السويدنبرجيون اتباع رجل يقال له عمانوئيل سويدنبرج فيلسوف  
اسويجي مات سنة ١٧٧٣ م وكان من اشهر علماء شمال اوربا في العلوم الرياضية  
والطبيعية والهيئة واللاهوت والشعر ادعى في سنة ١٧٤٥ م اذ كان ابن ٥٧  
سنة بالوحي وظهور الرب يسوع المسيح له شخصياً وأنه اراه العالم الروحي وسمح له  
ان يخاطب الملائكة والارواح الطاهرة ومن ثم ألف عدة مؤلفات في اكتشافاته  
هذه وملخص ما اودعه فيها من التعاليم هو ان الله واحد وهو انسان الهي ومحبة  
جوهرية . وان لفظة آدم لاتشير الى شخص حقيقي بل الى حالة الانسان الاصلية

وكذلك شيت واخنوخ ونوح وسام وغيرهم ليسوا إلا إشارة الى كنائس او درجات احوال البشر والايمان الديني . وان بعض الكتب المقدسة كسفر راعوث وسفري الابام الاول والثاني واعمال الرسل وجميع الرسائل ليس فيها المعنى السري الروحي فاذا لم يوح بها من الله . وان الانسان الذي يموت لا تنفصل روحه عن الجسد الا بعد ٣ ايام من موته وان جميع الاطفال الذين يموتون في سن الطفولة يخلصون . وان كنيسة التي ابتدعها هي اورشليم الجديدة المشار اليها في سفر الرؤيا بتأسيس السموات الجديدة . وغير ذلك مما يطول شرحه وقد تبع تعليقه هذا قليل من الناس غير معروف عددهم في اسوج وفرنسا وجرمانيا وسويسرا وانكلترا واميركا

(٤) الارمنكيون اتباع ادوارقبن الذي مات سنة ١٨٢٤ م وكان بعد ان درس العلوم واللاهوت وشرع في الوعظ بخطابات فصيحة وقياسات منطقية تهيج الضمائر قيل انه لا يوجد اعظم منها في اللغة الانكليزية ترجم في سنة ١٨٢٦ م كتاباً من اللغة الاسبانيولية تأليف راهب يسوعي يُسمى لاكونزا في اميركا الجنوبية عنوانه عبيد المسيح في الجلال والجد ثم باخه خبر في سنة ١٨٣٠ م ان في سكتلاندا قد تكلم البعض من الناس بالسنة مجهولة فتحقق من ذلك تجد المراهب الروحية في الكنيسة ومن ثم اخذ قوم من جماعته في الكلام بالسنة متنوعة حتى صارت كنيسة مثل بابل في بلبلة الالسنه وحينئذ نفر الاكثرون ولم يبق معه سوى ٨٠٠ نفس اصرؤا على الادعاء بقوة النبوة والوحي واخيراً ارجعوا وظائف الرسل والانبياء حتى ان احدهم تعين رسولاً ومنح الروح القدس بوضع الايادي ثم بعد وفاته صار عدد الرسل ١٢ رسولاً وسما كنيسهم الكاثوليكية الرسولية وغايتهم العظمى هي الرجاء بعبيد المسيح سريعاً ولم يبق من تابعيه الا بعض افراد مشتتين

(٥) اخوة بليموث ويقال لهم الدريون نسبة الى يوحنا دري اول رؤسائهم وهو قسيس اسقي انكر في سنة ١٨٣٠ م وجود كنيسة مسيحية منتظمة وادعى بانه

يجب على المسيحيين المتنقي الاراء ان يجتمعوا في فرق صغيرة استمداداً لحياء الرب الثاني الذي كان يتوقع ان يراه عياناً . ويقال بان ليس لهم قواعد ايمان ولا قوانين وانه يسوغ لكلٍ منهم ان يعتقد كيفما شاء وانما اجمعوا على فساد الانسان فساداً كلياً وازوم التجديد بالروح القدس والفداء بالآلام المسيح وموته ورفض كل تعيينٍ خصوصي اورسامة للوظيفة القسيسية لكونهم يحسبون كل المسيحيين الحقيقيين كهنةً ومن امكنه منهم ببيان الاخوة يُرخص له بالتبشير وتوزيع الاسرار بدون دعوة ولا رسامة ولا يعمدون سوى البالغين وربما اقنعوا اعضاء كنيسهم بلزوم اعادة عيادهم ولا يقبلون في اجتماعاتهم للعبادة يوم الرب غير جماعتهم واخيراً انقسمت هذه الشيعة الى ٣ فرق لكلٍ منها اعتقادات مخصوصة منها فرقة دربي رئيسها الاول الذي مر ذكره فانه توجه من انكلترا الى سويسرا وانتظم من قومه جماعات في باريس وليون ومرسيليا وبعض جهات ايطاليا وظهرت منهم جماعة في فيلدفيا من اميركا ايضاً لكنها انشقت الى فرقتين لا تشترك احدهما مع الاخرى لان الفرقة الواحدة انكرت وجود قصاص ابدى ولا سبيل الى تفاصيل معتقداتهم بالتام بل من رغب في ذلك فعليه بمراجعة الكتاب المعنون اخوة بليوث المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٤م

### حاشية

قد علم مما تقدم ما بين النصارى واليهود من الخلاف حتى ان اليهود لا يسمون بادنى شيء من المعتقدات التي امتازت بها الديانة المسيحية مع انهم لا ينكرون في باطن الامر حقيقة الآيات والعجائب التي اصطنعها المسيح بما هي عليه وعندهم كتاب مخصوص فيها يسمونه حياة يسوع الناصري ذكره بولس داود بن موسى مونسيبوس الازميري المنصر سنة ١٧٥٧م في مؤلفه وقال انهم يعترفون فيه بانه فتح اعين العمي واسمع آذان الصم وانطق السنة الخرس



واقام مقعدين وظهر برصاً وشفى امراضاً واحيى امواتاً وطرد شياطين الى غير ذلك مما هو دلائل واقعي الا ان احداً صحابي من اليهود اخبرني بان عندهم ان يسوع كان يفعل هذه الآيات بواسطة اسم الله الاعظم وكان قد سرقة من الهيكل وشق بطة رجله ووضعه داخلها وخاط عليه الى ان لم جرحه ولم خرافات طويلة السياق في هذا المعنى من جهة يهوذا الاسخريوطي وكيف احنّال عايد وسأله الى رؤساء الكهنة ووجوه اليهود ليقتلوه . واما المسلمون فانهم يعتبرون المسيح نبياً فقط وانه من اولي العزم ويعترفون له بعلى العجائب المخارقة بازيد مما هو مذكور في الانجيل فان في سورة آل عمران التي يذكر فيها تبشير زكريا يحيى وهو يوحنا وتبشير مريم بكلمة من الله اسمه المسيح ومراجعتهما في ذلك بكونها لم يسمها بشربخبر عنه بانه كان يكلم الناس في المهد طفلاً وخافى لهم من الطين كهيئة الطير وكان يبنئهم بما ياكلون وما يذخرون في بيوتهم زيادة على كونه ابراً الاكبه والابرص واحيى الموتى وفي سورة البقرة يقول اتينا عيسى بالبينات وايدناه بروح القدس الى غير ذلك من الآيات وانما يخالفون النصارى في الثلاث اذ يقول في سورة المائدة لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة . ولقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وفي سورة النساء انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته الفاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسالة ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد . وكذلك لا يعترفون بصلب المسيح وموته مع انهم مقرّون بموت صاحب شريعتهم وبظن البعض منهم بانه توفي مسموماً من امرأة يهودية اما المسيح فلا يسمون بموته اذ في سورة النساء ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ويتأولون قوله في سورة آل عمران يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ وبوجد ايضاً بينهم وبين النصارى خلاف كبير في وصف النعيم والحياة المخالدة . ومع كونهم يعتقدون بان النصارى حرّفوا الانجيل فهم يعتقدون بموتهم لهم دون اليهود اذ جاء في سورة المائدة لتجدنّ اشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشرکوا ولتجدنّ اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى

## الكلام على المسلمين

المسلمون ويقال لهم ايضاً محمديون او امة محمد يبلغ عددهم الآن نحو ١٥٠ مليوناً من النفوس البشرية وشوكة هذا الدين ممتدة في اوربا واسيا وافريقية واصحابه ينقسمون الى ثلاثة اصول وهي السنية والشيعة والبدعية وتحت كل منها فروع سوف ياتي الكلام عليها وتجمعهم جميعاً مباني هذا الدين الخمسة وهي  
اولاً النطق بالشهادتين اللتين احدهما تتضمن الاقرار بوحداية الله تعالى  
والثانية الاعتراف برسالة صاحب الشريعة الاسلامية ويعبر عنهما كلتيهما بكلمة  
الاخلاص

الثاني اقامة الصلوة

الثالث ايتاء الزكاة

الرابع صوم شهر رمضان اياماً معدودات فمن كان مريضاً او على سفر  
فعدة من ايامٍ آخر واما من صام فهو خير له  
الخامس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً

اما مشرع هذه الديانة فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم  
شريف مكة احدي مدن الحجاز وهو من قبيلة قريش احدي قبائل العرب  
تنسب كغيرها من القبائل الى احد اولاد اسماعيل بن ابراهيم الخليل الذي مر  
ذكره في الكلام على ديانة اليهود وُلد في سنة ٥٧٠م ولما بلغ من العمر اربعين  
سنة ابتداءً في دعوة العرب

قال رفاعه بك الطهطاوي ولما كانت من صفات العرب عزّة النفس  
والشجاعة والتولع بالاشعار والحكم والامثال وكان من صفاتهم ايضاً الطرب بما  
يسمونه وتأثيره عندهم جاءهم بالقرآن وهو الكتاب الجامع لعقائد الدين الاسلامي

ولما كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على اهل زمانه وتهاكوا عليه وتفاخروا به كالسحر في زمن موسى والطب في زمن عيسى ( يعني يسوع المسيح ) والموسيقى في زمن داود وكان زمنه هو زمن فصاحة وبلاغة كانت معجزة هذا الكتاب الذي عجز فصحاء العرب وبلغاؤهم عن معارضته

ومن تعاليد ما جاء به من الآيات البليغة الفصيحة المفقاة المحرصة على الغزو والجهاد . والمواعظ والحكم في شأن التخلق بأداب هذا الدين ووعد المطيع بالخلود في جنان النعيم . والاعتقاد بالقضاء والقدر اذ ان هذه العقيدة قديمة عند المشاركة وكان قد داخل بلاد العرب احكام من التوراة والانجيل فاقرها هذا الشارع وآمن برسل اليهود والنصارى وقال ان عيسى وموسى نواب عنه مبشرون به وان دينه ناسخ لما تقدم قبله من الاديان ( ولا يلزم ان نكرر هنا ما اوردناه من هذا القبيل في الكلام على ديانتى اليهود والمسيحيين )

ويعتقدون ان الله تعالى انزل هذا القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر منه ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبرائيل الملاك ويسمونه روح القدس الى صاحب الشريعة الاسلامية مدة رسالته عند الحاجة ومحدث ما يحدث

ثم ان ترتيب نزول هذا الكتاب هو غير ترتيبه في التلاوة والمصحف ومنه ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة فالذي نزل بمكة ثلاث وثمانون سورة والذي نزل بالمدينة احدى وثلاثون سورة فيكون جملة ذلك مئة واربع عشرة سورة وهي تقسم باعتبار النسخ والمنسوخ الى اربعة اقسام وهذه تفاصيلها

الاول ايس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث واربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحریم والمملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والشمس والقلم والقدر والقيامة والزلزلة والاعاديات والقارعة والتكاثر والهزة والفيل وقريش وآرايت

والكثير والنصر وتبت والاخلاص والخلق والناس  
 الثاني فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة وآل عمران والنساء  
 والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والانبياء والفتح والنور والفرقان  
 والشعراء والاحزاب وسبا والمؤمن وشورى والذاريات والطور والحجادة  
 والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر

الثالث فيه منسوخ فقط وهو اربعون الانعام والاعراف ويونس وهود  
 والرعد والحجر والنحل والاسرار والكهف وطه والمومنون والنمل والقصص  
 والعنكبوت والروم ولقان وآلم والسجدة وفاطر والصفات وص والزمر وحج السجدة  
 والزخرف والدخان والجمانية والاحقاف ومحمد وق والجم والقر والامتنان  
 والمعارج والقيامة والانسان وعيس والطارق والغاشية والتهين والكافرون  
 الرابع فيه ناسخ فقط وهو ستة الفخ والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق  
 والاعلى

وقد ذكرنا في الفصل الاول من المقالة الاولى كيف كان جمع هذه السور الى  
 صحف متفرقة في ايام ابي بكر بعد وفاة صاحب الشريعة الاسلامية فتم ذلك عن  
 يد زيد بن ثابت قال فجعلت اتبعه من الرقاع والعسب والخفاف (العسب في  
 اللغة سعوف النخل والخفاف الحجارة تكون بيضاء ورقينة واحدها لحنة) وهي  
 الادوات التي كان يكتب عليها في الزمن القديم قبل ظهور الورق المعتاد  
 وخلاصة الامر هي انه لولا هذا الانتباه لفقد كثير منه وكذلك الاعناء الذي  
 حصل من عثمان بن عفان خليفة ابي بكر المذكور بنسخ الصحف في مصاحف  
 حيث امر بذلك زيد بن ثابت المذكور وعبد الله بن الزبير وسعد بن العاص  
 وعبد الله بن الحارث بن هشام وقال للوسط من القرشيين الثلاثة بانهم اذا  
 اختلفوا وزيد بن ثابت في شيء فيكتبونه بلسان قريش فانه انما انزل بالسانهم ثم  
 بعد ان نسخوا تلك الصحف في المصاحف ارسل الى كل ائمة بمصنف مما نسخوا  
 وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق ولولا ذلك لكثير وقوع



الاختلاف في قراءته بين الحفظة لكن نظراً لعدم جودة الخط العربي لأول المسلمين كان رسمهم اياه في المصاحف غير مستحكم في الاجادة وخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته صناعة الخط قال ابن خلكان في ترجمة ابي عمرو بن العلاء التميمي الماذني البصري لما كتب المصحف عرض على عثمان فقال ان فيه لحناً وتقيماً العرب بالسنتها. وعبر الناس يقرأون في مصحف عثمان نيفاً واربعين سنة ثم كثرت التصحيف وانتشر بالعراق في ايام عبد الملك بن مروان الى ان قام النصر بن عاصم ووضع النقط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فعبّر الناس بذلك لا يكتبون الا منقوطة فكان مع استعمال النقط يقع التصحيف ايضاً فاحدثوا الاعجام ومع ذلك جميعه لا بد عن الاخذ من افواه الرجال بالتلقين

وقد قال صاحب الشريعة الاسلامية انزل القرآن على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه الا انهم اختلفوا في المراد من قوله على سبعة احرف على اقوال رجحوا منها ان المراد بها القراءات السبع قال رفاعه بك الطاطاوي ان هذه القراءات ضبطها الصحابة واثبتها عثمان والجماعة في المصاحف واخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواتراً وان هذه الاحرف مختلف معانيها تارة والفاظها اخرى وليست متضادة ولا متباينة

قال ابن خلدون المغربي وربما اُضيف الى فن القراءات فن الرسم ايضاً وهي اوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية لان فيه حروفاً كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء في بائيد وزيادة الالف في لا اذبحنه ولا اوضعوا والواو في جزاؤ الظالمين وحذف الالفات في مواضع دون اخرى وما رسم فيه من التاءات ممدوداً والاصل فيه مربوط على شكل الهاء والحاجات هذه الخالفة لوضع الخط وقانونه احتيج الى حصرها فكتب الناس فيها ايضاً عند كتبهم في العلوم

وهذا جميعه كان السبب في وضع العلوم او بالبحري فنون اللغة العربية قال صاحب تذكرة الحكم في طبقات الامم ان العلوم المستنبطة من القرآن

الكريم قد عدّ منها الامام الشافعي في مجلس هرون الرشيد ثلاثة وستين نوعاً وقد نصّت العلماء العظام بانه قد تدوّن منها في الكتب والرسائل ثلاث مئة وستة وستون علماً واما العلوم اللازمة الى تفسيره فهي اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والقراءة والاصول في الدين واصول الفقه واسباب النزول والقصاص والناسخ والمنسوخ والفقه والاحاديث وعلم الهبة الالهية

—x—

## فصل

في البدع التي ظهرت واوجبت وضع علم الكلام عند المسلمين

اما علم الكلام (ويعبر عنه النصارى بعلم اللاهوت) الذي هو عند المسلمين عقائد اهل السنة والجماعة وموضوعه حسب اختيار الفاضي الارموي هو ذات الجلالة وعلى قول ابي حامد الغزالي وطائفة من المتكلمين هو الموجود مطلقاً بجمعية كونه موجوداً وقال جمهور المتأخرين ان موضوع الكلام هو العلوم بتلك المحيثة وهي الاثبات له بالتمسك على العقائد الدينية تعلقاً قريباً او بعيداً فيكون اذا موضوعه متناولاً لمباحث ذات الله وصفات الله وافعال الله وغايته السعادة في الدنيا والآخرة فلم يوجد داع للاشتغال به في مبادئ ظهور الدين الاسلامي قال الامام المقرئ وقد كان في مبادئ الامر لم يرد قط من صحيح ولا سليم عن احد من الصحابة انه سأل عن معنى شيء مما ورد في القرآن من الصفات الالهية ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجلود والانعام والعز والعظمة وهكذا اثبتوا ما اطلقه سبحانه على نفسه

من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مائلة المخلوقين ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد سوى القرآن ولا عرف احد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة

ثم حدث في زمنهم القول بالقدر وتسمت اصحابه بالقدرية وهم الذين اخذ السلف في ذمهم وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وبعده حدث ايضاً مذهب الخوارج الذين صرحوا بالتكفير بالذنوب والخروج على الامام وقتاله واخيراً حدث كذلك مذهب الشيعة لعلي ابن ابي طالب والغلو فيه الى ان قالوا بان الجزء الالهي يحل في الامة بعده يريدون بذلك خلفاؤه من نسله والسبب الاعظم في ذلك هو اختلاف الانغراض السياسية والتخربات الشخصية لاجل ايجاد عصاة دينية اخرى غير العصاة الاسلامية التي كانت تجمع بين عامة المسلمين في مبدأ ظهور هذا الدين وبواسطتها تغلبوا على ما تغلبوا عليه من البلاد التي افتتحوها لكي تقوم مقامها في نوال تلك المقاصد التي كانت تحسب في مبادئ الامر ثانوية بالنسبة الى الدين ولكنها اخيراً صارت عند البعض منهم اهم من غيرها حتي انها ليس فقط اوصلت الى ما يضاد مبادئ الدين الاسلامي ويغايير مقاصده بل ولما بناه في كل المنافاة ايضاً نظير دياتي النصيرية والدروز اللتين سوف ياتي الكلام عليهما في الخاتمة فضلاً عن انقسام القوم الى سنية وشيعية كما هو الجاصل في ايامنا هذه

ثم بعد عصر الصحابة ظهر مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق وفي اثناء ذلك ظهر مذهب المعتزلة ايضاً ثم مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال ثم مذهب القرامطة اصحاب علم الباطن واقبلت اصحاب هذه المذاهب على النظر في كتب الفلاسفة التي ترجمت في عهد المأمون سابع الخلفاء العباسيين في القرن الثالث للهجرة واكثروا من التصريح لما فعظم بالفلسفة ضلالهم وقويت شوكة الرافضة عندما قوي امر الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب ودولة بني بويه ببلاد المشرق وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما

لا يمكن حصره واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والبروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت البلاد الاسلامية منهم وما زال الحال على هذا المنوال الى ان ظهر ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وكان من المعتزلة ثم بدله فترك مذهب الاعتزال واشهر مذهباً انتشر في البلاد الاسلامية وتميز به اهل السنة عن غيرهم من الفرق التي مر ذكرها وكان ذلك في اوائل القرن الرابع من التاريخ الاسلامي كما يتضح مما باتي في محله ومن ثم اخذ العلماء في التوسيع بمباحث علم الكلام وتميز صحيح من سقيم بحسب ما وقع من الاختلافات الآتي ذكرها

—x—

## فصل

في ملخص ما اختلفت به الفرق الاسلامية المذكورة وما منها من الفرق التي يعتقدون هلاكها

فانقسم حينئذ المسلمون الى خمس فرق متباينة وهي السنية والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج وتحت كل من الاربع الاخيرة فروع منهم من يخالف اهل السنة بخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم بخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة من قال ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معاً فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه فقط وابعدهم اصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب الحسين الفجار وبشر بن غياث المريسي وابعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي وابعدهم الامامية . واما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطينية ومن جند شيئا من القرآن او فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فيعتبرونهم



كفارة باجماع الامة وقد حصروا الفرق الهالكة في عشر طوائف  
الاولى المعتزلة الغلاة في نفي الصفات الالهفة الفائلون بالعدل والتوحيد  
وان المعارف كلها عقلفة حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبعده واكثرهم على ان  
الامامة بالاخبار وهم عشرون فرعاً

احدهم الواصففة . اصحاب واصل بن عطا ابي حذيفة العزال المتوفى سنة ١٢١  
للهجرة اخذ العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنففة وخالفه في الامامة  
واعترائه بدور على اربع قواعد هي نفي الصفات والقول بالقدر والقول بمنزلة  
بين المنزلفبن ووجب الخلود في النار على من ارتكب كبفة والقول بان احدى  
الطائفتفبن من اصحاب الجمل وصففن مخطئة لا بعفنفها ( قوله الجمل وصففن هي  
واقعة جرت بين الامام علي والخوارج

الفرع الثاني العمروفة . اصحاب عمرو ومن قوله ترك قول هلى بن ابي  
طالب وطلحة والزفر

الثالث الهزلفة . اتباع ابي الهذبل محمد بن الهذبل العلاف شفخ المعتزلة ومن  
قوله ان جمفع الطاعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد بعشر مسائل وهي  
ان علم الله وقدرته وحنائه هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها بكون البارف مرئفاً  
لها وقال بعض كلام لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل الامر كالامر والنهي  
وقال في امور الآخرة كذهب الجبرفة وقال تنتهى مقدورات الله حتى لا يقدر  
على احداث شفاء ولا على افناء شفاء ولا احياء شفاء ولا اماتة شفاء وتنقطع حركات  
اهل الجنة والنار وفسفرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من  
الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين اعمال القلوب واعمال الجوارح وقال  
تجب معرفة الله قبل ورود السمع . وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك  
الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق . وقال ارادة الله عفف المراد  
والجنة لا تقوم في ما غاب الا بخبر عشرفبن

الرابع النظامفة . اتباع ابرهفم بن سيار النظام زعمف المعتزلة انفرد بعدة مسائل

وهي قوله ان الله تعالى لا يُوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله . وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط . وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله . وانكر الجوهر الفرد وحدث القول بالطفرة . وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت . وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه . وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط . وانكر ان يكون الاجماع حجة . وطعن في الصحابة وقال ابو هريرة اكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة بنت صاحب الشريعة الاسلامية . ومنع ميراث العترة . ووجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع . وحرم نكاح الموالي العربيات . وقال لا تجوز صلاة التراويح وثمى عن ميقات الحج . وكذب بانشقاق القمر . واحال رؤية الجن وزعم ان من سرق مئتي دينار فادونها لم يفسق . وان الطلاق بالكتابة لا يقع وان كان بنية . وان من نام مضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث . وقال لا يلزم قضاء الصلوات اذا فاتت

الخامس الاسوارية . اتباع ابي علي عمرو بن قنائل الاسواري القائل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله

السادس الاسكافية . اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين وانه لا يقال ان الله خالق المعازف والطناير وان كان هو الذي خلق اجسامها

السابع الجعفرية . اتباع جعفر بن حرب بن مبسرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس . واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغائر من الذنوب توجب تخليد فاعلها في النار . وان رجلا لو بعث رسولا الى امرأة ليخطبها فجاءته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤه اياها طلاقا لها

الثامن البشرية . اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الطعم واللون والرائحة

والادراكات كلها من السمع يجوز ان تحصل متولدة. وصرف الاستطاعة الى سلامة البنية والجوارح . وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالماً وهو يقدر على ذلك . وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات . وقال باللفظ المخزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب . وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع لا بعدم الوقوع في الذي وقع فيه فان وقع لم تنفع التوبة الاولى

التاسع المزدارية . اتباع ابي موسى عيسى بن صبيح راهب المعتزلة المعروف بالمزداران فرد بمسائل منها قوله ان الله قادر على ان يظلم ويكذب ولا يطعن ذلك في الربوبية . وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد . وزعم ان القرآن مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلها واحسن منها وهو اصل المعتزلة في القول بخناق القرآن . وقال من اجاز رؤية الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضاً

العاشر الهشامية . اتباع هشام بن عمرو الفوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلاً من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين وانه يجب الايمان للمؤمنين وانه اضل الكافرين وعاند ما في القرآن من ذلك . وقال لا تعتقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس . وان الجنة والنار غير مخلوقتين . ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل . وقال ان الوكيل دون الموكل . وقال لو اسبغ احد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القرية لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصاً في ذلك كله الا ان الله علم انه يقطعها في آخرها فان اول صلاته معصية . ومنع ان يكون البحر انقلب لموسى وان عصاه انقلبت حية وان المسيح احى الموتى باذن الله . وان القمر انشق لصاحب الشريعة الاسلامية وانكر كثيراً من الامور التي تواترت كحصر عثمان بن عفان وقتله بالغلبة وقال انما جاءت شرذمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا بدري قتاله . وان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب ما جاءوا للقتال في حرب الجبل

وانما برزوا للمشاورة وتقاتل اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليها فلا تنعقد الامامة لاحد وبني على ذلك ان امامة علي لم تنعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان . وانكر افتضاض الابكار في الجنة . وانكر ان الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم . وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعاً وانكر ان يكون في اسماء الله الضار النافع

الحادي عشر الحائطية . اتباع احمد بن حنبل . ومن اقواله ان الخلق الهين احدهما خالق وهو الاله القديم والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم . ومنها ان المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقوله في القرآن هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظل من الغمام وزعم في قول صاحب الشريعة الاسلامية ان الله خالق آدم على صورته ان معناه خلقة اياه على صورة نفسه . وان معنى قوله ايضاً انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر انما اراد به عيسى . وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقوله في القرآن وما من امة الا خلا فيها نذير . وقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء . وقول صاحب الشريعة الاسلامية لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها . وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ . وزعم ان الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالعصية . وطعن في صاحب الشريعة الاسلامية من اجل تعدد نكاحه وقال ابا ذر الغفاري انك وازهد منه . وزعم ان كل من نال خيراً في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فيذهب كان منه . وزعم ان روح الله تناسخت في الآية

الثاني عشر الحارثية . اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم . ومن مذهبهم ان المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاعل له



وكذلك الجماع اوجب الوالد فشك في خلق الولد . وان الانسان يخلق انواعاً من الحيوانات بطريق التعيين . وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة

الثالث عشر المهرية . اتباع معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية غلوً وبالغ في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بجال فيه . والانسان عنده ليس بطويل ولا بعريض ولا ذي لون وتأليف وحركة ولا حال ولا متمكن . وان الانسان شيء غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار . وليس هو يتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يبل موضعاً ولا يحويه مكان . فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الحياة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالاً ولا متمكناً . وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض لا تنهاى في كل نوع . وان الارادة من الله للشيء غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم

الرابع عشر الثمانية . اتباع ثمامة بن اشرس النخعي الذي جمع بين النفاثين وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بمأمور بها وهو كالبهايم ونحوها . وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة تراباً كالبهايم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى . وزعم ان الافعال كلها متولدة لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذي يحسن ويقبح فتجب معرفة الله قبل ورود الشرع . وان لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث الخامس عشر الجاحظية . اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن اصحابه منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من افعال العباد وانما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الارادة . وان العباد

لا يخلدون في النار بل يعبرون من طبيعتها. وإن الله لا يدخل أحدًا النار وإنما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها. وإن القرآن المتزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة رجلًا ومرة حيوانًا. وإن الله لا يريد المعاصي وأنه لا يرى . وإن الله يريد بمعنى انه لا يغلط ولا يصح في حقه السهو فقط وأنه يستحيل العدم على الجواهر من الاجسام

السادس عشر الخياطية . اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط من معتزلة بغداد زعم ان المعدوم شيء وأنه في العدم جسم ان كان حدوثه جسمًا وعرض ان كان في حدوثه عرضًا

السابع عشر الكعبية . اتباع ابي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البجلي المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد ايضا انفرد باشيء منها ان ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدبر الدات ولا ارادته حادثة في محل وإنما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا انه يرى المرات فانما يرجع ذلك الى علمه بها وتميزها قبل ان توجد

الثامن عشر الجبائية . اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى مطيعا للعبد اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله معيل للنساء بخلق الولد فيهن . وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير ان يعدم من مكانه الاول ثم يحدث في الثاني. وكان ينف في فضل علي علي ابي بكر وفضل ابي بكر علي ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمان

التاسع عشر البهشية . اتباع ابي هاشم عبد السلام بن ابي علي الجبائي انفرد في مقالاته التي منها القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل والترك. وان القادر المأمور المنهي اذا لم يفعل فعلاً ولا ترك يكون عاصياً مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما أمر به . وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا على محدث منه

وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح آخر يعلمه او يعتقد قبيحاً وان كان حسناً . وان التوبة لا تصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه . وان توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح . وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهراً . وان الطهارة تجزئ بالماء المغصوب ولا تجزئ الصلاة في الارض المغصوبة . وزعم ان الزنج والترك والهنود قادرون على ان يأتوا بمثل هذا القرآن . وقال ابو علي وابنه ابو هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة

الفرع العشرون الشيطانية . اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شارك كلاً من المعتزلة والروافض وقيلما يوجد معتزلي الا وهو رافضي الا قليلاً منهم انفرد بقوله ان الله لا يعلم الشيء الا ما قدره واراده واما قبل تقديره فيستحيل ان يعلمه ولو كان عالماً بافعال عباده لاستحال ان يتخبرهم ويخبرهم

والمعتزلة اسام منها الثنوية سُموا بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانية والناكتية والاحمدية والوهمية والبترية والواسطية والواردية سُموا بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وانما يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها قط . ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة . والمفنية القائلون بفناء الجنة والنار . والواقفية القائلون بالوقف في خلق القرآن . ومنهم اللفظية القائلون الفاظ القرآن غير مخلوقة . ومنهم المتزمية القائلون بالله بكل مكان . ومنهم البتيرية القائلون بانكار عذاب القبر

الفرقة الثانية المشبهة وهم يغالون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة

وهم سبعة فروع

الاول الهشامية . اتباع هشام بن الحكم ويقال لهم ايضاً الحكمية ومن قولهم الاله تعالى كنور السبيكة الصافية يتلألاً من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق وان طوله

مثل عرضه وعرضه مثل عمه وهو ذولون وطعم ورائحة وهو سبعة اشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل

الثاني الجولقية . اتباع هشام بن سالم الجولقي وهو من الرافضة ايضا ومن قوله ان الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى عجوف ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بالحم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وفم وعين واذن وشعر اسود لا الفرج واللحية

الثالث البيانية . اتباع بيان بن سيمان القائل هو على صورة الانسان وبهالك الا وجهه اظاهر الآية كل شيء هالك الا وجهه

الرابع المغيرية اتباع مغيرة بن سعيد العجلي وهو ايضا من الروافض ومن اقواله ان اعضاء المعبود على صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه . وزعم انه رجل من نور على راسه تاج من نور . وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيها وغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرفه بجران عذب ومالح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان

الخامس المنهالية . اصحاب منهال بن ميمون . والسادس الزرارية . اتباع زرارة بن اعين . والسابع البونسية . اتباع يونس بن عبد الرحمن القتي وكلمهم من الروافض وسياتي ذكرهم . ومنهم ايضا الساية والشاكية والعلية والمستثنية والبدعية والعشرية والاثرية . ومنهم الكرامية اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف الهضمية والاسحاقية والجندية وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلمهم مجسمة الا ان فيهم من قال هو قائم بنفسه . ومنهم من قال هو اجزائة مؤتلفة وله جهات ونهايات . ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول مفرد وهو قول لا اله الا الله وسواه اعتقد اولا . وزعموا ان الله جسم وله حد ونهاية من جهة السفلى وتجاوز عليه ملاقات الاجسام التي تحته وانه على العرش والعرش مماس له . وانه محل الحوادث من القول والارادة والادراكات والمراثيات والمسموعات . وان الله لو علم احدا من عباده لا يؤمن به لكان خلفه اياهم عبثا .



وانه يجوز ان يعزل نبياً من الانبياء والرسل . ويجوز على الانبياء كل ذنب لا يوجب حداً ولا يسقط علة . وانه يجب على الله نواثر الرسل . ويجوز ان يكون امامان في وقت واحد . وان علياً ومعاوية كانا امامين الا ان علياً كان على السنة ومعاوية على خلافها . وانفرد بن كرام في الفقه باشيء منها ان المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان واجاز الصلاة في ثوب مستغرق في النجاسة . وزعم ان الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الاسلام وان النية تجب في النوافل . وانه يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عداً ثم البناء عليها . وزعم بعض الكرامية ان الله علم احداهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول

الثالثة القدريّة الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى معاونة من جهة الله تعالى .

الفرقة الرابعة المجبرة الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم اختلفت المجبرة على ثلاث فرق

الجهمية . اتباع جهم بن صفوان الترمذي الذي قتل في آخر دولة بني امية وهو بنى الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه . وان الانسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والنار يفتيان وتنقطع حركات اهلها . وانه من غرّف الله ولم ينطق بالايان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره اهل السنة بنى الصفات وخلق القرآن ونفي الرويّة . وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر . وزعم ان علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره

والبكرية . اتباع بكر ابن اخيت عبد الواحد وهو يوافق النظام الذي مر ذكره في ان الانسان هو الروح . وبزعم ان البارئ تعالى يرى في القيامة في

صورة بخلةها ويكلم الناس منها. وان صاحب الكبيرة منافق في الدرك الاسفل من النار وحالة أسوأ من حال الكافر. وحرم أكل الثوم والبصل. ووجب الوضوء من قرقرة البطن

والضاربة. اتباع ضرار بن عمرو انفراد بأشياء منها ان الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة. وانكر قراءة ابن مسعود. وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلمهم كفار. وزعم ان الجسم اعراض مجتمعة كما قالت النجارية. ومن جملة المجبرة البطيخية اتباع اسماعيل البطيخي والصباحية اتباع ابي صباح بن معمر والفكرية والخوفية

الفرقة الخامسة المرجئة الارزاء اما مشتق من الرجاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة. او يكون مشتقا من الارزاء وهو التأخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكبراء الى الآخرة وحقيقة المرجئة انهم الغلاة في اثبات الوعد والرجاء وفي الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف. صنف جمعوا بين الرجاء والقدر وهم غيلان وابو شمر من بني ضيفة. وصنف جمعوا بين الارزاء والجبر مثل جهم بن صفوان. وصنف قال بالارزاء المخض وهم اربع فرق اليونانية. اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم ان الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقربان به واحد ليس كماله شيء

والغسانية. اتباع غسان بن ابان الكوفي المنكر نبوة عيسى ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان. وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند ابي ضيفة الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس

والثوبانية. اتباع ثوبان المرجي ثم الخارجي المعتزلي ويقولون له جامع

النقائص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعلة فواجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية واليونسية في ذلك

والتؤمنية . اتباع ابي معاذ التومني الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق . وزعم ان هذه الخصال التي تكون جملتها ايماناً فواحدة ليست بايمان ولا بعض ايمان . وان من قتل نبياً كفر لا لاجل القتل بل لاستخفافه به وبغضه له

ومن فرق المرجئة المرسية اتباع بشر بن غياث المريسي قال بنفي الصفات وخلق القرآن فأكفرته الصفاتية بذلك . وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك . وزعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربوبدي . ولما ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفي الصفات قال له نصفك كافر لقولك بخلق القرآن ونفي الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتساب العباد . وبشره لما معدود من المعتزلة لنفي الصفات وقوله بخلق القرآن

ومن فرق المرجئة الصاحبة اتباع صالح بن عمرو بن صالح . والحجدرية اتباع حجدر بن محمد التميمي . والزيادية اتباع محمد بن زياد الكوفي . والشيبية اتباع محمد بن شبيب . والناقضية . والبهشية . ومن المرجئة جماعة من الائمة كسعيد بن جبير . وطلح بن حبيب . وعمرو بن مرة . ومحارب بن دثار . وعمرو بن ذر . وحجاد بن سليمان . وابي مقاتل . وخالفوا القدرية والخوارج والمرجئة في انهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبها في النار . ولا سبوا احداً من الصحابة ولا وقعوا فيهم

الفرقة السادسة المحرورية الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المومنين والتخايد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد . ومن مفرداتهم ان من ارتكب كبيراً

فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار. فعند الحرورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يُسمى مومنًا بل كافرًا مشركًا والحكم فيه انه يخلد في النار وانفقوا على ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب.

الفرقة السابعة النجارية اتباع الحسن بن محمد بن عبد الله النجار كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة ابي بكر ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الروية وهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة

الفرقة الثامنة الجهمية اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الجبر. وينفون الصفات والروية ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة المجبرة

الفرقة التاسعة الروافض الغلاة في حب علي بن ابي طالب وبنض ابي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية وآخرين من الصحابة قيل ان سبب تسميتهم بالروافض هو رفضهم زيدا ابن الامام علي بعد ان كانوا بايعوه عقب وفاة ابيه لكونه لم يوافقهم على التبرؤ من الشيعين وكان لما اختلف الناس في الامام بعد صاحب الشريعة الاسلامية وذهب الجمهور الى انه ابو بكر وقال العباسية والربوبية هو العباس بن عبد المطلب لانه العمر والوارث فهو احق من ابن العم. وقال العثمانية وبنو امية هو عثمان بن عفان. وذهب آخرون الى غير ذلك. وقال الرافضة هو علي بن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلفا كثيرا حتي بلغت فرقهم ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة علا عن الزيدية والصباحية الذين اقرروا امامة ابي بكر ورأوا انه لانص في امامة علي واختلفوا في امامة عثمان فانكرها بعضهم واقبر بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب لكن قالوا



ان علياً افضل من ابي بكر وامامة المفضول جائزة  
 اما الغلاة فقالوا هو علي بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين  
 الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص الا بامامة علي فقط وقال آخرون نص  
 علي علي بالوصف لا بالعين ولا اسم . وقال بعضهم قد جاء النص على امامة اثني  
 عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقم العشرون هي

الامامية . وهم مختلفون في الامامة بعد صاحب الشريعة الاسلامية فزعم  
 اكثرهم ان الامامة في علي بن ابي طالب واولاده بالنص . وان الصحابة كلهم ارتدوا  
 الا علياً وابنيه الحسن والحسين واباذر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة .  
 وذهب الفطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي  
 بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي  
 بن موسى وقطعوا الامامة فلذلك سمو بالفطعية . وقالت النಾಯسية جعفر بن  
 محمد لم يموت وهو حي ينتظر . وقالت المباركية اتباع مبارك الامام بعد جعفر بن  
 محمد ابنة اسماعيل بن جعفر ثم محمد بن اسماعيل . وقالت الشيعية اتباع يحيى بن  
 شبيب الاحمسي الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده . وقالت المعريية اتباع  
 معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم الفطحية  
 لان عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين . وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنة  
 موسى بن جعفر وهو حي لم يموت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية لوقوفهم على  
 امامة موسى . وقالت الزرارية اتباع زرارة بن اعين الامام بعد جعفر ابنة عبد الله  
 الا انه سأل عن مسائل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من  
 بعد ابيه . وقالت المفضلية اتباع المفضل بن عمرو الامام بعد جعفر ابنة موسى  
 وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى . وقالت المفوضة من الامامية  
 ان الله تعالى خلق محمداً وقوض اليه خلق العالم وتديره وقال بعضهم بل فوض  
 ذلك الى علي بن ابي طالب

الفرقة الثانية الكيسانية . اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب وقيل غير

ذلك زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية ثم اختلفوا في الامام بعده فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل ان انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وقالت الكرية اتباع ابي كرب بن ابن الحنفية حي لم يموت وهو الامام المنتظرون قول الكيسانية ان البدء جائز على الله الفرقة الثالثة الخطائية . اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من المشبهة واتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون على ان الائمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لا بد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقهم وزعموا انهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة . وقالت العمرية منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا ان الدنيا لا تنقضي وان الجنة هي ما يصيبه الانسان من خير الدنيا والنار ضد ذلك وياحوا شرب الخمر والزنى وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة وقالوا بالتناسخ . وان الناس لا يموتون وانما ترفع احوالهم الى غيرهم . وقالت البرزقية منهم ان جعفر بن محمد اله واپس هو الذي يراه الناس وانما تشبه على الناس . وزعموا ان كل مؤمن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد وزعموا انهم يرون اموالهم بكرة وعشيا . وقالت العمرية منهم اتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفهم في ان الناس لا يموتون . واختلفت الخطائية بعد قتل ابي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقاتلهم كمنالة البرزقية الا ان هولاء اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق . ومن فرقهم المفضلية اتباع مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد اله وزعمت الخطائية باجمعها ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جانا يقال له جعفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا ان الآية في القرآن ان الله يامركم ان تدبجوا بقرة معناه عائشة ام المؤمنين وان

الجهر والميسر ابو بكر وعمر وان الجبت والطاغوت معاوية بن ابي سفيان وعمر و  
ابن العاص

الفرقة الرابعة الزيدية . اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب  
القائلون بامامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان  
يكون من اولاد فاطمة الزهراء حسنياً او حسينياً ومنهم من زاد صباحة الوجه  
وان لا يكون فيه افة . وهم ينافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسألة الامامة  
وهم اربع فرق الجارودية اتباع ابي الجارود ويكنى ابا النجم زياد بن المنذر العبدى  
زعم ان صاحب الشريعة الاسلامية نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية  
وان الناس كفروا بتركهم مبايعة علي والحسن والحسين واولادها والجبرية  
اتباع سليم بن جرير ومن قولهم لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل اخطأوا  
بترك الافضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا انهم كفروا  
عثمان بن عفان بالاحداث التي احدثها وقالوا لم ينص علي على امامة احد  
وصار الامر من بعده شورى . ومنهم البثرية اتباع الحسن بن صالح بن كثير الانبر  
وهم يقولون ان علياً افضل واولى بالامامة غير ان ابا بكر كان اماماً ولم تكن  
امامته خطأ ولا كفراً بل ترك علي الامامة له واما عثمان فيتوقف فيه . ومنهم  
اليعقوبية اتباع يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر وعمر ويتبرأون من تبرأ منها  
وينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتبرأون ممن دان بها الا  
انهم متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من غير تفسيقها ولا تكفيرها ولا  
لعنها ولا الطعن على احد من الصحابة

والفرقة الخامسة السبائية . اتباع عبد الله بن سبا الذي قال شفاهاً لعلي  
ابن ابي طالب انت الاله وله قصة طويلة في هذا المعنى لا يسعنا ايرادها هنا  
والفرقة السادسة الكاملية . اتباع ابي كامل الذي اكفر جميع الصحابة بتركهم  
بيعة علي وكفر علياً بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الآية  
الفرقة السابعة البيانية . اتباع بيان بن سيمان زعم ان روح الاله حل في

الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن حنفية ثم في ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم المذكور في بيان بن سميان يعني نفسه

الفرقة الثامنة المغيرية . اتباع مغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله طالب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن وقال بالنشيه الفاحش وأدعى النبوة وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم والله يجي الموتى وزعم ان الله لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عبادهم فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مالح والآخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق من البحر المالح الكفرة . وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب

الفرقة التاسعة الهاشمية . وهم صنفان احدهما اتباع هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجولفي وهما يقولان لا تجوز المعصية على الامام وتجاوز على الانبياء وان محمداً عصي ربه في اخذ الفداء من اسرى بدر وهما ايضا من المشبهة

الفرقة العاشرة الزرارية اتباع زرارة بن اعين احد الغلاة في الرفض وزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الازل عالماً ولا قادراً حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك

الحادية عشرة الجناحية . اتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن ابي طالب زعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكفاة وان روح اله دارت في الانبياء كما كانت في علي واولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيامة وتاولوا الآية ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح في ما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعمالوا الصالحات . وزعموا ان كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي امر بها كناية عن يلزم مولايتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم

الثانية عشرة المنصورية . اتباع ابي منصور العجلي احد الغلاة المشبهة زعم ان



الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين الحسين بن علي بن ابي طالب وانه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح يده على راسه وقال له يا بني بلغ عني آية الكسف الساقط من السماء في قوله الآية وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم. وزعم ان اهل الجنة قوم تجب مولاتهم مثل علي بن ابي طالب واولاده وان اهل النار قوم تجب معاداتهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية

الثالثة عشرة الغرائية. زعموا ان جبريل اخطأ فانه ارسل الى علي بن ابي طالب فجاء الى محمد وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الريش يعنون بذلك جبريل

الرابعة عشرة الذمية. بفتح اللال المعجمة زعموا ان الله بعث عليا بن ابي طالب نبيا وانه بعث محمدا ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه وارضى عليا بان زوجته ابنته وموالة. ومنهم العلوية اتباع علي بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على محمد ويزعم ان عليا بعث محمدا وكان يذم صاحب الشريعة الاسلامية ازعموا ان محمدا بعث ليدعوا الى علي فدعا الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهوية محمد وعلي جميعا ويقدمون محمدا في الالهية ويقال لهم الميمية ومنهم من قال بالهوية خمسة وهم اصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمسهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد منهم على الآخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم

والخامسة عشرة اليونسية. اتباع يونس بن عبد الله القي احد الغلاة المشبهة والسادسة عشرة الرزامية. اتباع رزام بن سابق زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم ثم علي بن عبد الله ابن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتروك في المناصب الجامل مجتوق اهل البيت السابعة عشرة الشيطانية. اتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارك

المتزلة والرافضة في جميع مذاهبيهم وانفرد بزعمهم ان الله لا يعلم الشيء حتى يقدره  
وقبل ذلك يستحيل علمه

الثامنة عشرة البسالية . وهم من الراوندية زعموا ان الامامة بعد صاحب  
الشريعة الاسلامية صارت في علي واولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم  
في ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن  
عباس بوصيته اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني  
العباس . وقام بناحية كش فيما وراء النهر رجل من اهل مروا عور يقال له هاشم  
ادعى ان ابا سلمة اما انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته  
هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجهاً من ذهب فعرف بالمصيح ثم ان  
اصحابه طلبوا رويته فوجدوا ان برئهم نفسه ان لم يمترقوا وعمل تجاهه مراة  
محركة تعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقون وقد  
فتنوا واعتقدوا انه اله لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهية  
التاسعة عشرة المجعفرية . والعشرون الصباحية وهم والزيدية أمثل الشيعة  
فانهم يقولون بامامة ابي بكر وانه لانص في امامة علي مع انه عندهم افضل وابو  
بكر مفضول

ومن فرق الروافض الحلوبة والشاعية والشريكية يزعمون ان علياً شريك  
محمد والتناسخية القائلون ان الارواح تتناسخ واللائنة والخطئة الذين يزعمون ان  
جبريل اخطأ والاسحاقية والخلفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير  
الامام . والرجعية القائلون سيرجع علي بن ابي طالب وبتتم من اعدائه والمتربسية  
الذين يتربسون خروج المهدي والامرية والجبية والجلالية والكريبية اتباع ابي  
كريب الضرب والحزنية اتباع عبد الله بن عمرو والحزني

الفرقة العاشرة الخوارج ويقال لهم التواصب والحرورية نسبة الى  
حروراء موضع خرج فيه اولم علي علي وهم الغلاة في حب ابي بكر وعمر وبغض  
علي بن ابي طالب وينقسمون الى عشرين فرقة

الاولى الحكمية . وقيل لم ذلك لانهم خرجوا على علي في صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال

الثانية الازارقة . اتباع ابي راشد نافع بن الازرق الخارج بالبصرة في ايام عبد الله بن الزبير وهم على التبرؤ من عثمان وعلي والطعن عليهما وان دار مخالفهم دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفهم في النار ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد . ومن قذف محصناً لا يجحد . ويقطع السارق في القليل والكثير

الثالثة النجدات . اتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة وكان رأساً ذا مقالة مفردة وتسمى بامير المؤمنين وبعث عطية بن الاسود الى سجستان فظهر مذهبهم به ورفعت اتباعه بالعطوية ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وتحريم دماء المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة وما سوى ذلك من التحريم والتجليل وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بجهلها . وانه لا ياثم المجتهد اذا اخطأ . وان من خالف ان يعذب المجتهد فقد كفر . واستحلوا دماء اهل الذمة في دار النقية . وقالوا ان من نظر نظرة محرمة او كذب كذبة او اصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر . ومن زنى او سرق او شرب خمرًا من غير ان يصر على ذلك فهو مومن غير كافر

والرابعة الصفرية . اتباع زياد بن الاصفر وافقوا الازارقة في جميع معتقداتهم الا في قتل الاطفال . ويقال لهم ايضا الزيدانية والنيكار ايضا من اجل انهم ينقصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عائشة

الخامسة العجاردة . اتباع عبد الكريم عجرد . والسادسة الميمونية . اتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من العجاردة وافقوا الازارقة الا في شئين احدهما قولهم تجب البرائة من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال المخالفين لهم فلم تستحل الميمونية مال احد خالفهم ما لم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيأ . الا انهم اجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة

وبنات اولاد الاخوات فقط

السابعة الشعبية . وهم طائفة من العجاردة وافقوا الميمونية الا في الاستطاعة  
والمشيئة فان الميمونية مالت الى القدرية

الثامنة الحمزية . اتباع حمزة بن ادرك الشامي الخارج بخراسان في خلافة  
هرون الرشيد وكان يقول بالقدر فكفرته الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين  
في النار فكفرته القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم اعدائه بل يأمر باحراق  
جميع ما يغنمه منهم

التاسعة الحازمية . وهم فرقة من العجاردة قالوا في القدر والمشيئة كقول اهل  
السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا لم يزل الله تعالى محباً لاوليائه  
ومبغضاً لاعدائه

العاشرة المعلومية مع الجهولية . تبايتا في مسألتين احداها قالت المعلومية من  
لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر . وقالت الجهولية لا يكون كافراً  
والثانية وافقت المعلومية اهل السنة في مسألة القدر والمشيئة والجهولية وافقت  
القدرية في ذلك

الحادية عشرة الصلتية . اتباع عثمان بن ابي الصلت وهم طائفة من العجاردة  
انفردوا بقولهم من اسلم توليانه لكن تتبرأ من اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام  
حتى يبلغوا

الثانية عشرة الاحسنية . والثالثة عشرة المعبدية . وهما فرقتان من الثعالبة اتباع  
ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا في اطفال  
فقال عبد الكريم تتبرأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا تتبرأ منهم بل نقول  
نتولى الصغار فلم تزل الثعالبة على هذا الى ان خرج رجل عرف بالاختس فقال  
نتوقف عن جميع من في دار النقية الا من عرفنا منه ايماناً فانا نتولاه ومن عرفنا  
منه كفراً تتبرأ منه ولا يجوز ان نبداً احداً بقتال فتبرأت منه الثعالبة وسموه  
بالاختس لانه اختس منهم اي رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها



المعبدية اتباع معبد فخالفت الثعلبية في اخذ الزكاة من العبيد والبهائم وكفرت كل فرقة منها الاخرى

الرابعة عشرة الشيبانية. اتباع شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العباسيين وكان معه فتبرأت منه الثعلبية لمعارضة لابي مسلم وهو اول من اظهر القول بالتنشيه

الخامسة عشرة الشيبية. اتباع شيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف وهم على ما كانت عليه الحكيمة الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخلف شيب هذا أمه غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح بالمسجد الجامع

السادسة عشرة الرشدية. اتباع رشيد ويقال لهم ايضاً العشرية من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرأت كل فرقة من الاخرى وكفرتها بذلك

السابعة عشرة المكرمية. اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره لترك الصلاة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبائر

الثامنة عشرة الحفصية. اتباع حفص بن المنذر نفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر به من سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك

التاسعة عشرة الاباضية. اتباع عبد الله بن اباض خرج في ايام مروان وكان من غلاة الحكمة

الفرقة العشرون الزيدية. اتباع يزيد بن ابي انيسة وكان اباضياً فانفرد ببدعة وهي ان الله تعالى سبعت رسولا من العجم ويترل عليه كتاباً جملة واحدة ينسخ شريعة محمد

ومن فرق الخوارج ايضاً الحارثية والاصومية اتباع يحيى بن اصوم والبيهسية

اتباع ابي البيهس الهيصم بن خالد واليعقوبية اتباع يعقوب بن علي الكوفي ومن  
فرقهم الفضالية اتباع الفضل بن عبد الله . والشراخية اتباع عبد الله بن شراخ .  
والضحاكية اتباع الضحاك . ونسب الخوارج بالشرارة ايضاً لاسباب يطول شرحها  
منها شدة غضبهم على اهل السنة اذ في اللغة شرى الرجل اذا استطار غضباً

— ١٥٣ —

## فصل

### في ما يتعلق باهل السنة

هنا ما كانت عليه الاحوال بعد عصر الصحابة الى ان ظهر ابو الحسن  
الاشعري الذي اشهر مذهباً في بداية القرن الرابع للهجرة كما ذكرنا في ما مرّ  
وحقيقة مذهبوه انه سلك طريقاً بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين  
الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وجملة عقيدته ان الله تعالى عالم بعلم قادر  
بقدره حي بحياته مريد بارادة متكلم بكلام سميع يسمع بصير يبصر وان صفاته  
ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره . وعلمه  
واحد يتعلق بجميع المعلومات . وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده  
وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص . وكلامه واحد هو امر وهي  
وخبير واستخبر ووعده ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى  
نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام  
الازلي فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي  
القراءة مخلوقة محدثة . قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والملتو كما فرق  
بين الذكر والمذكور . قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في  
النفس وانما تسمى العبارة كلاماً مجازاً . قال واراد الله تعالى جميع الكائنات خبيرها  
وشرها ونفعها وضرها ومال في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان

الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه  
قال وجميع العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد . والكسب عبارة  
عن الفعل القائم بعمل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه  
في الخلق غيره فاختص وصنوه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسم الباري قال  
وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود فيصح ان يرى وقد صح السمع بان  
المؤمنين يرونه في الدار الاخرى في الكتاب والسنة ولا يجوز ان يرى في مكان ولا  
صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الرؤية له فيها رايان  
احدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم  
واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا كان وراء العلم . واثبت اليدين  
والوجه صفات خبرية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به . وخالف المعتزلة في  
الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه . وقال الايمان هو التصديق بالقلب  
والقول باللسان والعمل بالاركان فروع الايمان فمن صدق بالقلب اي اقر  
بوحداية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لم في ما جاءوا به فهو مؤمن .  
وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمة الى الله اما ان يغفر له  
برحمته او يشفع له صاحب الشريعة الاسلامية . واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله  
الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن . قال ولا اقول انه يجب على الله سبحانه قبول  
توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شي الاصلاح بل قد ورد السمع بقبول  
توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك الخلق يفعل ما يشاء ويحكم ما  
يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا  
ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق . والواجبات كلها اسمية  
فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضي تحسينا ولا تنقيها فعرفة الله تعالى وشكر المنعم  
واثابة الطائع وعقابه العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على  
الله شي الاصلاح ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح واللطف والنعيم كلها  
تفضل من الله تعالى . ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا يتنفع بشكر شاكر ولا

يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك. وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وأيده بالمعجزة المخارقة للعادة وتهدى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامثال لاوامره والانتهاه عن نواهيه. وكرامات الاولياء حق. والايان بما جاء في القرآن والسنة من الاخبار عن الامور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي. والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به. والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة. قال ولا اقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطا. واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة. واقول في معاوية وعمر بن العاص انها بغيا على الامام الحق علي بن ابي طالب فقاتلهم مقاتلة اهل البغي واقول ان اهل النهر وان الشراة هم المارقون عن الدين وان عليا كان على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار قال الامام المقرئ في هذه جملة من اصول عقيدته التي عليها الآن جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي من جهر بخلافها اريق دمه

وقد انتشر هذا المذهب في العراق من نحو ٢٨٠ سنة للهجرة وانتقل منه الى الشام وعقد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الكردي وخلفاؤه الخصاص وشدوا البنان على هذه العقيدة وتمادى الحال على ذلك حتى وفي ايام ملوك مصر الاتراك واتفق مع ذلك توجه عبد الله محمد بن تومرت احد رجالات المغرب الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري ثم عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم ووضع لهم عقيدة لفتها عنه عامتهم ثم مات فخلفه عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت



دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبج دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو  
عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم وارقوا بسبب ذلك دماء كثيرة  
فهذا هو السبب في انتشار مذهب الاشعري في امصار الاسلام بحيث نسي  
غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب بخلافه الا ان يكون مذهب  
الحنابلة اتباع الامام محمد بن حنبل فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون  
تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد القرن السابع من الهجرة اشتهر  
بدمشق واعمالها نقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن  
تيمية الحراني فتصدى للاتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على الاشاعرة  
وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقين  
فريق يقتدي به ويعول على اقواله ويعمل برأيه وبرى انه شيخ الاسلام وفريق  
يبدعه ويضال به ويرى عليه باثبات الصفات ويتخذ عليه في مسائل غيرها  
وكذلك كان بين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور محمد بن محمد بن  
محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء والحنفية مقلدو الامام ابي حنيفة النعمان من  
الخلاف في العقائد ما يبلغ نحو بضع عشرة مسألة تسبب عنها في اول الامر  
تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر الا ان الامر آل اخيرا الى الاغضاء  
وكانت الاشاعرة يسمون الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم  
افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع  
واليد والقدم والصورة والجنب والحي على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على  
وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم يتعرضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء  
الاشعرية الاسرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ما يفهم  
مثله من اللغة . وثانيها السكوت عنها مطلقا . وثالثها السكوت عنها بعد نفي ارادة  
الظاهر . ورابعها حملها على المجاز . وخامسها حملها على الاشتراك ولكل فريق ادلة  
وحجاج تضمنتها كتب اصول الدين عندهم ولا يزالون مختلفين فيها  
ولما كان الاختلاف الكائن بين اهل السنة هو في الفتيا ونبد يسيرة في

الاعتقادات فقد ذهبوا في ذلك الى اربعة مذاهب . مالكية وحنفية وشافعية وحنابلة وجميعهم يبنون ما ذهبوا اليه على القرآن واحاديث صاحب الشريعة الاسلامية

وهناك حكاية اوردها ابن خلكان في ترجمة ابي القاسم محمود بن ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة منها يمكن ان تُعرف درجة الفرق والاختلاف بين الائمة المذكورين في الاجتهاد وملخصها ان هذا السلطان كان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعي فجمع الفقهاء من الحنفية والشافعية والنيس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويختار ما هو احسنها فصلى التفال المروزي وكان شافعيًا بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسنة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن والآداب والفرائض على وجوه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغا ثم اطح ربعة بالنجاسة ونوضاً بتيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتماع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسًا منعكسًا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال ايها السلطان هذه صلاة ابي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن صلاة ابي حنيفة لقتلتك فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابي حنيفة فامر التفال باحضار كتب ابي حنيفة وامر السلطان كاتبًا نصرانيًا ان يقرأ المذهبين جميعًا فوجدت الصلاة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاها التفال

ويستبين من بعض المؤلفات انه ظهر اخيرًا في بلاد العرب مذاهب جديدة مضادة لاهل السنة منها مذهب الزيدية في بلاد اليمن قال رفاعة بك

الطحاوي ان هذا المذهب يبيح ترك الفروع ولا يوجب الاصل المشروع .  
ومذهب آخر في اليمن ايضا ينتهي الى رجل يقال له الشيخ المكري . ومذهب  
الوهابية في بلاد نجد والدرعية . ومذهب غيره في بلاد عمان يقول بعدم  
خصائص الاشراف ويشنع على قریش مع غابة الاسراف

## الخاتمة

في ما وصل اليها من اخبار القرامطة والنصيرية والدروز وهم من  
غلاة الشيعة الذين لا تخصيهم اهل السنة مع عناد المذاهب الاسلامية  
ولكنهم اهل ردة وشرك ولذلك لم يذكر عنهم شيء في الطوائف التي  
يعتقدون هلاكها من الفرق الخمسة التي سبقت الاشارة اليها في الكلام  
على الفرق الاسلامية وينقسم الكلام هنا الى مقدمة وثلاثة فصول

## المقدمة

في ظهور ميمون القداح من غلاة الشيعة وترتيب مذهبه

يحكى انه كان شخص بالعراق يعرف بميمون القداح من ولد ربصان النوبي  
الذي ينسب اليه النبوة ولقب بالقداح لكونه كان كحالاً يقدح العين وكان من  
غلاة الشيعة فولد ابناً يعرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكاد  
ان يطالع على جميع مقالات الخليفة فرتب له مذهباً وجعله في تسع دعوات ودعا  
الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو الى الامام محمد بن اسماعيل  
وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعائه . وذلك  
في اواخر القرن الاول من الهجرة

### وصف دعوتِهِ وترتيبها

الدعوة الاولى . سوال الداعي لمن يدعوه الى مذهبه عن المشكلات وتاويل  
الآيات ومعاني الامور الشرعية وشي من الطبيعيات والامور الغامضة فان  
كان المدعو عارفاً سلم له الداعي ولا تركه يعمل فكره في ما القا عليه من  
الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين مكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون  
ولو علمت هذه الامة ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف فينشوق حينئذ  
المدعو الى معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ في ذكر  
معاني القراءات وشرائع الدين وتقرير ان الآفة التي انزلت بالامة وشنت  
الكلمة واورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن ائمة نصبوا لهم واقبلوا حافظين  
لشرائعهم يؤدونها على حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير ان  
الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بعقولهم وانبعوا ما حسن في رايهم  
وقلدوا سفلتهم واطاعوا ساداتهم وكبراهم اتباعاً للملوك وطلباً للدنيا التي هي ابدى  
متبعي الاثم واجناد الظلمة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجهلون في  
طلب الرئاسة على الضعفاء ومكابدة رسول الله في امته وتغيير كتاب الله وتبديل  
سنة نبيه ومخالفة دعوتِهِ وفساد شريعته وسلك غير طريقته ومعاندة الخلفاء  
الائمة من بعده فصار الناس الى انواع الضلالات فان دين محمد ما جاء بالتحلي  
ولا باماني الرجال ولا شهوات الناس ولا بما خفت على الالسة وعرفته دهاء  
العامه ولكنه صعب مستصعب وامر مستقبل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبهِ  
وعظم شأنه عن ابتلال اسراره فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطبق  
حملة ولا ينهض باعبائه وثقله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن  
الله قلبه المتقوى

فاذا ارتبط المدعو على الداعي وانس له نقلة الى غير ذلك فمن مسائلهم ما  
معنى رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروة . ولم كانت الحائض تقضي الصوم



ولا تنضي الصلاة . وما بال الجنس يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير الفذر . وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام . أعجز عن خلقها في ساعة واحدة . وما معنى الصراط المضروب في القرآن مثلاً . والكاتبين المحافظين وما لنا لانراهما أخاف ان تكابره ونجاحده حتى ادلى العيون واقام علينا الشهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة . وما تبديل الارض غير الارض . وما عذاب جهنم . وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب . وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . وما ابليس وما الشيطان وما وصفوا به وابن مستقرهم وما مقدر قدرهم . وما ياجوج وما جوج وهاروت وماروت وابن مستقرهم . وما سبعة ابواب النار . وما ثمانية ابواب الجنة . وما شجرة الزقوم النابتة في الحجيم . وما دابة الارض . ورؤوس الشياطين . والشجرة الملعونة في القرآن . والنين والزيتون . وما الخنس الكنس . وما معنى الم والمص . وما معنى كهيص وحمسقى . ولم جعلت السموات سبعاً والارضون سبعاً . والثاني من القرآن سبع آيات . ولم فجرت العيون اثنتي عشرة عيناً . ولم جعلت الشهور اثني عشر شهراً . وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة . فكروا اولاً في انفسكم ابن ارواحكم وكيف صورها وابن مستقرها وما اول امرها . والانسان ما هو وما حقيقة وما الفرق بين حياته وحياته البهائم . وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات . وما الذي بانته به حياة الحشرات من حياة النبات . وما معنى قول رسول الله خلقت حواء من ضلع آدم . وما معنى قول الفلاسفة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير . ولم كانت قامة الانسان منتصبة دون غيره من الحيوانات . ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجليه عشر اصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط . ولم كان في وجهه سبع ثقب وفي سائر بدنه ثقبان . ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد . ولم يجعل عنقه صورة ميم ويده حاء وبطنه ميماً ورجلاه دالاً حتى صار ذلك كتاباً مرسوماً يترجم عن محمد . ولم جعلت قامة اذا انتصب

صورة ألف وإذا ركع صورة لام وإذا سجد صارت صورة هاء فكانت كتاباً يدل على الله ولم يجعل أعداد عظام الانسان كذا وأعداد اسنانه كذا والأعضاء الرئيسة كذا الى غير ذلك من التشریح . والقول في العروق والأعضاء ووجوه منافع الحيوان

ثم يقول الداعي ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون ان الذي خلفكم حكيم غير مجازف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها اسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يفكرون سنبرهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فأي شيء رأوه الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا انه الحق وأي حق عرفوه من حمد الديانة ألا يدلكم هذا على ان الله جل اسمه اراد ان يرشدكم الى بواطن الامور الخفية واسرار فيها مكتومة لو تنبهتم لها وعرفتموها لزال عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية ألا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرياً ان لا يعلم غيرها أليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واصل سبيلاً ونحو ذلك من تأويل القرآن وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجويز والتعليل

فاذا علم الداعي ان نفس المدعو قد تعلقت بما سأله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله اعلى واجل من ان يبذل لغير اهله ويجعل غرضاً للعب وجرت عادة الله وسننه في عبادته عند شرع من نصبه ان يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً وقال عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً وقال جل جلاله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ان الله يعلم ما

تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزها من بعد قوة انكاثا . وقال لقد اخذنا  
 ميثاق بني اسرائيل . ومن امثال هذا فقد اخبر الله تعالى انه لم يملك حقه الا لمن  
 اخذ عهده فاعطنا صفة ييك وعاهدنا بالموكد من ايمانك وعقودك ان  
 لا تفشي لنا سرا ولا تظاهر علينا احدا ولا تطالب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا ولا تنالي  
 لنا عدوا

### صورة العهد الذي يؤخذ على المدعو

وهو ان الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويجلفه جعلت على نفسك عهد  
 الله وميثاقه وذمة رسوله وانبيائه وملائكته وكتبه ورسوله وما اخذت على النبيين من  
 عقد وعهد وميثاق انك تستر جميع ما سمعته وسمعتة وعلمته وتعلمته وعرفتة وتعرفته  
 من امري وامر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له  
 ونهيى لمن عقد ذمته وامور اخوانه واصحابه وواده واهل بيته المطيعين له على  
 هذا الدين ومخالصته من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من  
 ذلك شيئا قليلا ولا كثيرا ولا شيئا يدل عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم به  
 او اطلفته لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بامرنا ولا تعمده  
 ولا تزيد عليه وليكن ما نعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك ان  
 تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد  
 ان الجنة حق وان النار حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعة آتية  
 لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة لحقها  
 وتصوم رمضان وتبج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاده على ما امر  
 الله به ورسوله وتنالي اولياء الله وتعادي اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسننه وسنن  
 سول الله ظاهرا وباطنا وعلانية سرا وجهرا فان ذلك يؤكد هذا العهد  
 لا يهدمه ويشبهه ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا

يبطله وبوضيعة ولا يعبره كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربه على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم . فيقول المدعو نعم . ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وإداء الأمانة على ان لا تظهر شيئاً اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا لا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر لذلك والصيانة له على الشرائط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه ودمته وذمة رسوله ان تمنعني وجميع من اسمي لك وابنته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا واوليائك ولي الله نصحاً ظاهراً وباطناً فلا تخن الله ووليّه ولا احداً من اخواننا واوليائنا ومن تعلم انه منا بسبب في اهل ولا مال ولا راي ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يبطله فان فعلت شيئاً من ذلك وانت تعلم انك قد خالته وانت على ذكر منه فانت بريء من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك وألف تركيبك واحسن اليك في دينك ودنياك وآخرتك وتبرأ من رساى الاولين والآخرين وملائكته المقربين الكرويين والروحانيين والكلمات التامات والسبع والمثاني والقرآن وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلاناً بيناً يجعل لك بذلك العقوبة والمصير الى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت بريء من حول الله وقوته ملجأ الى حول نفسك وقوتك لعنة الله التي لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخالده في النار خالفت شيئاً من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان والله عليك ان تتج الى بيته الحرام ثلاثين حجة حجا واجباً ماشياً حافياً لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما تملك في الوقت الذي تخالقه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل ما لك من ذكر وانثى في ملكك او



تستفيدُ الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فهم احرار اوجه الله وكل امرأة لك او تزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فهن طوالق ثلاثاً بثة طلاق الحرج لا مشوبة لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرها فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستخلف لك لامامك وحجتك وانت الخالف لها وان نويت او عقدت او اضرمت خلاف ما احملك عليه واحلفك به فهذه اليمين من اولها الى آخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك . قل نعم . فيقول نعم . ولهم مع ذلك وصايا كثيرة قد اضرب عنها صاحب الاصل وبهذا كفاة فاذا اعطى العهد على هذه الصورة قال له الداعي اعطنا جُعللاً من مالك فجعله مقدمة امام كشفنا لك الامور وتعريفك اياها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو امسك عنه الداعي وان اجاب واعطى نفلة الى الدعوة الثانية

الدعوة الثانية . لا تكون الا بعد ما تقدم . فاذا تقرر في نفس المدعو جميع ما تقدم واعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرص في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا ان ياخذوا ذلك عن اية نصيبهم للناس واقامهم لحفظ شريعته على ما اراده الله تعالى ويسلك في تقرير هذا ويستدل عليه بامور مقرر في كتبهم حتي يعلم ان اعتقاد الامة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نفلة الى الدعوة الثالثة

الدعوة الثالثة . مرتبة على الثانية وذلك انه اذا علم الداعي من دعاه ان ارتباطه على دين الله لا يعلم الا من قبل الامة قرر حينئذ عنده ان الامة سبعة قد رتبهم الباري تعالى كما رتب الامور الجليلة فانه جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعة وجعل الارضين سبعة ونحو ذلك مما هو سبع من الموجودات وهؤلاء الامة السبعة هم علي بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي ابن الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع

هو القائم صاحب الزمان (١)

فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الائمة الذين قد اعتقد الامامية فيهم الامامة وقرر عند المدعو ان محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن ان توجد عند احد غيره وان عنده ايضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المعلومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل التأويلات وان دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة لانهم اخذوا عنه ومن جهته رويوا وانه لا يستطيع احد من الناس المخالفين له ان يساويهم ولا يقدر على التحقق بما عندهم الا منهم ويحجج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما يطول شرحه فاذا انقاد المدعو واذعن لما تقرر نقله الى الدعوة الرابعة

الدعوة الرابعة. لا يشرع الداعي في تقريرها حتي يتيقن صحة انقياد المدعو للجميع ما تقدم فاذا تيقن منه صحة الانقياد قرر عنده ان عدد الانبياء الناصحين للشرائع المبداين لاحكامها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الائمة سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لابد له من صاحب ياخذ عنه دعوته ويحفظها على امتو ويكون معه ظهيرا له في حياته وخليفة له من

(١) الشيعة مختلفون في هذا القائم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسمعيل بن جعفر. ومنهم من يعد اسمعيل بن جعفر اماما ثم يعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا تقرر عند المدعو ان الائمة سبعة انحل عن معتقد الامامية من الشيعة القائلين بامامة اثني عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيلية بان الامامة انتقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر والاسماعيلية هم الذين يسمون بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تأويل

بعد وفاته الى ان يبلغ شريعته الى احد يكون في سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه . وكذلك كل مستخلف خليفة الى ان ياتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال هؤلاء السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة اقتفوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمى الاول من هؤلاء السبعة السوس وانه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ شرع من مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كما من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبي ناسخ يقوم من بعده سبعة صمت ابداً وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان الاخير . فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم وكان صاحبه وسوسة (وفي بعض المؤلفات اسه) ابنة شبت وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكانت الثاني من الانبياء النطقاء نوح فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسة ابنة سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح . ثم كان الثالث من الانبياء ابراهيم الخليل فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وادم وكان صاحبه وسوسة ابنة اسمعيل ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران وكان صاحبه وسوسة اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعد موسى يشوع بن نون خليفة له صمت على شريعته وبلغها عنه فاخذها واحد بعد واحد الى ان كانت آخر الصمت على شريعة موسى يحيى (يوحنا) بن زكريا . ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم نطق بشريعة نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسة شمعون الصفا ومن بعد تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح كان السادس من الانبياء النطقاء محمد فانه نطق بشريعة نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من قبله وكان صاحبه وسوسة علي بن ابي طالب ثم من بعد علي ستة صمتوا على الشريعة الحمدية وقاموا بمراث اسرارها وهم ابنة الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسمعيل بن جعفر الصادق

وهو آخر الصمت من الائمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان محمد بن اسماعيل بن جعفر الذي انتهى اليه عالم الاولين وقام بهلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخذلة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة الدعوة الخامسة . مترتبة على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي يقرر انه لا بد مع كل امام قائم في كل عصر حجاج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجاج اثناعشر رجلاً في كل زمان كما ان عدد الائمة سبعة ويستدل لذلك بامور منها ان الله تعالى لم يخلق شيئاً عبثاً ولا بد في خلق كل شيء من حكمة والا فليم خالق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل ايضاً السموات سبعة والارضين سبعة والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقيباً ونقباء محمد من الانصار اثني عشر نقيباً وخلق في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شقوق تكون جملتها اثني عشر شقاً على انه في ايهام كل يد شقان دلالة على ان الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزائر الاربع والشقوق التي في الاصابع كالبحر والايهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الايهام اشارة الى ان الامام وسوسة لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشرة خرزة اشارة الى الحجاج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عالياً على خرزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والائمة السبعة وكذلك الاثقاب السبعة التي في وجه الانسان العالي على بدنه واشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر نقله حينئذ الى الدعوة السادسة

الدعوة السادسة . لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى الرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام



من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بامور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد تبين في ازمته من غير عجلة تؤدي الى ان هذه الاشياء وُضِعَتْ على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن باقي بعضهم على بعض واتصدّهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصيين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقاناً منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد من نفس المدعو فاذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد ان احكام الشريعة كلها وُضِعَتْ على سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معاني آخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن في معنائهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتدّه نقله الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى زمان طويل

الدعوة السابعة . لا يفصح بها الداعي ما لم يكن رائسه بمن دعاه ويتيقن انه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال ان صاحب الدلالة والناصب للشرعية لا يستغني بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون احدهما الاصل والاخر عنه كان وصدر وهذا انما هو اشارة العالم السفلي لما يحويه العالم العلوي فان مدير العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والاخر هو القدر الذي قال فيه انا كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى ما نسمة من ان الله اول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كائن واشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم مأخوذة من كلام الفلاسفة القائلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد. واذا تقرّر ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة الثامنة

الدعوة الثامنة . متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو ديناً له قال له الداعي اعلم ان احد المذكورين اللذين هما مديبر الوجود والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلوم فكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يُعبر عنه ولا يُقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفي يقتضي التعطيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكنهه والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعي ان التالي بدآب في اعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وان الصامت في الارض بدآب في اعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وان الداعي بدآب في اعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجري امور العالم في اكواره وادواره ولهذا القول بسط كثير فاذا اعتنقه المدعو قرر عنده الداعي ان معجزة النبي الصادق الناطق ليست غير اشياء ينتظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوي معاني فلسفية تنبئ عن حقيقة آنية السماء والارض وما تشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض فتارة برموز يعنلها العالمون وتارة بافصاح يعرفه كل احد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده ايضا ان القيامة والقرآن او الثواب والعقاب معناها سوى ما يفهم العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الا حدوث ادوار عند انقضاء ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة

الدعوة التاسعة . هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن ان المدعو تأهل لكشف السر والافصاح عن الرموز احاله على ما نقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما وراء الطبيعة

والعلم الالهي وغير ذلك من اقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقي اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما براه من المصلحة في سياسة الجميع ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهاء بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي اثقال وآصار حملها الكفار اهل الجهالة لمعرفة الاعراض والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبياء النطقاء اصحاب الشرائع انما هم السياسة العامة وان الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم التي منها اختصر صاحب الاصل ما تقدم ذكره

## الفصل الاول

في مذهب تسمية مقلدي هذا المذهب بالقرامطة وكيفية انتشاره

قد ذكرنا في المقدمة كيف كان نزول عبد الله بن ميمون القداح صاحب هذه الدعوة بعسكر مكرم واشتهار دعائه على هذه الصورة الى الامام محمد بن اسماعيل فانكر الناس عليه وهماؤا به ففر الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى بلاد الشام واقام بسلية وبها ولد له ابن سماه احمد فقام احمد هنا بعد وفاة ابيه عبد الله المذكور بالدعوة وسير الحسين الاهوازي داعية له الى العراق فلقي رجلاً يقال له حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط وقيل حمدان بن قرمط عرف بهذا اللقب من اجل قصر قامته

وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان يُقال انه صاحب الخيال والمذكر والمطوق فدعاه فاستجاب له وقام بالامر واليه تُنسب الفرامطة وكان ابتداء امره في سنة ٢٦٤ للهجرة سنة ٧٧٨ م وحيث كان ظهوره بسواد الكوفة اشتهر مذهبه بالعراق وسُمي تعليمه علم الباطن . ثم قام بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابة وذلك في سنة ٢٨٨ للهجرة سنة ٨٩١ م وابنه ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي

وذكر ابن خلكان نقلاً عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد الجويني ان الجنابي المذكور توغل في اكناف الاحساء ورجل آخر يقال له ابن الشلمغاني توغل في اكناف بلاد الترك ورجل ثالث يُسمى بابي المغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور من اهل البضا وهي بلدة بفارس ونشأ بواسطو العراق ارتاد قطر بغداد لان هؤلاء الثلاثة كانوا نواطوا على قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالها

وكان من حديث ابن الشلمغاني المذكور وهو ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي الفراق وظهر ذلك من فعله ابو القسم الحسين بن روح الذي تسميه الامامية الباب عند ما طلب الشلمغاني هذا واستتر وهرب الى الموصل وبعد ان اقام بها سنتين انحدر الى بغداد وظهر منه انه يدعي الربوبية وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المقتدر العباسي . وابنا بسطام وابراهيم بن احمد بن ابي عون وغيرهم فطلبوا في ايام وزارة ابن مثله للمقتدر المذكور فلم يوجدوا ثم ظهر ابن الشلمغاني في سنة ٢٢٢ للهجرة سنة ٩٢٢ م فقبض عليه ابن مثله وحبسه وكبس دارة فوجد فيها رقاعاً وكتباً من يدعي انه على مذهب يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً فعرضت على ابن الشلمغاني فاقر انها خطوطهم وانكر مذهبه وظهر الاسلام وتبرأ مما يُقال فيه ثم احضر ابن ابي عون وابن عبدوس معه عند الخليفة فامرهما بصفحه فامتنعا فلما اكراها مد ابن عبدوس يده فصفعه واما ابن ابي عون



فانه مد يده الى لحيتيه ورأسه وارفعت يده وقبل لحية ابن الشاهخاني ورأسه وقال  
 الهى وسيدى ورازقى فقال له الخليفة الراضى بالله قد زعمت انك لا تدعى الالهية  
 فما هذا فاجابه ما على من قول ابن ابي عون والله يعلم اني ما قلت له اني اله قط  
 فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية وانما ادعى انه الباب الى الامام المنتظر ثم  
 ان الخليفة استفتى بقتله وبعد ذلك احرقه بالنار في السنة المذكورة وكذلك ابن  
 ابي عون ضربت عنقه بعد ان ضرب بالسياط ثم صلب وأُحرق بالنار وكان  
 من اعيان الكتاب وله تأليف منها التشبيهات والاجوبة المسكتة

واما الخلاج فقد قال الامام المقرئى انه كان في اول امره يدعى انه  
 داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالهية وان الجن تخدمه وانه احيا عدة  
 من الطيور لكن ابن خلكان يقول ان الناس مختلفون في امر هذا الرجل منهم  
 من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره وقال ايضا في ترجمته انه كان يعتذر عن  
 الالفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله انا الحق وقوله ما في الجنة الا الله  
 وحملها كلها على محامل حسنة وأولها وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد  
 وجعل هذا مثل قول الفائل

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا  
 فاذا ابصرني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا

ومن الشعر المنسوب اليه على اصطلاحهم واشاراتهم قوله

لا كنت ان كنت ادري كيف كنت ولا لا كنت ان كنت ادري كيف لم اكن  
 وقوله ايضا على هذا الاصطلاح

الفاء في اليم مكتوقا وقال له اياك اياك ان تبطل بالماء

وقد افق اكثر علماء عصره باباحة دمه فقتل بأمر المقتدر العباسي

سنة ٣٠٩ للهجرة سنة ٩٢١ م

واما ابو طاهر بن ابي سعيد الجنابي فهو الذي نصح بين هؤلاء الجماعة وقد كان في مبدأ امره يظهر العبادة والتقشف وكان يسف الخوص وياكل من كسبه ويدعو الناس الى الامام من اهل البيت على ما ذكرنا فاستجاب له خلق كثير وعظمت دولته ودولة بنيو من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفاء بني العباس وقرضوا الاموال التي تُحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد وخراسان والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعائهم باقطار الارض فدخلت جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن كما سبقت الاشارة الى ذلك لكونهم يوولون شرائع الاسلام ويصرفونها عن ظواهرها الى امور زعموها كما يتضح ذلك من تفاصيل دعوة ابن الفداح التي ذكرناها ونهبوا الحجاج وقلعوا الشجر الاسود في زمن خلافة المقتدر بالله بن المعتضد العباسي الذي مر ذكره وانفذوه الى هجر وذلك في سنة ٣١٧ للهجرة المنايلة الى سنة ٩٢٩م لكن اخيراً ردوا هذا الشجر الى موضعه واستعادوا ما امكن من اموال اهل مكة لما انكر على ابي طاهر المذكور فعله هذا المهدي عبيد الله اول الخلفاء الفاطميين بافريقية وكان ذلك في سنة ٣٢٩ للهجرة سنة ٩٥٠م في ايام الخليفة المطيع لله العباسي بعد ان مكث هذا الشجر عندهم نحو اثنتين وعشرين سنة

### حاشية

ومن تفاصيل دعوة ابن الفداح وهذه الاخبار التي ذكرت هنا عن القرامطة المذكورين يمكننا ان نعرف بعض المعرفة اذا لم تكن كلها عن الرجل الذي انتشرت اخباره في الجرائد في هذه السنين الاخيرة ويقال له هبة الله وقد اسس مذهباً جديداً في بلاد العجم سماه باب الحق زعم انه وفق فيه بين تعاليم الانجيل وتعاليم القرآن وانتشرت تعاليمه هذه بسرعة منذ نحو ثلاثين سنة وانتقاد البرهمنين مئتي الف من الناس ثم اُقيمت عليهم الاضطهادات وقتل منهم نحو عشرين الفا

ففر هبة الله المذكور مع رهط من قومه الى بغداد وكان يرسل قومه في بلاد  
العجم واذلك طلبت دولة ايران الى الدولة العلية العثمانية تامر بابعاده الى حيث  
لا يقدر ان يقيم مخبراته بسهولة فارسلته الدولة الى ادرنه ومنها الى عكا وهو الآن  
مقيم فيها. قال بعض الكتبة انه تمكن من زيارة هؤلاء القوم في فصل الربيع عام  
سنة ١٨٧١م وهم في مفاهم والظاهر ان هبة الله المذكور لا يواجه من الغرباء الا  
الذين يطلبون اليه ان يعلم التعاليم الدينية واذلك ما قدر ان يقابله وانما قابل  
وايه الذي يظن انه ابن ثلاثين سنة وتلوح على وجهه لوائح الخدق الشديد  
وشعر راسه ولحيته اسود وكان لابسا ثوبا من الصوف الابيض وعلى راسه عمامة  
صغيرة بيضاء وعليه عباءة من الجوخ الابرش فسر بمقابلته ولكنه تمنع ان يخبره  
عن اصل هذا المذهب وتاريخه وقال الاوفى ان تتكلم عن امور روحية وكانت  
لوائح الوفا والجد تلوح على وجهه وكان يتكلم باللغة العربية الفصحى وتبين له  
منه انه كان يعرف التوراة والانجيل حق المعرفة كما كان يعرف تاريخ الافكار  
الدينية في اوربا وكان يحاول ان يقنع الذين يسالونه بصحة معتقده ويتكلم كمن  
يعرف انه اعرف من غيره اي كما يكلم المعلم تلاميذه ثم سال الراوي قائلاً له لماذا  
لم يؤمن الاسرائيليون بالمسيح عندما اتاهم حال كونهم كانوا منتظرين قدومه  
فاجابه لانهم لم يفهموا التوراة حق الفهم فقال هذا هو الصواب وما ادرانا ان  
المسيحيين الآن لا يفهمون التوراة والانجيل كما كان الاسرائيليون لا يفهمونها ففهم  
من كلامه هذا ان مراده يفهمه ان الله قد ارسل اباه ليعلم التعاليم الصحيحة ثم انه  
فهم ايضا من رجل آخر من تلامذة هذا الرجل الحاذقين ان بعض قومه اذا لم  
يقبل اكثرهم بقولون انه هو الملاك المحكي عنه في العدد الاول من الاصحاح الثامن  
عشر من رؤيا يوحنا وان تعاليمه الاساسية هي. اولاً ان المسيح هو ابن الله مخلص  
العالم. ثانياً انه مات وقام من بين الاموات. ثالثاً ان الخلاص يكون بالايمان به.  
رابعاً ان الولادة الجديدة هي ضرورة للخلاص وان الاعمال الحسنة هي برهان  
التجديد. خامساً ان الروح القدس الفاعل في القلب ياتي بهذا التجديد. وانهم

لا يعتمدون بالماء ولكنهم يخفنون ومع ذلك لا يعتبرون الختان من الفروض الدينية وقد كتب هبة الله وغيره كتابات كثيرة والظاهر انهم لا يؤمنون انها من الكتابات الملهم بها ويعتقدون ان المسيح سيرجع رجوعاً روحياً انتهى مخلصاً

## الفصل الثاني

في ما عُرِف في هذه السنين الاخيرة عن دين النصيرية

ذكر مطبرون هذه الامة في جغرافيتو فقال النصيرية فرقة قديمة سرمانية كانت موجودة في زمن الرومانيين وكان لما شيخ خاص بها يُلقب بالططرق وهو اميرها وان في هذا الاقليم وجد الافرنج الصليبيون الطائفة الشهيرة باسم الحشاشين الذين كان حاكمهم هو شيخ الجبل وكان اميراً عظيم السطوة (والحشاشين جمع حشاش وهو المتعاطي للحشيشة التي هي نبات مُتَدْرِمٌ غيِّب) هذا ما كان من امر قديمهم

واما ما كان من امر نسبهم التي هم عليها الآن فقد قال ابو الفداء نقلاً عن ابن سعيد ان النصيرية يُنسَبون الى نصير مولى علي بن ابي طالب ويزعمون ان علياً وقفت له الشمس كما وقفت ليشوع بن نون وكلمته الجحمة كما كلمت المسيح عيسى ابن مريم وانتحلوا فيه الالهوية . وقال الدكتور فان ديك الحكيم الاميركي في جغرافيتو عند كلامه على القرامطة وقام من هذه الطائفة رجل يقال له نصير النري وكان شيخاً كثير الصلوات والاصوام معدوداً عندهم من الاولياء فاختر من اصحابه اثني عشر رسولاً يندرون بتعليه ولما شاع امره قبض عليه والي والقاء في السجن وكان للسجان جارية اخذتها الشفقة على الشيخ حتى سكر السجان ذات يوم واستغرق في نومه ففتحت السجن واطلقت الشيخ ثم ردت المفاتيح الى مكانها . فلما استيقظ السجان رآى ان الشيخ قد هرب ولم يجد علامة لفتح السجن



فزعم ان ملاكاً اطلقه واذاع هذا الخبر لكي ينجو من غضب الوالي وبلغ الشيخ  
ايضاً فكان يؤكده للناس ويزداد اجتهاداً في اذاعة تعاليمه وكتب كتاباً يقول  
فيه انا فلان الذي يُظن به انه ابن عثمان رايت المسيح الذي هو كلمة الله وهو  
احمد بن محمد بن حنيفة من ولد علي وهو ايضاً جبرائيل الملاك فقال لي انت  
الفارسي انت الصادق انت الجمل المحافظ الغضب على الكافرين انت البقر  
الحامل خطايا المؤمنين انت الروح انت يوحنا بن زكريا فعلم الناس ان يعملوا  
في صلاتهم اربع ركعات اثنتين قبل شروق الشمس واثنتين قبل غروبها متجهين  
الى جهة اورشليم وغير ذلك من التعاليم . وقبل انطلق هذا الرجل من ارض  
الكوفة الى بئر الشام واذاع تعاليمه هناك بين الناس الساجدين واخيراً اختفى ولم  
يسمع عنه بعد ذلك انتهى

وقال الشيخ سليمان الأذني ان ابتداء الديانة النصيرية هو من محمد بن  
نصير واعلمه اراد به انه ابن نصير النوري المذكور . ثم قام بعده رجل آخر اسمه  
محمد بن جندب . ثم عبد الله الجنان الجنبلان من بلد فارس وبعده قام الحسين  
ابن حمدان الخصبي . وهذا الرجل هو عندهم اعظم من كل من كان بعده وهو  
الذي اكمل صلاتهم واذاع تعاليمه في البلدان ولما بلغ بغداد قبض عليه الوالي  
والقاء في السجن ولما لاحت له الفرصة هرب واشهر بين اتباعه بان المسيح خلاصه  
ليلاً . وهذا المسيح على زعمهم سوف يأتي الكلام عليه

ثم ان النصيرية ينقسمون الى فرقتين شمالية وكلازية فالشمالية يمتازون بانهم  
لا يخلفون لحاهم ولا وجوههم وبعضهم يحرمون اكل القرع الاصفر وشرب الدخان  
والباميا والفليفلة والبنادورة ويحرمون ايضاً البنود ولبس الاحمر على الرجال  
واما الكلازيون فلا يعتقدون ذلك بل يخلفون لحاهم وان تركوها يخلفون  
وجوههم وحناجرهم وما حرم آكله عند الشماليين فهو حلال عندهم وكذلك  
يمتازون عن الشماليين بكون ايتمهم يعني اكابر المتجربين في الدين عندهم يلتزمون  
ان يقدموا نساءهم الى بعضهم بعضاً ويسمون هذا الاكرام فرضاً لازماً وحققاً واجباً

ويحكون على من يخالفه بعدم الدخول الى الجنة  
وكلا الفريقين متفقان على تحريم الزنا الا ما ذكرناه من هذه الخلقة القبيحة  
الموجودة عند الكلازين ويحترمان ايضاً لحم الاثني وهم بالاجمال يمتنعون من  
اكل لحم الجمل والخنزير والفنفذ وسك الحنكليس وما كان اعور او اكع او  
مخلوعاً من الحيوانات وبعضهم لا ياكل لحم الدابة الحائلة اما مشايخهم فلا ياكلون  
عند الام الغريبة عن جنسهم ولا من عند المحكام حتى ولا من عند حكامهم  
انفسهم اذا تحققوا انهم يخلسون اموال الناس

ويختلفون في العبادة بحسب تفاسيرهم كلام الحسين بن حمدان الخصبي  
المذكور وغيره من مؤلفي كتبهم الى اربعة انواع ترجع الى اصل واحد وهو علي  
ابن ابي طالب فان الكلازية تعبد الثمرو ترى ان السواد الذي يظهر فيه هو علي  
المشار اليه وان له يدين ورجلين وبدناً وعلى البدن راس وعلى الراس تاج ويده  
سيف هو ذو الفقار ولذلك يقال ان الكلازية تقر برؤية علي المرتضى والشمالية  
تقر برؤية محمد المصطفى ومنهم من يعبد السماء ومن يعبد الشفق ويتوجه وقت  
صلاته نحو الشمس عند شروقها وغروبها ومنهم من يعبد الهواء ويستدل على  
ذلك بقول احد مشايخهم يا هو يا هو فيقرأ هذه اللفظة بفتح الهاء والواو لتاتي  
على وفق مراده

ويزعمون ان الالهية لها اسم ومعنى اي ظاهر وباطن فالظاهر هو احرف  
معدودة تشير الى اشخاص معلومة لان الله اسم والاسم يحتوي على ثلاثة احرف  
وهي الالف والسين والميم ويتبدلون باحرف الاسم من آخره ويجعلون الميم محمد  
ابن عبد الله وهو الذي تقر برؤيته الشمالية على ما ذكرنا ويسمونه السيد الميم اليه  
التسليم وحرف السين سلمان الفارسي وهو الباب والحجاب وحرف الالف هو  
المقداد بن ابي الاسود ويسمونه رب الناس واما المعنوية فهي التي استقرت اخيراً  
في علي بن ابي طالب الى ان تردى بالحلة الزرقاء وسكن في الشمس ولهذا يسجد  
بعضهم للشمس عند شروقها ومغيبها

ويعتقدون ان محمداً متصل بعليٍّ ايلاً ومنفصل عنه نهياراً ويعنون ان الشمس هي محمد وان محمداً خلق السيد سلمان الفارسي وان هؤلاء الثلاثة هم الثالوث الاقدس فعلي عندهم هو الآب ومحمد الابن وسلمان الروح القدس وقال بعضهم ان سلمان خلق المقداد والمقداد خلق الناس ولذلك يدعونه رب الناس واما الشيخ سليمان الأذني فيقول بانهم يزعمون بان سلمان المذكور خلق الايتام الخمسة الذين منهم المقداد الذي ذكر والايتام الخمسة خلقوا كل العالم وان كل ترتيب السموات والارض بيدهم فالمقداد موكل بالرعود والصواعق والزلازل . وابو الدر موكل بدوران الكواكب والنجوم . وعبد الله بن راحة موكل بالرياح وبقبض ارواح البشر ويعتقدون بانه عزرائيل . وعثمان موكل بالمعدة وحرارة الجسد وامراض الانسان . وقنبر فهو الذي يدخل الارواح في الاجسام

ويزعمون ان الالهية التي استقرت اخيراً في علي بن ابي طالب على ما ذكرنا حلت اولاً في هابيل ثم شيث ثم يوشع واصناف شمعون الصفا وارستطاطيس وهرماس وكلب اصحاب الكهف وناقصة صالح والبقرة التي امر موسى بذبحها على ما هو مذكور في سورة البقرة

وان النبوة التي يشيرون اليها باسم المسيح قد استقرت اولاً في آدم ثم في انوش وقينان ومهلثيل وهود وصالح ولقان ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والعزير وهو فرعون يوسف وموسى وهرون وكالب وحزقييل وشمويل وداود وسليمان وايوب والخضر (الذي يزعمونه مار جرجس) والاسكندر وطلوت ودانيال ومحمد وبالاجمال كل نبي ظهر في هذا العالم هو المسيح وكذلك بعض حكماء اليونانيين مثل افلاطون وجالينوس وسقراط ونيرون ومن حكماء الفرس وعرب الجاهلية كازدشير وسابور ولوي ومرة وكالب وهاشم وعبد مناف وغيرهم

واما التوفيق بين حلول الالهية ووجود النبوة فهو هكذا لما كانت الالهية

في شيت بعد هايل كان آدم هو النبي العظيم ثم انتقلت الالهية الى سام والنبوة الى نوح وبعده انتقلت الالهية الى اسماعيل والنبوة الى ابراهيم ولما كانت الالهية في هرون كانت النبوة في موسى ثم لما صارت الالهية الى شعون الصفا صارت النبوة الى عيسى ثم استقرت الالهية في علي بن ابي طالب والنبوة في محمد بن عبد الله . ولم كلام في حالة الالهية والنبوة وموسى وعيسى ومحمد يخالف ما تعتقد به اليهود والنصارى والاسلام

واما السبب الذي يعتقدونه في مثل هذه الظهورات فهو انهم يزعمون بانهم كانوا في البدء قبل كون العالم انواراً مضئية وكواكب نورانية وكانوا ينصلون بين الطاعة والمعصية لا يأكلون ولا يشربون ولا يغيطون وكانوا يشاهدون عليا بن ابي طالب بالنظرة الصفراء وذلك لان المعبود عندهم يرى ولكن ليس هو محدوداً بكليته والشماليون الذين يعنون بذلك السماء لكونها ظاهرة ولا احد يقدر ان يحدها بصورتها الاصلية يزعمون ان الاسم وقد مر ذكره براها حمرا والباب الذي يزعمونه سلمان الفارسي براها ايضا والملائكة الذين هم عندهم الكواكب ودرب التبان الذي هو انفس مؤمنهم برونها صفرا والبشر برونها زرقا ولذلك كانوا يشاهدون عليا وهم في تلك السعادة بالنظرة الصفراء على ما ذكرنا وداموا على ذلك سبعة الاف وسبعاً وسبعين سنة وسبع ساعات ثم فكروا في ذواتهم انه لم يخلق خلقاً اكرم منهم فكان هذا الفكر اول خطية ارتكبوها ولذلك خلق لهم حجاباً (الضمير في ذلك جميعه عائد على علي) بمسكهم سبعة آلاف سنة وبعدها ظهر لهم وقال اأست بربكم قالوا بلى بعدما اظهر لهم القدرة فظنوا انهم برونه بكليته اظنهم انهم مثله فاخطأوا بذلك مرة ثانية فاراهم الحجاب فطافوا به سبعة آلاف وسبعاً وسبعين سنة وسبع ساعات ثم ظهر لهم بصورة شيخ كبير ايض الراس والهيئة وتلك الصورة هي التي امتحن بها اهل النور العالم العلوي النوراني فظنوا انه على تلك الهيئة التي ظهر لها بها ولما قال لهم من انا اجابوه لا ندري فظهر لهم بصورة الشاب المقتول السيال راكباً على اسد بصورة الغضب ثم ظهر



لهم ايضاً بصورة الطفل الصغير ودعاهم وقال ألسنت بربكم وقد كرر عليهم القول في كل ظهور ومعه اسمه وبابته واهل مراتب قدسه الذين هم المراتب السبع الأول العالم الكبير النوراني ولما دعاهم ظنوا بانه مثلهم فاحترأوا ولم يدروا بماذا يجيبون فخلق لهم من تأخرهم الشك والحيرة وقال لهم قد خلقت لكم داراً سفلى واريد ان اهبطكم اليها واخلق لكم هياكل بشرية واظهر لكم في حجاب كجسكم فمن عرفني منكم وعرف بابي وحجائي فاني ارده الى هنا ومن عصاني اخلق من معصيتي ضداً يقاومه ومن انكرني اغلق عليه في قصان المسوخية فاجابوه قائلين يا رب دعنا هنا نسبح بمجدك ونعبدك ولا تهبطنا الى الدار السفلية فقال عصيتوني فلو كنتم قلم ربنا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب فكنت اعنو عنكم ثم خلق من معصيتهم الابالسة والشياطين ومن ذنوب الابالسة خلق النساء

ثم بعد ذلك ظهر لهم في القبة السبع فالقبة الاولى اسمها الحين وكان اسم المعنى فيها فقط والاسم شيت والباب جداح والضدروبيا. وظهر لهم بعدها في قبة البن وكان اسم المعنى فيها هرمس الهرامسة والاسم اسمه مشهور والباب ادريا والضد عشكا. والقبة الثالثة اسمها العلم وكان المعنى فيها ازديشير (وهو احشوروش الملك) والاسم دوقتا والباب ذوفقه والضد عطرفان. والقبة الرابعة اسمها الرم كان اسم المعنى فيها اختوخ والاسم هندمه والباب شرابه والضد عزرائيل. والقبة الخامسة اسمها الجان كان اسم المعنى فيها درة الدرر والاسم ذات النور والباب اشاذيا والضد سوفسطا. والقبة السادسة اسمها الجن كان اسم المعنى فيها البر الرحيم والاسم يوسف بن ماكان والباب ابوجاد وكانت خالية من الضد. والقبة السابعة اسمها اليونان وكان اسم المعنى فيها ارستطاليس الحكيم والاسم افلاطون والباب سقراط واسم الضد درميل وفي كل هذه القباب المذكورة كان الضد اي الشيطان فيها بثلاثة اقانيم وهم واحد وتلك الاقانيم هي ابو بكر وعمر وعثمان

وبعد ذلك ظهر لهم في السبع القباب الثانية التي هي من هاييل الى علي بن

ابي طالب وقد سبق الكلام على ذلك فلا لزوم لاعادته. وقد اُصطلح على اسماء سبع نساء لهذه القباب المذكورة هنا يسمونها عرائس الديوان وينوهون بها في الاشعار الدينية التي يمدحونها بها وهي سعلاموي والرباب وزينب وعلياء ولبناء ولبلى وبناء على ما ذكر في السبب الذي يعتقدونه انك الظهورات الالهية عندهم يزعمون ان المؤمنين منهم اذا خلصوا من تلك الهياكل التي وعدهم الهيم بها وهي الفصان البشرية ينتقلون الى درب التبان. والكواكب في السماء هم الملائكة واعلم انفس الصالحين منهم ويعبرون عن هؤلاء الملائكة بالنخل ولذلك يسمون عليا امير النخل العظيم ويحترمونه الكواكب ويلتمسون في رسائلهم الخيرات من علي الاعلى مجرمة الكواكب الزاهرة

واما المسوخية التي هددتهم بها اذ انكروا فهي سبعة اشكال ولكل شكل منها اجزاء اما الاشكال فهي تحوي جميع الانعام والوحوش وغيرها من الحيوانات ويزعمون بانها هي سبع طبقات جهنم المذكورة في سورة النجم بقوله ولها سبعة ابواب ولكل باب منها جزء مقسوم ولذلك يعتقدون تنازع الارواح محصورا فالروح الشقية مثلا تدخل في خنزير او كلب او ذئب واما الروح الطاهرة التي تطعم الخنزير وتضيف الغرباء فتدخل في اجسام بشرية ولا تزال كذلك الى ان ترتقي الى درب التبان كما ذكرنا ولهذا السبب كان لابد لكل نصيري من فتح كوة فوق باب بيته لكي اذا توقع ولودة انسان وموت آخر في وقت واحد لا تتزاحم الارواح في الدخول والخروج

ولما كانت النصيرية كالدرور يوجد منهم عقال وجهال والعقال هم المعتبرون عندهم بانهم مومنون فلا يكون ادخال الجهال منهم في الدبابة الا بالتدريج عن يد استاذ يكرمونه اكثر من الوالد الطبيعي لان الوالد الطبيعي لم يكن له قصد خير الاولاد وانما قصده خير نفسه ولذتها وما يعود له من وجود الذرية وبالجمله فقد عرض اولاده لدار الشقاء ولذلك يحشرون والديهم بخلاف الاستاذ فانه يقود التلميذ الى معرفة الحق ودار السعادة

وهذا الاستاذ لا يكون طبعاً إلا من شيوخ العلم وهم يقسمون الى ثلاث رتب  
الاولى رتبة الامام والثانية رتبة النقيب والثالثة رتبة النجيب ويعتقدون بهم انهم  
يعرفون المستقبلات ولذلك تشاورهم العامة في كل ما يريدون ان يعملوا ومتى  
حكم الشيخ على مقتضى شريعته فلا يمكن لاحد ان يخالفه ان كان على هدى ام  
على ضلال وقد بلغ من اعتقاد البعض بهم انهم لا يغيطون ايضاً

واما طريقة تلك المعاهدة التدريجية لمن يرغب الدخول في الديانة على  
ما ذكرنا فتكون على قدح من الخمر يشربه أولاً الداخل بسر الامام بعد ان  
يضع حذاء الامام على راسه ويسمون ذلك اليوم المشورة ثم بعد اربعين يوماً  
يسقونه قدحاً آخر بسر م س اما العبت فهي علي ويسمونه المعنى اي معنى  
الالوهية على ما ذكرنا واليم فهي محمد الذي هو الاسم والحجاب والسين فهي  
سلمان الفارسي وهو الباب ويأمرونه بان يتلو هذا السر كل يوم خمس مئة مرة  
وهذه الجمعية الثانية يسمونها المليك وبعد سبعة اشهر يسقونه قدحاً ثالثاً ويقدمه  
وكيل من الجماعة ويكون النقيب عن يمينه والنجيب عن شماله الى المرشد وهم  
ينشدون له ترنية فيقوم حينئذ المرشد ويقرأ سورة من صلواتهم ويتوجه به نحو  
الامام فيسأله الامام عن حاجته وبعد اخذ ورد بطول شرحه بينه وبين المرشد  
يطلب اليه تاديب الداخل فيسأله الامام من هو الذي دله على ذلك فيقول  
له المرشد المعنى القديم والاسم العظيم والباب الكريم وهي لفظة عمس المذكورة ثم  
يقترب الداخل من الامام وفي كل مرة يدنو منه يد له الامام يديه ورجليه  
ليبلها والنقيب يعلمه ماذا يقول ثم ينظر اليه بعبوسة ويسأله ما الذي حمله ان  
يطلب منه هذا السر المكلل باللؤلؤ والدر ولم يحمله الاكل ملاك مقرب او نبي  
مرسل او مؤمن مستن وهل يقبل قطع الراس واليدين والرجلين ولا يبيع بالسر  
فيقول له نعم فيطلب منه الامام حينئذ مئة كفيل الى ان ينتهي الحال على اثني  
عشر كفيلاً يكفلونه ويتعهدون انه اذا اباح بالسر ياتونه به ليقطعوه قطعاً ويشربوا  
دمه ثم يكفل الكفلاء ايضاً كفيلان اخران على ذلك يترحب بهم الامام ويسمى بهم

اهل البرش والكروش ثم عند ذلك يحلفه الامام بجميع الاجرام السماوية بعد ان يضع يده على كتاب المجموع ويهدده بانه اذا اباح بالسر لا تعود تقبله الارض مدفوناً ولا يدخل القمصان البشرية بل حين وفاته يدخل قمصان المسوخية وعند ذلك تضع الكفلاء ايادهم على راسه ويصلون ويستقون كاس خمر ويعلمونه ان يقول باسم الله وبالله وسر السيد ابي عبد الله ( وهو الحسين بن حمدان الخصبي الذي سبق ذكره ) العارف بمعرفة الله

ومن ثم ياخذ المرشد الى بيته ليعلمه قواعد دينه واول ما يعلمه التبرؤ وهو سورة الشتائم التي يندثون بها في صلوات اعيادهم وبعدها يطلعها على ست عشرة صورة اخرى يتلونها في الصلوات ايضاً ويسمون كل واحدة منها قداساً وكلها تنطوي على عبادة علي بن ابي طالب

والذي ألف لهم صورة الشتائم المذكورة بزعمون انه ابو سعيد الميمون بن قاسم الطبراني تلميذ الولي ابي الحسين محمد بن علي الجبلي تلميذ ابي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي وابو سعيد المذكور ألف لم كتباً عديدة منها مجموع الاعياد المشهور في هذه الشتائم على ابي بكر وعمر وعثمان وبها يسمي ابا بكر الضد الاول وعمر الضد الثاني وعثمان الضد الثالث وبحسبهم النصيرية ذات الشيطان وألف ايضاً كتاب الدلائل بمعرفة المسائل يقول فيه ان الذئب المنهم باكل يوسف هو عبد الرحمن بن ملح الحرادي ( الذي قتل علياً بن ابي طالب ) ويعتقدون بانه سلمة الفارسي وألف ايضاً كتاباً سماه الحاوي في واجبات التلاميذ وكتباً اخر ضد ديانة علي بن قرمط وعلي بن كشكه وغير ذلك والظاهر انه فسّر الذئب المنهم باكل يوسف بانه هو عبد الرحمن بن ملح لكون المسلمين يعتقدون بان عبد الرحمن المذكور قتل علياً بن ابي طالب كما ذكرنا . واما النصيرية فلا يعتقدون موت علي بل ويلعنون من اعتقد ذلك كما في سورة الشتائم الآتي ذكرها ويزعمون انه أتهم بذلك من المسلمين تهمة اشار اليها بتهمة الذئب باكل يوسف



واما سورة الشنائم المنوّه عنها فانهم يلعنون بها ابا بكر وعمر وعثمان بن عفان على ما تقدم وطلحة وسعد وسعيد وخالد بن الوليد . ومعاوية وابنه يزيد والحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الملك بن مروان وهرون الرشيد . واسحق الاحمر واسماعيل بن خالد والشيخ احمد البدوي والشيخ احمد الرفاعي والشيخ ابراهيم الدسوقي والشيخ محمد المغربي والشبل المرجان والشيخ عبد القادر الكيلاني وكل يهودي ونصراني ومذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والجلند بن كركر وعافر الناقة قنبار وحبيب العطار ولعابي القروذ ومساكي الحيات السود والنصارى واليهود وكل من اعتقد في علي بن ابي طالب آكلاً او شارباً او مولوداً او متزوجاً او مائماً والبطريك بوحنا مارون لاعتقادهم ان جميع هؤلاء ياكلون خيرات علي المشار اليه ويعبدون غيره

واما النساء فلا يعلمونهن الصلاة لاعتقادهم فيهن انهن خلقن من ذنوب الابالسة ولا يشاركونهن في شيء غيرها من امور الدين ايضا لاتفاقهم مع سائر عبدة الاوثان في تحفيرهن قال بعض المؤلفين انه قد عُرِفَ من معتقدات النصرانية بان التابعين منهم لتعليم احد مشايخهم المعروف بمحمدان الخصيبي يفترون عما علاهم بعبادة بناء انفس الاناث منهم وانها تُشَاب وتُعاقب لان ما علاهم يعتقدون كالحیوانات مجردات عن النفس الناطقة والقداسة يستنجون السفاج ايضا بنساء بعضهم بعضاً وان المرأة لا يكمل ايمانها الا باباحة فرجها لاختيها المؤمن لکنهم اشترطوا ان لا يُباح ذلك للاجنبي ولا لمن هو غير متجرب في دينه منهم . انتهى . والدروز يشنعون على النصرانية بسبب ذلك كثيرا في كتبهم وخلاصة ما تجود به هذه الطائفة على نساءها من التعاليم هي سورة رفع الجنابة فقط لاعتقادهم انهن لا يتطهرن بدونها وكذلك يتلوها الرجال ايضا ولا يلق ذكرها هنا لما فيها من الفحش وسوء الادب

ويعتقدون ان الجهاد المذكور في القرآن هو على نوعين الاول الشنائم على ابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم حسبما ذكرنا في سورة الشنائم وعلى جميع الطوائف

المعتقد بن بان عليا بن ابي طالب او الانبياء اكلوا او شربوا او تزوجوا او ولدوا من نساء لانهم يعتقدون بهم انهم نزلوا من السماء بدون اجسام وان الاجسام التي كانوا فيها انما هي اشباه وليست حقيقية . والثاني هو اخفاه مذهبهم عن غيرهم ويزعمون في قضية الحج ايضا ان البيت المأمور في القرآن زيارته مع اركانه وسقفه وحيطانه هو كناية عن معرفة اولئك الاشخاص الذين يعتقدونهم فان البيت هو الحجاب السيد الميم (يعني محمد) وسقف البيت ابو طالب . وارض البيت فاطمة بنت اسد . واربعة اركان البيت هم محمد وفاطر (يعني فاطمة) والحسن والحسين . والزاوية الغامضة الخفية التي هي في نصف البيت هي محسن سر الخفي . وصاحب البيت العلوي الشريف الهاشمي . والصفا هو الملقب . والقبطان هما الحسن والحسين . وحلقة الباب هي معرفة جعفر الصادق . والمروة معرفة ابي الدر . والمشعر الحرم معرفة سلمان الفارسي . ثم انهم يختلفون في تفسير المعنى والباب وكل منهم يوفق ذلك الى ما يوافق مذهبه وخلاصة الامر انهم ينكرون على الحج وعلى ضريح صاحب الشريعة الاسلامية وياعنون مجاملة من يلعنونهم اهل الشام لكونهم لم يقبلوا دعوة الخصيبي لما ذهب اليهم ليدعوهم واما لعنهم الحجاج فهو لما ذكره الشيخ محمد الكلازي بكتاب التأييد استنادا على كتاب الهفة الذي يزعمون انه تأليف جعفر الصادق ان ذهاب المسلمين الى هذه البناية التي يزعمون انها بيت الله هو راس الكفر وآلة الاصنام

واما اعتقادهم في الصلاة ويسمونها الخمسة المصطفية لكون فروض اوقات الصلاة هي خمسة فهي الفرض الاول صلاة الظهر لمحمد . والثاني صلاة العصر لفاطر (وهي فاطمة) . والثالثة صلاة المغرب للحسن بن علي بن ابي طالب . والرابع صلاة العشاء لاخته الحسين . والخامس صلاة الصبح لمحسن سر الخفي . ومن لا يعرف اساء هؤلاء الاشخاص الخمسة فصلاته باطله . وينهون عن الضحك والتهفئة مع الجهال في وقت الصلاة وعن الاخذ والعطاء والبيع والشراء والتحدث والشوشرة ايضا وان من كانت على راسه عمامة سوداء او باصبعه كشتبان او في وسطه سكين

ذات حدّين فصلاّته كذلك غير جائزة . وقال بعض المؤلفين أنّه اذا كان احد النصيرية في الصلاة ومراً عليه عبد اسود او مسلم او نصراني او جل فتقطع صلاته وبازمه ان يبدأ من جديد وفي اوقات الصلوات يهرقون الخمر ويتعطّون ويوقدون الشموع ويتلون تلك السور التي مرّ ذكرها في الكلام على ما يعلّم المرشد الى المبتدئ ويشربون الخمر ويكون عنه بعد النور ويخضمون الصلاة بقولهم ارحمنا يا علي يا امير النحل يا عظيم (واظن ان ادخالهم من كان في اصبه كشتبان بجملة الذين لا تجوز صلاتهم عندهم هو مسبب عن بغضهم في الدروز حيث كان اول داع دعا الى ديانتهم رجلاً خياطاً يقال له محمد بن اسماعيل الدرزي كما سيأتي الكلام على ذلك)

وكما يعبرون عن اوقات الصلاة بالخمس المصطفية كذلك يعبرون بالسة النجبية عن السة الاكوان وهم سلمان الفارسي والايام الخمسة وقيل هي السة الايام التي كوّن الله بها السموات والارض . وقيل هي ظهور الله لابراهيم وموسى وغيرها من الانبياء

واما السة الكواكب الدرية فهي النجوم السة السيارات والثمانية الحماله العرش القوية فهي الالفاظ الثمانية الالهيّة الالهية الالهية الالهية الخ وهم الايام الخمسة وطالب وعقيل وجعفر الطيار والسة الحمدية هم اسماء سطر الامامية من محمد بن عبد الله الى محمد الجواد والشر الدجاجات الزكية فهم الخمسة الايام . ونوفل . وابو الحارث . ومحمد ابن الحنفية . وابو برزة . وعبد الله بن فضالة ويعتقدون بانهم اعظم الكواكب وكل كوكب منهم يحكم على فئة من بقية الكواكب وكل الكواكب في الباطن صيوان السماء ما خلا العشرة المذكورة فهي الدجاجات وديكها سلمان الفارسي الذي هو امهات الانبياء ونسأوهم ما عدا امارة نوح وامارة لوط وهو ايضاً الاحد عشر الا تي ذكرهم وملكة سبا وامارة فوطيفار ومن الجمادات والوحوش كالذئب المتهم باكل يوسف ومن الطيور كالمهدد والغراب والنمل وغير ذلك واما عند

الشماليين في كتبهم الباطنة ككتاب اليونان وغيره فيذكر ان الديك هو محمد  
ابن عبد الله

واما الاحد عشر الذين مر ذكرهم فهم مطلع البائية وهم روزية بن المرزبان  
وابو العلاء رشيد الهجري وكنكر بن ابي خالد الكاهلي وبجي بن معمر وجابر بن  
يزيد الجعفي ومحمد بن ابي زينب الكاهلي والمفضل بن عمر وعمر بن المنفل  
ومحمد بن نصير البكري . ودحية بن خليفة الكاهي . والسيدة ام سائلة  
والاثنا عشر سطر الامامية فهم محمد المصطفى . والحسن المجني . والحسين  
الشهيد بكر بلا وعلي زين العابدين . ومحمد الباقر . وجعفر الصادق . وموسى  
الكاظم . وعلي الرضا . ومحمد الجواد . وعلي الهادي . والحسن الآخر العسكري .  
ومحمد بن الحسن النجبة

واما محمد بن سنان الزاهري الذي يذكرونه في صلواتهم فهو عندهم نقيب  
النقباء ونقيب النقباء . والشيخ علي الصوري فهو من الاولياء . والنائم فهو احد  
خدام محمد الباقر بن علي زين العابدين

ولما انهم يعتقدون بان شرفاء المسلمين الراشدين في العلم متى ماتوا تحمل  
ارواحهم في هياكل الخمير . وعلماء النصارى في ارواح الخنازير . وعلماء اليهود في  
هياكل القرد . واما الاشرار من طائفتهم فتحمل ارواحهم في المواشي التي تؤكل  
ولكن الخاصة الشاكون في الديانة فبعد موتهم يصيرون قروداً والمنزجون  
ذوو الخير والشرية قصون الى هياكل بشرية عند الطوائف الخارجة عنهم .  
اعتقدوا كذلك بانه اذا كان احد من غير مذهبهم يصير نصيراً فيكون في  
الاجيال الماضية كان منهم ولسبب خطاياهم ولد في ذلك المذهب الذي خرج  
عنه . ولا يقبلون احداً من الطوائف الغريبة الا ان كان من العجم لان اهل العجم  
(هم مصدر التشيع ولا سيما الغلاة منهم) يعتقدون بالوهية علي بن ابي طالب واما  
ان كان احد من ابناء ديارهم يرتد الى دين آخر غيرها فيمكنون عليه بانه ابن  
زنا وان امه زنت من ذلك المذهب الذي دخل فيه



ويتظاهرون بمناهب جميع الطوائف فاذا لقوا مسلماً مثلاً يحلفون له بانهم  
مثله يصومون ويصلون ويوجهون الصوم على الرضاة واذا دخلوا معه المسجد  
للمصلاة يخفضون ويرفعون مع المسلمين بدون ان يتلوا شيئاً غير الشتايم التي  
ذكرناها ويسمون هذا التظاهر بمثل معناه انهم هم الجسد وباقي الطوائف لباس  
فان نوع لبسة الانسان لا يضره ومن لا يتظاهر هكذا فهو مجنون لانه ليس امامه  
ان يمشي عرياناً في السوق وانما يخرج من مذهبه متى قال انه بريء من ان  
يعبد علياً بن ابي طالب او باج بصلاته فقط

واما العلامة التي بها يعرفون بعضهم فهي ان الغريب منهم اذا اتى ميلاً  
يسأل اولاً عن قريب له هل يعرفونه فيقولون له ما اسمه فيقول لهم الحسين  
فيجاوبونه حينئذ بن حمدان فيقول لهم الخصبي . والثانية انهم يقولون للغريب  
شاش عمك كم دور فان اجاب ستة عشر يقبلونه . الثالثة ان عطش عمك من  
ابن نسيه الجواب من عين العلوية . الرابعة ان غاط عمك فاذا تهدى الجواب  
لحية معاوية . الخامسة ان ضاع عمك فابن تلاقى . الجواب بالنسبة . السادسة  
اربعة واربعين وثلاثة واثنين وقدرهم مرتين في دينك ابن . الجواب بالمسافرة .  
سوال اقسام لي اياهم . الجواب سبعة عشر عراقي وسبعة عشر شامي وسبعة عشر  
مخفي . سوال ابن يوجدون . جواب على باب مدينة حران . سوال ما يعمون .  
جواب ياخذون بالحق ويعطون بالحق

اما اليمين الثابتة عند النصيرية كافة فهي ان تضع يدك في يده وتقول  
احلفك باماتك عقد علي امير المؤمنين وبعتد ع م س فلا يمكنه بعد هذا اليمين  
ان يكذب

وكل غني من النصيرية ملتزم ان يعمل عيداً او عيدين او ثلاثة حسب  
طاغته لمذهبه واكبر اعيادهم عيد الغدير يقع في ١٨ ذي الحجة . وعيد الاضحية  
في العاشر منه ايضاً تذكراً لاسماعيل بن هاجر . وعيد المهرجان في ١٦ تشرين  
الاول . وعيد البربارة في ٤ تشرين الثاني . وعيد ميلاد المسيح في ١٥ كانون

الاول . ورأس السنة في اول كانون الثاني . وعيد الغطاس في ٦ منه . واعياد  
آخر كعيد يوحنا المعمدان . ويوحنا فم الذهب . والشعانيين . والعنصرة . ومريم  
المجدلية وهناك اعياد أخر لا يعلم لمن يكرسونها . منها عيد بعد سبعة ايام من عيد  
البربارة . وعيد آخر بعدة بسبعة ايام ايضاً . وعيد في ١٧ اذار وفي اول نيسان .  
ثم يوم النيروز في الرابع منه . وعيد آخر في الخامس عشر منه . وفي التاسع من  
ربيع الاول ويسمونه غدبر الثاني . ومن الليالي ليلة النصف من شعبان . وليلة  
اول رمضان وليلة ١٧ و ١٩ و ٢١ و ٢٢ و ٢٧ منه واما اهل القرى فلا يبالون  
وبعمالون اعياد الفرح في رمضان كالمسلمين

وبما ان فرق الفرامطة على اختلاف مذاهبهم هم في الاصل فرع من غلاة  
الشيعة اصحاب علي كانت اعيادهم غالباً من مصدر واحد لا ريب بانه فارسي  
بل ويستند من اصل مانوي ايضاً فان الاسماعيليه الذين منهم الخلفاء الفاطميون  
بمصر كانوا يعتبرون يوم النيروز كقدماء الفرس وكانوا يوقدون فيه النيران  
ويتراش الناس بالماء والخمر وكان اول من اتخذ هذا اليوم هو جمشيد احد ملوك  
الفرس ومعناه بلغتهم اليوم الجديد اذ فيه يبتدئ فصل الربيع . ويعتبرون ايضاً  
يوم عيد ميلاد المسيح وينهадون بجمامات المحلويات . وكذلك يوم الغطاس فان  
امراءهم كانوا يوقدون فيه المشاعل والشموع ويكثر من الاكل والشرب  
وانواع الملاهي والقصوف على شاطئ النبل وتهيأ اهل الدولة فيه بالاترج  
والنارنج والليمون وغير ذلك . ويوم خميس العهد كان من رسوم الدولة المذكورة  
ان تضرب فيه خمس مئة دينار ذهب عشرة آلاف خروبه وتفرقها على جميع  
ارباب الرسوم

قال بعض المؤلفين الذين لخصنا من كتبهم ما ذكرناه هنا ان النصيرية  
يشابهون الدروز في قضية التناسخ ولكنهم لا يحصرونها كالدروز في البشر  
والاديان بل يعتقدون انتقال الروح البشرية الى البهائم والحشرات والمعادن  
لكي تُقاص بالحمل في النار والتطرق بالمرازب على السدان ويشبهونهم في قضية

العقل والجَهْل ولا يسلّمون الجَهْل الديانة إلا بالتدريج ويشبهونهم في استباحة  
وقتل وسلب من يخالف معتقدهم ويقيد منه زمان إيجاد العالم على ما هو عليه  
الآن بدون زيادة ولا نقص وبفضيلة الادوار والائمة والناطق والاساس والسابق  
والآل والكنهم يختلفون في صفات اصحاب الادوار . وفي كونهم يكرمون بعض  
الاشخاص الملقون من الدروز كحميد وعلي وعيسى وبطرس وموسى ويوشع  
وابراهيم واسماعيل ونوح وسام وادم وهابيل وشيت . ويحل عندهم انكار دينهم  
والنبرؤ منه عند من يسلم عنه

ويشبهون الجيوس في عبادة الشمس والكواكب  
ويشبهون النصارى بتعظيم المسيح وبطرس واستعمال الخمر في الامور الدينية  
واستباحة شربه في غير ذلك وكون لهم اعياد معهم انتهى  
اقول ويشبهون المسلمين لاعترافهم بالقرآن واعتقادهم باسماء مطابقة بالتمام  
لاسم صاحب الشريعة الاسلامية واهل بيته وغيرهم من الاشخاص المعتبرين  
عندهم وان كان لهم في ذلك معتقدات زائفة لاتوافق الدين الاسلامي ولا غيره  
بل ان مبادئها هي واعتقادات الدروز الآتي ذكرهم مع ما بينها من الاختلاف  
واحدة وكلتاها متفرعتان عن دعوة الفداح التي سبقت تفاصيلها ومن اراد التوسع  
في معتقدات هذه الطائفة النصيرية واخبارها فعليه بمؤلف الشيخ سليمان الأذني  
الذي مر ذكره فانه مشهور الآن بسبب طبعه ونشره اكثر من غيره من التعاليق  
الموجودة في اللغة العربية على هذا المذهب

## الفصل الثالث

في ما اشتهر من ديانة الدروز ومعتقداتهم الخفية

لما رأى بعض مؤلفي الافرنج ان للدروز اعتقادات من اعتقادات الفلاسفة

الاقدمين كالقول بتناسخ الارواح وتعظيم العجل زعم ان هذه العقائد التي توافق دين السيرة القديم وبعض مذاهب من مذاهب فرق اليهود تؤيد ما ظنّه بعضهم وهو ان اجتماع الدروز بهذا الاجتماع السياسي قديم سابق على وجود الحاكم باسم الله ووجود حمزة رئيس دينهم وانهم هم الالهة المذكورة في كتب العبرانيين باسم ايطوريس وقد مدحها اليونان والرومان بانها امة متعاصية تُسَمَّى ايطورية صاحبة جبل لبنان من بيروت الى دمشق وكذلك شهد ساح افرنجي من المتأخرين محققاً ان اسم الدروز الحقيقي هو دورزية او تورزية وهو قريب من لفظة ايطورية وعلى هذا يكون مذهب الحاكم لم يفدها في محبة الحيرة الا حساساً جديداً او غيره حادثة واجتماعاً كان سابقاً حاصلًا انتهى

هذا ما كان من امر قدمية وجود اسلافهم في الامكنة التي هم متوطنون فيها واما ديانتهم فهي وان وجد فيها ما يغاير مقاصد تعاليم القرامطة الا انها صادرة عنها ومبنية عليها كما يتضح ذلك من التفاصيل الالية وما استدل به هذا المؤلف مما هو مأخوذ عن تعاليم الفلاسفة وغيرهم فلا يخفى ان تعاليم القرامطة تنتهي الى هذه الغاية كما يستبين من الدعوة التاسعة لاحمد بن ميمون القدّاح ويؤيد ذلك ما يأتي

وهو انه من بعد ان ولد لاحمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح المذكور والمدان احدهما يقال له الحسين والثاني محمد ويعرف بابي الشلعل مات وخلفه ابنة الحسين ثم مات الحسين وخلفه اخوه ابو الشلعل وبعث بداعيين الى المغرب وها ابو عبد الله واخوه ابو العباس فتولا في البربر ودعوها فحذب ابو عبد الله قلوب اهل المغرب بواسطة انذاره بفضائل اهل البيت بدون ان يتعرض لذكر ابي محمد عبيد الله الذي كان محبوباً يومئذٍ بسلماسة احدى مدن المغرب بامر الخليفة المعتضد العباسي في بغداد ثم لما صار له حزب كافٍ من الذين جذبهم اليه على الوجه الذي ذكرناه جند الجنود وشرع في محاربة نواب الخلفاء العباسيين ببلاد المغرب وبعد حروب كثيرة انتصر فيها عليهم وكان يقول للناس الذين



حولة المهدي يخرج في هذه الايام فيا طوبى لمن هاجر اليّ واطاعني ثم لما امتلك القبروان اخرج عبيد الله المذكور من حبس البسج صاحب سلجاسة وكان عبيد الله هذا من ذرية الحسين بن علي بن ابي طالب ومشي في ركابه بجميع روساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم المهدي ويكي من شدة الفرح فامتلك حينئذ عبيد الله المذكور افریقیة وتلقب بالمهدي امير المؤمنين وانشأ هناك دولة تلقت بالفاطمية نسبة الى فاطمة بنت صاحب الشريعة الاسلامية وبالعلوية نسبة الى الامام علي بن ابي طالب وبالعبيدية نسبة الى عبيد الله المذكور وهي من الفرقة الاسماعيلية التي سبقت الاشارة اليها ثم من بعد ان افتتح حفيده المعز لدين الله ابو تميم معد بلاد مصر وبنى القاهرة وجعلها دار خلافة مات وتولى مكانه العزيز بالله ابي النصر نزار ابن المعز المذكور ثم توفي وقام مقامه ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور وكان ذلك في سنة ٢٨٦ للهجرة سنة ٩٩٦ م

وكان هذا الخليفة الجديد عند ما جلس على تخت الخلافة العلوية في سن احدى عشرة سنة ومن احاديثه انه كان تارة بتظاهر بغيرة شديدة على المسلمين وتارة يقتلهم ويقطع الحج ويظلم الناس ظمًا عنيفًا وله في مثل ذلك من الاخبار ما هو فوق المستغرب حتى انه منع الناس من اكل الملوخيا لانه كان يجهها معاوية ابن ابي سفيان ومن اكل البقلة المسماة بالبحر جبر المنسوبة لعائشة ومن اكل المتوكية لنسبتها الى المتوكل العباسي وامثال ذلك كثيرة ويقال بانه كان يدعي لهم الغيب وقد استخدم بعض العواهر يرسلن الى منازل الناس فيتجسسن اخبارهم ثم يخبرنه بها فيدعوا رباب تلك المنازل ويخبرهم بما جرى في منازلهم كانه عرف ذلك بسريّة فيه

وفي سنة ٣٩٥ للهجرة (سنة ١٠٠٤ م) قام رجل يعرف بابي ركة ودعا الناس الى نفسه وكان يدعي انه من بني أمية فاجاب الناس دعوته لضيقهم من دولة الحاكم المذكور وكان عند الحاكم قائد يقال له الفضل بن عبد الله فخرج لقتال ابي ركة وظفر به بعد ان كان قد استظهر على جيوش الحاكم واتي به الى

الفاهرة اسيراً فامر الحاكم بقتله وحسب ذلك معجزة له فعلها بقدرته الالهية ومن ثم امر الناس بالسجود اذا قرع اسمه الاسماع او ذكر في الخطبة وغيرها وانعم على الفضل وقربه ثم قتله اخيراً لاطلاعه منه على امر كره الحاكم ان يطلع عليه هذا الفائدة

وفي آخر سنة ٤٠٧ للهجرة سنة ١٠١٦ م قدم الى مصر رجل يقال له محمد ابن اسمعيل الدرزي الذي سبق ذكره في الكلام على ديانة النصيرية وكان في ما قيل اعجبياً وداعياً من دعاة الطائفة الباطنية وهو المسمى في كتب الدروز نشتكين الدرزي ونشتكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر الهمزة والكاف وبعدها ياء ساكنة ثم نون لفظ اعجمي نسي به المالك فدخل هذا الرجل في خدمة الحاكم ووافقه على اثبات دعوتيه بالالوهية ثم شرع بهذا التعليم جهراً وكتب كتاباً يقول فيه ان نفس آدم جازت الى هلي بن ابي طالب ومنه الى اسلاف الحاكم متقدمة من واحد الى آخر حتى انتهت الى الحاكم وهو خالق الكون الى آخره ولما قرأ كتابه هذا في احد الجوامع بهم طرد الناس ليقتلوه ففر منهم وحدث شغب عظيم في القاهرة ونهبوا بيت الدرزي المذكور وقتلوا كثيرين من اصحابه فارسله الحاكم سراً الى بر الشام فنزل في وادي التيم بالقرب من جبل الشيخ ونادى هناك بالوهمية الحاكم وكان الامراء التنوخيون الذين قدموا من العراق الى بر الشام من الطائفة الباطنية ولوجود هذه الدخيلة في انفسهم كانوا مستعدين لقبول دعوة الدرزي المذكور فانقادوا اليها ومن ذلك تمت طائفة الدروز ثم قتل الدرزي في وقعة مع القتر سنة ٤١٠ للهجرة سنة ١٠١٩ م وفي حاشية كتاب من كتب الدروز انه قتل في السنة التي بعدها

وكان عند الحاكم رجل آخر اسمه حمزة بن علي بن احمد وهو رجل اعجمي ايضاً ويلقب عندهم بالهادي فوقع الخلاف بينه وبين الدرزي حتى ارسله الحاكم الى الديار الشامية فتقدم حمزة مكانه وعلم بالوهمية الحاكم وجعل نفسه ثانياً له والدروز يكرمونه جداً ويلعنون الدرزي ويكرهون التسمية باسمه فيسمون انفسهم

موحد بن أي قائم بتوحيد الحاكم

وفي سنة ٤١١ للهجرة سنة ١٠٢٠ م اختلف على الحاكم اخيه سيدة الملك وقتلته عن يد رجل يقال له ابن دواس كان منها بها وكانت تناف من اخيها ان يقتلها جميعاً فسبقتة وبعد موت الحاكم كتب حمزة المذكور الرسالة المسماة بالسجل المعلق وعلمها على باب الجامع وفيها يقول ان الحاكم اخفى امتحاناً لايمان المؤمنين

هذا اصل طائفة الدروز وكيفية امتدادهم في بر الشام وكانت ديانتهم مستنيرة وكيفية اعتقاداتهم لا يعرفها احد حتى حاربهم ابراهيم باشا رئيس العساكر المصرية وقهرهم في جبل يقال له شبعة وفتح معايدهم المعروفة بمخلوات البيضاء الكائنة على ذروة جبل حاصبيا ووجد فيها كتباً كثيرة فاخذتها العساكر ولا سيما عساكر الامير بشير حاكم جبل لبنان وقتل فظهرت ديانتهم وانتشرت كتبهم في جميع اقطار العالم حتى انه ترجم بعضها الى اللغة الفرنسية والانكليزية واما كتبهم فهي رسائل الحاكم وحمزة وتعليقات آخر للشيخ بهاء الدين الصابري والشيخ زين الدين معاضد من فلجيين والشيخ يوسف الكفرقوقي من وادي التيم وقد كتب شروحات على هذه الرسائل الامير عبد الله التنوخي الملقب عندهم بالسيد من قرية عبيه وهو من اوليائهم وله مقام في القرية المذكورة يزورونه بالهدايا والندور. ولنذكر هنا نبذة من معتقداتهم ملخصة من ذلك فنقول

كان منصور العبدي الخليفة الثالث من الفاطميين بمصر يلقب بالحاكم بامر الله كما ذكرنا فلما ادعى الالهية لقب نفسه الحاكم بامر الله وامر الخطباء ان يقولوا على المنابر بسم الحاكم المحي المينت وجماعته الآن ينكرون وجود الله والانبياء وينسبون الالهية الى الحاكم المذكور فقط فيقولون ليس في السماء اله موجود ولا على الارض رب معبود الا الحاكم بامر الله

وهم رجالاً ونساء ينقسمون الى طبقتين عقال وجهال . والعقال ينقسمون كذلك الى طبقتين احدهما خاصة وهي ممن حقت الثقة به وعرف دينه حق

المعرفة والثانية عامة وهي من حسن الظن به فعرف شيئاً من دينه ومن العقال طبقة أخرى تعرف بالمتزهدين واصحاب هذه الطبقة في اشد العباداة والورع منهم من لا يتزوج ويموت بطلاً ومنهم من يصوم كل يوم الى المساء ومنهم من لا يأكل شيئاً جميع ايام حياته ومنذ نحو مئتي سنة تظاهر عقالم بعدم شرب المسكرات بارشاد الامير عبد الله الصوفي الذي مر ذكره واما قبل زمن المذكور فاكثروا يتخاشونه ويستحرمون مال الحكام فلا يأكلون من دار الحاكم ولا من دار خادمه ولا ما يحمل على دابة شريت بماله ولا ما يحمل بجانوت اقيم من ماله ولا يطحنون تحت رحاة ولا يعصرون زيتونهم في معاصره

ولهم ميثاق يكتبونه على من يصير منهم عاقلاً يقولون فيه هذا من ميثاق ولي الزمن اي حمزة بن علي ويعترف العاقل فيه بايمانه بالحاكم وتبرئه من جميع الملامس غير ذلك وانه لا يعرف غير طاعة الحاكم ولا يشرك في عبادته احداً وانه قد سلم روحه وجسمه وماله له ورضي بجميع احكامه وانه اذا رجع عن ذلك استحق العقوبة من البار العلي وان من اقر انه ليس في السماء اله معبود ولا في الارض امام موجود الا مولاه الحاكم جل ذكره كان من الموحدين الفائزين ومن تعاليمهم انه يجب على النساء المؤمنات ان لا يشغلن قلوبهن بغير توحيد الحاكم ولا يكن كالفاسقين وان الفاسق هو النصيري لقوله ان المؤمن لا تنفع اخاها فرجها ثم اذا خرج الرجل عن دين الدروز بالكلية يجب على امراته ان تعمل جميع الوسائط لطافه واذا لم يمكنها ذلك لا بجيلة ولا بغيرها فلا تمكث ان يدنو منها

ويجوز عندهم انكار الاعتقاد ولا ينحل ذلك عندهم بشيء من صحة الدين اذ ان الدين في الباطن اما ظاهرة فكالثوب يجوز خلعة عند الضرورة وقد كتب لهم الشيخ المغني في رسالة الغيبة وهذا الشيخ عندهم احد الحدود الخمسة وهم بمنزلة الرسل المعصومين اذا طلب منكم سب هذا الداعي فسبوه وتبرأوا منه والعنوه ومولاكم يعلم ما تظهرونه وتكتُمونه



ويعتقدون التقيص والمراد به انتقال نفس الميت الى نفس المولود عند موته ويسمون الجسد قيصاً فلا تزال الارواح عندهم على عدد واحد لا تزيد ولا تنقص وهذا خلاف التناسخ الذي تعتقده اليهود والنصيرية الذين لا ينصرف عندهم ذلك بين الناس فقط بل يكون احياناً بينهم وبين البهائم وغيرها وبناءً على ما ذكر يعتقد الدروز انه لا يخلق ولد موحد عند كافر ولا كافر عند موحد ويعتقدون انه ماضي من الخليفة عوالم كعالم الجن وعالم الحن وعالم البن وعالم الانس الذي تمين فيه وانه مضى سبعون دوراً كل دور اربعة آلاف الف وتسع مئة الف سنة وذلك لحين ظهور الحاكم بامرته فتكون مدة العالم ثلاث مئة وثلاثة واربعين مليوناً من السنين

ويعتقدون ان الاله ظهر في هذا الدور عندهم مرات كثيرة لا يعرفون منها غير عشرة اشخاص اولهم العلي وثانيهم البار وهكذا الى المرة العاشرة ظهر في الحاكم بامرته وانه من اعظم المان وجود الحاكم المذكور في الصورة الناسوتية وان اللاهوت لا يغيب عن الناسوت طرفه عين وهو على حالة واحدة لا يتغير وانما يتغير عليهم بما فيه صلاح شأنهم وهو تغيير الاسم والصفة لانه في مقام القائم ظهر في صورة باسم وصفة لذلك ظهر في مقام المنصور اي الحاكم وهو في مقام المعز وفي مقام العزيز (العزيز والمعز هما اب وجد الحاكم وقد مر ذكر ذلك) فهو القائم والمنصور والمعز

وهم ينتظرون حضور ياجوج وماجوج من داخل الصين ويسمونهم القوم الكرام ليتجلى الحاكم صبيحة وصولهم على الركن اليماني من البيت (بمكة) ويدفع الى حمزة سيفه المذهب فيقتل فيه الكلب والخنزير يريدون فيها الناطق والاساس وهما عندهم ابليس والشيطان لان جميع المبدعات نطفاء واية واسس وجمع ولو احق بهم كلهم قاعة الكفر والشرك . وحينئذ يهدمون الكعبة ويفتكون بالنصارى والمسلمين ويستولون على جميع جهات الارض الى الابد ويجعل حمزة اكل طائفة غير اصحابه الموحدين سمة في جبينه او في يده هذا بتأذي به وجزية

يؤديها كل عام

ويعتقدون ان ابليس المذكور هنا قد ظهر في جسم آدم ثم انتقل الى نوح ثم الى ابراهيم ثم الى موسى ثم الى عيسى ثم الى محمد ثم الى سعيد . واما الشيطان فظهر اولاً في جسم شيت ابن آدم ثم انتقل الى سام ثم الى اسماعيل ثم الى يشوع بن نون بعد هرون ثم في شمعون الصفا ثم في علي بن ابي طالب ثم في قذاح ( والقذاح هو صاحب الدعوة القرطبية وقد مر ذكره )

ولذلك يكتبون الصادق بالسين المهملة . ويسمون الحدود والدعاة والنبياء والمكاسرين عندهم حروف السدق التي هي بحروف الجمل ١٦٤ فلو كتبوها بالصاد ازادت عن السين ٢٠ فلذلك يكتبونها بالسين ليسقطوا هذه الثلاثين لانهم يسمون محمداً بن عبد الله وزوجاته واولاده حروف الكذب بالدال المهملة ليكون ذلك بحروف الجمل ٢٦ فاذا اضافوا اليها الائمة الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي صارت ٢٠ فبطرحونها من حرف الصاد الذي هو ٩٠ يبقى ٦٠ وهو حرف السين ولذلك صار الصدق سداً ليكون حينئذ صدقاً خالصاً من شوائب الكذب على زعمهم ولذلك يقولون ان صدق اللسان وحفظ الاخوان هما فريضتان عندهم بدلاً من الصوم والصلاة الا انه يشترط الصدق حسب اصطلاحهم لمن كان منهم متمسكاً بدينه ويحرم لغيره ويحلفون بالصدق كذباً على ما ينكرونه ولم خرافات كثيرة كهذه يبنون فيها عقائدهم على حساب الجمل وعلى اشكال الحروف وما شابه ذلك

ويقذفون بكامل الانبياء الى العزم ويسمون محمداً باسماء ردية ويقولون ان الفحشاء والمنكر هما ابو بكر وعمر وقوله في القرآن انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان يراد بذلك الائمة الاربعة وانهم من عمل محمد ابن عبد الله لان الدروز وان يكونوا بالجملة يكرهون باطناً جميع اهل المال الخارجية عنهم ويستبيحون اموالهم ودماءهم عندما يملكون فرصة عدم المخدور على انفسهم ويعتقدون ان العقال منهم هم الملائكة وان الشياطين هم باقي المال الا ان اكثر

كراهيتهم هي متجهة بالاكثار نحو المسلمين وتوجد في كتبهم خرافات وبدع كثيرة  
تشبه النفوس منها والاضراب عنها خير من ذكرها

ويعتقدون نظير ذلك بكل ما تكفر به بقية الملل فان عندهم سلمان  
الفارسي هو حمزة وهو مسيح الحق وهو سليمان بن داود وقارون وشعيب وفيثاغورس  
الفيلسوف وهو النبي الكريم وان هؤلاء جميعهم استقرت فيهم روح سطانائيل  
وبالجملة هو المسمى عند النصارى والمسلمين ابليس الرجيم

ويعتقدون بالانجيل والقرآن فيختارون منها ما يمكنهم تأويله لمعتقداتهم  
ويذكرون ما علاه ويقولون ان القرآن هو كلام سلمان الفارسي وحي أنزل عليه  
فاخذه عود بن عبد الله ونسبه له ويسمونه في كتبهم المسطور المبين وان بسم الله  
الرحمن الرحيم في تسعة عشر حرفاً تشير الى حدود حمزة التي هي تسعة عشر  
رجلاً ولذلك عندما يكتبون بسم الله الرحمن الرحيم يلحقونها بقولهم حدود  
عبد الامام

ولا يجوز ان يقال لجبريل القائم بالالف واللام ولكن يقال قائم بدونها  
ليكون اربعة احرف على عدد حروف اسم الله والله هو القائم والقائم هو المهدي .  
ثم ان الله والقائم والمهدي كلهم عبيد لمولاهم الحاكم لان اسم الله عندهم يقع على حمزة  
واما معنى الله فيقع على الحاكم بامر

والسبب في ذلك هو ان الحاكم بامر جعل حمزة بن علي المذكور هاديه  
وامامه واصله الى توحيد باري وحلق له الطيبات وحرم عليه الخبائث وانه  
مميز عن الحدود الروحانيين بعشرة احوال هي انه ابدعه من النور المحض واوجد  
فيه الاشياء بالقوة وأيده بالتأييد الكلي وجعله علّة العلل وجعله امام الخلائق  
جميعها واطلعه على سرائر العالم من مبتدأ الدنيا الى ما لا نهاية له وجعله صاحب  
الكشفات الالهية وهي اثنتان وسبعون كشفة وجعل على يده الثواب والعقاب يوم  
القيامة وجعله موقت مقادير الاعصار على بنائها وتكرارها وجعله كامل الجسم  
وان الطبيعة ما اعتدلت في جسم غير جسم واحد الذي هو حمزة وانه اجتمعت

فيه خمسة منازل حدّ الجسمانيين وحدّ الجرمانيين وحدّ الروحانيين وحدّ  
النفسانيين وحدّ النورانيين . والمحدّ هو غاية الشيء ونهايته .

وقد اسقط المحاكم عنهم سبع دعائم تكليفية ناموسية وفرض عليهم سبع  
مخالفات توحيدية دينية فالسبع دعائم التكليفية اولها الشهادات لان العبادة  
للمعدوم تكليف وما احد قط نصّح له عبادة معدوم وكذلك لا تصحّ رسوالة كافر  
( والمعنى في ذلك ظاهر ) وثانيها دعامة الصلاة في خمسة اوقات ودعامة الزكاة  
وهي الثالثة . والرابعة دعامة الصوم في رمضان والخامسة دعامة الحج والسادسة  
دعامة الجهاد والسابعة دعامة الولاية وقد اسقط ذلك عنهم المحاكم بعد ان  
كان اهل الحق عاملين به في السر لما تجلّى في اول سنة ٤٠٨ للهجرة سنة ١٠١٢ م  
واقام لهم السبع المخالفات التوحيدية المذكورة عوضها ومنها سدق اللسان وحفظ  
الاخوان الى غير ذلك

ولا يمكن هنا كافياً في هذا الباب ومن اراد ان يتوسع باكثر من ذلك فعليه  
بالوقوف على كتاب كشف ديانة الدروز المطبوع في باريس وكتاب مختصر  
البيان في مجرى الزمان

يقول مؤلفه الفقير المحتاج الى رحمة القدير الازل . نوفل بن نعمة الله بن  
جرجس نوفل . هذا آخر ما وصلت يدي الى جمعه في كتاب  
زبدة الصحائف . في اصول المعارف .

والله الهادي الى الصواب .

والله المرجع

والمآب

٢

وكان الفراغ من تصويده بقلم مؤلفه يوم السبت في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢ مسيحية















Bibliotheca Alexandrina



0411390